الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية: العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

مذكرة بعنوان:

العلماء الجزائريون خلال العهد العثماني من خلال كتاب تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي

924 . 1246 هـ / 1519 . 1830 م

مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة: خيرة سبقاق

إشراف الأستاذة: د. عائشة محمة

لجنة المناقشة

د. محفوظ حني	رئيسا	جامعة غرداية
د. محمة عائشة	مشرفا ومقررا	جامعة غرداية
دة. آل سيد الشيخ سعاد	مشرفا مساعدا	جامعة غرداية
أد. بن قومار جلول	مناقشا	جامعة غرداية

الموسم الجامعي: 1446 . 1447 هـ / 2025 .2026م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من علّمني أن الإرادة تصنع المستحيل، إلى من كان قدوة لي في الحياة، إلى من حملني ودعمني طوال مشواري الدراسي، إلى والدي العزيز" العيد سبقاق "أطال الله في عمره ،كل كلمات الشكر لا تكفيه حقه.

إلى من كانت سندي ورفيقة دربي، إلى من قدمت لي الحب والدعم بلا حدود، إلى والدتي الحبيبة " حبي جمعة "، أنتِ النور الذي أضاء لي طريق النجاح أدام الله عليك الصحة والعافية .

وإلى كل إخوتي من الكبير إلى الصغير وأخص بالذكر أختي الصغيرة دنيا رفيقة دربي في هذا المشوار الدراسي وإلى من ساعدني في إنجاز هذا العمل أختي حياة جزاك الله كل خير .

وإلى كل الأعمام والعمات والأخوال والخالات وبالأخص خالتي الصغيرة مريم وجدتي الغالية .

إلى أساتذتي الأفاضل الذين لم يبخلوا بعلمهم ونصائحهم، أنتم شعلة العلم التي استنرت بها.

إلى أصدقائي وزملائي الأعزاء الذين شاركوني الأفراح و الأقراح، وللذين كانوا لي عوناً وسنداً في كل لحظة، شكرًا لوجودكم بجانبي.

إلى كل من ساهم في دعمي وتحفيزي للوصول إلى هذا الإنجاز، أهدي لكم ثمرة جهدي وتعب السنين

الشكر والعرفان

قال تعالى "هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون " [سورة الزمر –الآية 09]

صدق الله العظيم

بسم الله وكفى والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا المصطفى وبعد وبكل أسمى عبارات الشكر والامتنان نسديها إلى أستاذتنا الفاضلة " محمة عائشة " أطال الله في عمرها ورعاها ووفقها لما يحبه و يرضاه .

حيث كانت سخية جدا معي والتي أمدتني بأرائها الراشدة ونصائحها القيمة التي طالما أفادتني كل الإفادة في كل خطوة من خطوات بحثنا هذا ، وكذلك إلى كل الأساتذة بقسم التاريخ أقدم لهم الشكر والاحترام .

وإلى جميع من ساعدني في هذا البحث ومد يد العون لي سواء من قريب أو من بعيد

فإلى كل هؤلاء ، جزيل الشكر والتقدير والعرفان .

حفظهم الله ورعاهم

جدول المختصرات

المختصر	الأصل
تح	تحقيق
ج	جزء
مج	مجلد
ع	عدد
ط	طبعة
ص	صفحة
م	ميلادي
د. م . ج	ديوان المطبوعات الجامعية
تع	تعليق
ص ،ص	صفحات متعددة
P	Page


مقدمة

يعد الاهتمام بتاريخ الجزائر الثقافي في العهد العثماني من القضايا التي تستحق الدراسة، نظرا لما تعكسه من اهتمام في حفظ الذاكرة الجماعية للمجتمع. وقد برز عدد من العلماء والمؤرخين الذين سعوا إلى تدوين سير العلماء والأعيان وأعلام البلاد ، مساهمين بذلك في المحافظة على التراث الفكري والثقافي للجزائر خلال تلك المرحلة . ولم يقتصر عطاؤهم على مجال التاريخ والتراجم، بل امتد إلى مختلف فروع المعرفة، حيث نبغ الفقهاء في خدمة المذهب المالكي بالتأليف والفتوى والتدريس وأسهم علماء اللغة والأدب في إثراء الحركة العلمية من خلال مؤلفاتهم في النحو والبلاغة والبيان والشعر. كما كان لعلماء التصوف دور بارز في ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية ونشر التربية الروحية، إلى جانب ظهور علماء موسوعيين جمعوا بين أكثر من علم كالفقه واللغة والأدب والتاريخ، الأمر الذي يعكس ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الجزائر خلال العهد العثماني. ويأتي كتاب "تعريف الخلف برجال السلف " لأبي القاسم مُحَمَّد الحفناوي كأحد أبرز النماذج التي تجسد هذا الاتجاه ؛ إذ يمثل موسوعة علمية ثرية تظهر جانبا من جهود العلماء الجزائريين في الترجمة للأعلام وتوثيق أخبارهم ، مع إبراز تخصصاتهم العلمية وإسهاماتهم في مختلف ميادين المعرفة . ومن بين الجوانب التي تستحق العناية العلمية في هذا السياق ما تركه العلماء الجزائريون من مؤلفات تعد اليوم من أهم الشواهد على الحياة السياسية والفكرية والثقافية آنذاك . وفي هذا الإطار جاء البحث الموسوم بعنوان " العلماء الجزائريون خلال العهد العثماني من خلال كتاب تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم مُحَمَّد الحفناوي" . ليسلط الضوء على جهود العلماء الجزائريين في مختلف العلوم ، ولا سيما التاريخ والفقه واللغة والأدب والتصوف ، ويبرز دورهم في تدوين أحداث عصرهم وحفظ الذاكرة الجماعية وصيانة التراث العلمي والثقافي الجزائري .

2. حدود الدراسة : يحد الإطار الزماني معلمين زمنيين مفصليين هما (924 هـ /1245 هـ) (1519 م / 1830 م) أي الفترة الممتدة من بداية الحكم العثماني في الجزائر سنة 1519 م إلى الاحتلال الفرنسي وسقوط الحكم العثماني 1830 م ، بينما يشمل الإطار المكاني كامل التراب الجزائري مع التركيز على المناطق العلمية الكبرى التي ازدهرت فيها حركة التأليف مثل منطقة الجزائر وضواحيها و بايليك الغرب وبايليك الشرق .

3. أسباب اختيار هذا الموضوع : يعود اختياري لهذا الموضوع لجملة من الاعتبارات العلمية والمنهجية في مقدمتها إبراز الجهود العلمية التي بذلها العلماء الجزائريون خلال العهد العثماني في مختلف

ميادين المعرفة والتعريف بإسهاماتهم في حفظ التراث الفكري و التاريخي للجزائر . بالإضافة إلى الوقوف على المكانة العلمية التي احتلها هؤلاء العلماء والكشف عن طبيعة الحركة العلمية والثقافية في الجزائر خلال تلك الفترة وإبراز التنوع المعرفي الذي ميز البيئة العلمية آنذاك.

4 . الإشكالية :

من هم العلماء الجزائريون الذين ساهموا في تدوين التاريخ الجزائري خلال العهد العثماني من خلال كتاب تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي؟ وتنبثق عن هذه الإشكالية الرئيسية إشكاليات فرعية:

. ماهي وضعية العلوم التي كانت متداولة في تلك المرحلة؟

. وما هي المناطق التي كانت مراكز علمية لهؤلاء العلماء؟

5 . خطة العمل :ارتأيت أن أقسم بحثي إلى ثلاثة فصول ففي الفصل الأول تناولت الإطار العام لدراسة وذلك لدراسة شخصية أبي القاسم الحفناوي وكتابه " تعريف الخلف برجال السلف " في ثلاثة مباحث . أما الفصل الثاني فقد درست العلماء الجزائريون خلال القرنين 16 و17 م بحيث تناولت وضعية العلوم في الجزائر العثمانية بإعطاء جملة من التعريفات حول هذه العلوم وكيف كانت وضعية كل من علم الفقه والتصوف وعلم اللغة والأدب وعلم التاريخ والسير مع تصنيف علماء القرن السادس عشر والسابع عشر حسب الانتماء الجغرافي. أما الفصل الثالث والأخير فقد قمت بتصنيف علماء القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر في مبحثين حسب منطقة الجزائر وضواحيها وبايليك الغرب وبايليك الشرق . وفي الأخير ختمت هذا كله بخاتمة تحتوي على مجموعة من النتائج المستخلصة من الموضوع .

6 . الهدف من هذه الدراسة:

–الرغبة في إبراز جهود هؤلاء العلماء وتثمين دورهم في صيانة الذاكرة التاريخية. بالإضافة إلى إبراز مكانة الحفناوي القيمة والتعريف بشخصيته التاريخية البارزة كرائد من رواد النهضة الثقافية في الجزائر مع بداية القرن العشرين .

. إبراز مكانة الجزائر العلمية من خلال أعلامها وإنجازاتهم في مختلف فروع المعرفة .

. فهم تأثير الظروف السياسية و الاجتماعية في كتابة العلماء لتاريخهم في تلك الفترة.

. إبراز القيمة العلمية لإسهامات العلماء .

. بيان أثر تعدد التخصصات في ازدهار الحياة الفكرية والثقافية .

. تسليط الضوء على الإسهامات العلمية المتنوعة لعلماء الجزائر .

.كشف دور العلماء و المؤرخين في حفظ تراجم العلماء والأعيان .

. إبراز الدور الكبير الذي اضطلع به العلماء الجزائريون خلال تلك الفترة في خدمة مختلف العلوم والمعارف مع التركيز على أهم مؤلفاتهم وأعمالهم التي تقلدوها والمناطق التي عاشوا فيها وزاروها وتعلموا فيها وذلك من أجل إحياء مجهودهم و الاستفادة منه .

7. الدراسات السابقة : تناولت بعض الدراسات الكتابة التاريخية في الجزائر خلال العهد العثماني مركزة على نصوص العلماء المحليين مثل كتاب تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي . حيث حللت محتواه وطرائق تصنيف الشخصيات العلمية والدينية من أمثال مقال رقية شارف في مجلة دراسات وأبحاث بعنوان "أبو القاسم الحفناوي وكتابه تعريف الخلف برجال السلف ". كما ركزت أبحاث أخرى على المنهجية والأسلوب العلمي للعلماء وعلاقاتهم بزوايا أمثال أبي القاسم سعدالله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي الجزء السابع . ورغم هذه المجهودات بقيت الدراسات جزئية ولم تقدم معالجة شاملة لمكانة العلماء الجزائريين ودورهم في تدوين مختلف العلوم مما يبرز أهمية البحث الحالي . فقد اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع القيمة منها كتاب " تعريف الخلف برجال السلف " لأبي القاسم مُحَمَّد الحفناوي بجزئيه الأول والثاني . بالإضافة إلى كتاب منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية للعلامة عبد الكريم الفكون ، كذلك كتاب موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين تقديم مُحَمَّد الأمين بلغيث وأخرون و معجم أعلام الجزائر للمؤلف عادل نويهض .

8 . المنهج المعتمد: المنهج الغالب على هذه الدراسة هو المنهج التاريخي والمنهج الوصفي. فالمنهج التاريخي يساعدنا في التوصل إلى حقائق ومعلومات ، أو تعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي ، والتنبؤ بالمستقبل . أما المنهج الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث من حيث خصائصها ، أشكالها ، وعلاقاتها ، والعوامل المؤثرة في ذلك .

9. دراسة نقدية للمصادر والمراجع:

. تعريف الخلف برجال السلف بجزأيه الأول والثاني والذي أفادني في كامل فصول العمل من الصفحة الأولى إلى الأخيرة في التعرف على العلماء وسيرهم وأهم إنجازاتهم.

.كتاب تاريخ الجزائر العام الجزء الأول والخامس لعبد الرحمن الجيلالي أفادني في الفصل الأول خاصة المبحث الثاني في الترجمة لحياة الحفناوي والمبحث الأول من الفصل الثاني في إعطاء مفهوم لكلمة تاريخ .

.كتاب أبو القاسم سعدالله تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني و السابع أفادني في الفصل الأول والثاني في دراسة حياة الحفناوي و ملامح الكتابة التاريخية في الجزائر .

.كتاب من أعلامنا المنسيين دراسات وأبحاث في تراجم بعض أعلام الجزائر ، لخير الدين شترة أفادني في المبحث الثاني والثالث من الفصل الأول في التعريف على مسيرة الحفناوي ودراسة كتابه تعريف الخلف برجال السلف .

. منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية لعبد الكريم الفكون الذي أفادني في الفصل الثاني خاصة المبحثين الثاني والثالث في تعريف بسيرة عبد الكريم الفكون و بعض المؤرخين في عصره .

. معجم مشاهير المغاربة لأبو عمران الشيخ وأخرون من أول صفحة إلى أخر الصفحة أفادني في كامل فصول العمل في التعريف على حياة معظم العلماء .

. معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض أفادني في كامل فصول المذكرة في التعرف على علماء الفترة الحديثة والتي هي محل دراستنا .

10. أهم الصعوبات :

كما لا يخلو أي بحث من صعوبات وعراقيل تواجه الباحث فقد واجهتني عدة صعوبات أثناء انجازي لهذا العمل أهمها :

. صعوبة الوصل إلى بعض المعلومات حول الشخصيات التي دونها الحفناوي .

تضارب المعلومات في بعض الكتب خاصة ما تعلق بالتواريخ . .

. طول الفترة الزمنية التي دامت ثلاثة قرون تتطلب وقت وجهد لدراسة كل عالم.


الفصل الأول

الفصل الأول: الإطار العام لدراسة

المبحث الأول: أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي سيرته ومسيرته

المبحث الثاني: شيوخه وآثاره ووفاته

المبحث الثالث: دراسة كتاب تعريف الخلف برجال السلف

تعد شخصية أبي القاسم مُحَمَّد الحفناوي من الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر ؛ حيث استطاعت هذه الشخصية أن ترسم لنفسها مكانة علمية وأدبية هامة في فترة عاث فيها المستعمر دمارا وفسادا . فجاهد بقلمه ونفسه وتمكن من إنتاج عديد المؤلفات ، التي من خلالها عرف بالكثير من العلماء المسلمين والجزائريين .ومن بين هذه المؤلفات كتابه تعريف الخلف برجال السلف ،الذي يعتبر موسوعة علمية وتاريخية لما فيه من أعلام وشخصيات عن عصره وعصر سابقيه ، فهو بذاك مجاهد من مجاهدي الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي، و الذين حاربوا من أجل التعريف بثقافة الأمة الإسلامية العربية والمغاربية بما فيها الجزائر ، فبذاك هو يستحق الدراسة تثمينا وشكرا وعرفانا بما قدمه من ببليوغرافية هامة استفادة منها الأجيال عبر كل العصور .

المبحث الأول: أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي سيرته ومسيرته

ساهم أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي في إثراء الحركة الفكرية والتاريخية للجزائر خلال الفترة المعاصرة ؛وذلك بحفظ سير العلماء ورجال الفكر وتوثيقهم في كتابه "تعريف الخلف برجال السلف"، هذا الإسهام التاريخي للحفناوي جعله يحتل مكانة هامة يستحق من خلالها دراسة حياته وإنجازاته ومسيرته العلمية والعملية التي دامت حتى وفاته وإحياء لما قدمه من خدمات جليلة للتراث الجزائري والإسلامي .ومن هذا المنطلق نطرح السؤال التالي: فيم تمثلت سيرة ومسيرة أبي القاسم مُحَمَّد الحفناوي؟ وكيف كان مساره التعليمي؟ وما هو نشاطه العلمي والعملي؟

أولا. مولده ونشأته

ولد أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي[1] بن مُحَمَّد بن بلقاسم بن الصغير سنة 1269 هـ / 1852 م ببلدة الديس التي تبعد عن من مدينة بوسعادة بحوالي عشر كيلومترات ، (وهي حاليا بلدية أولاد سيدي إبراهيم) في عائلة متدينة ومثقفة .إلا أن هناك اختلافا في تاريخ ميلاده ؛ فصديقه الشيخ محمود كحول[2] ذكر أنه ولد سنة 1267 هـ / 1850 م .[3] وهذا الاختلاف جعلنا نبحث في العديد من الكتب لمعرفة الأقرب لهاذين التاريخين فوجدنا أن أبا القاسم سعدالله في الجزء السابع من كتابه تاريخ

---

[1] **ينظر الملحق رقم 01** : الشيخ العلامة أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي (1266. 1360 هـ ، 1850 . 1942 م).

[2] محمود كحول: هو محمود بن كحول بن دالي ولد في حدود سنة 1870م بقسنطينة، وهو أحد رجال الثقافة والعلماء في الجزائر. تولى التدريس في المدرسة الابتدائية الفرنسية والتي مقرها في سيدي مسيد بقسنطينة، واشتغل محررا في جريدة المبشر. وفي سنة 1970 م تولى مهمة تحرير جريدة "كوكب إفريقيا ". وفي سنة 1935م عين مفتيا حنفيا بمدينة الجزائر. للمزيد ينظر: لونيسي إبراهيم **"تداعيات اغتيال المفتي كحول بن دالي على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمؤتمر الإسلامي الجزائري 1936 . 1939 م** " في المجلة الجزائرية للبحوث الدراسات التاريخية، مج5، ع 10 ، 2019 م، ص 103.

[3] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، تح خير الدين شترة ، دار كرداده للنشر والتوزيع، ط1 ، الجزائر ،2012 م ،ج1، ص 142.

الجزائر الثقافي قد ذكر أنه ولد حوالي 1850 م ووضع سنة 1852 م بين قوسين يعني أنه لم يكن متأكدا من هذا التاريخ . أما في كتاب معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض فورد أنه توفى سنة 1852 م . أما عمر بن قانة في كتابه صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث فذكر أنه توفي سنة 1852 م .[1] وهذا ما جعلنا نتبنى سنة 1852 م تاريخا لميلاده في مذكرتنا هذه [2].أما نسبه فيعود الى سيدي إبراهيم الغول من صلحاء منطقة الديس وأحد شيوخ زاويتها .[3]

ثانيا: مساره التعليمي

نشأ أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي في عائلة تحفظ القرآن الكريم وعلوم الدين وقواعد اللغة ، هذه البيئة جعلته يكسب علوم متنوعة ؛ فمعارفه الأولية كانت على يد والده في مسقط رأسه بالديس ، ولما اشتد عوده طلب منه السماح له بالرحيل لأكبر المعاهد والزوايا في عصره مثلما كان يفعل أقرانه في وقته ، إذ كانت تلك أول رحلاته نحو زاوية طولقة[4]، التي تواصل مع شيخها الحفناوي بن علي بن عمر ابن مؤسس الزاوية ، وكان من تلاميذ والده . وقد استقر بهذه الزاوية لمدة أربع سنوات (1867. 1871 م) درس بها علوم الشريعة والادب ، ثم توجه إلى زاوية الشيخ ابن داود[5] بتاسلنت

---

[1] عمر بن قينة: **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام ... وقضايا ... ومواقف)** ، د. م . ج، الجزائر ، 1993 م ، ص 125 .

[2] عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2 ، بيروت، 1980 م، ص 121.

[3] أبو القاسم سعدالله: **تاريخ الجزائر الثقافي، 1830 1954**، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، بيروت، 1998 م، ج7 ، ص 427.

[4] **زاوية طولقة**: زاوية ذات طابع ديني تقع خارج باب البلد الغربي لمدينة طولقة، قدمت خدمات جليلة مثل تحفيظ القرآن الكريم وتدريس مبادئ العلوم الدينية واللغوية من نحو وصرف وبلاغة وغيرها. قصدها الطلبة من جميع الأقطار الجزائرية لتلقى العلوم بها. للمزيد ينظر: سليمان الصيد: **تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية**، دار هومة، الجزائر، (د. ت)، ص 14 . ص 15.

[5] زاوية الشيخ ابن ابي داود: من اهم الزوايا العلمية في القرون الأربعة الماضية تقع في تأسلتن نواحي أقبو ولاية بجاية حاليا، للمزيد ينظر: مؤيد صلاح العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر**، دار برق، بيروت 2002 م، ص 299.

بأقبو (بجاية) ومكث بها ثلاث سنوات من 1871 م إلى 1874 م تعلم فيها علوم القرآن والفقه والفلك . كما أخد أيضا بعضا من الفقه في زاوية شلاطة القريبة منها . وهنا أصبح عقل الحفناوي يحتوى علي أصناف جديدة من العلوم لم يكن متعودا عليها من قبل فقرر خوض غمار الإنتاج الفكري والشعري .وكانت محطته التالية زاوية الهامل ،التي اعتبرت فترة النبوغ بالنسبة للحفناوي وخاصة من قبل شيخه مُحَّد ابن عبد الرحمان الديسي الضرير . و كان تواجده بها بين سنتي 1874 م و1876 م وكان نشاطه فيها فرصة له للتعرف على العديد من الشخصيات الأدبية والعلمية ، التي كانت تزور الزاوية فاخد عنهم. [1]

برع الحفناوي في الفقه المالكي والعلوم اللسانية كالقواعد والأدب ونحوها، ثم ارتحل إلى نفطة بتونس ليكمل دراسته فيها على يد الشيخ علي بن سيدي المكي بن عزوز. ومنه يمكن القول أنه تثقف ثقافة واسعة وكبيرة؛ حيث درس أصول الفقه والتوحيد، وتفسير القرآن، واجتهد في العلوم الأخرى كالأدب وغيرها. بالإضافة إلى ذلك أكمل رصيده المعرفي بدراسة اللغة الفرنسية على يد الأستاذ أرنو، الذي قال عنه<< (...) لازمته في جريدة (المبشر) وكان مديرها وأنا كاتبه لمدة أثني عشر سنة >>. [2]

وفي الثلاثينيات من عمره انتقل أبو القاسم مُحَّد الحفناوي عام 1883 م إلى مدينة الجزائر حبا منه في تحصيل المزيد من العلم وكسب العديد من المعارف. [3]

ثالثا: نشاطه العلمي والعملي

تولي أبو القاسم مُحَّد الحفناوي مهمة التدريس بالجامع الكبير في مدينة الجزائر العاصمة وذلك عام 1113هـ/ 1897 م . بالإضافة إلى توليه مهمة الإفتاء المالكي في نفس المدينة وذلك بتاريخ

---

[1] أبو القاسم مُحَّد الحفناوي، مرجع سابق ، ج1 ، ص165.

[2] خديجة بقطاش: " **أبو القاسم الحفناوي وكتابه تعريف الخلف برجال السلف**" ، **في مجلة الاصالة**، ع 51، سنة 1977م، ص 49.

[3]. عمار عمورة: المرجع السابق، ص 277.

1355 هـ / 1936 م قبل وفاته بستة سنوات ؛ فمدينة الجزائر العاصمة كانت فترة مهمة بدأ فيها الحفناوي حياته العلمية والعملية . بالإضافة إلى التدريس والافتاء بها ، قربته الإدارة الفرنسية منها للاستفادة من معارفه وثقافته وذلك بتعيينه كاتبا في الجريدة الرسمية " المبشر " ، والتي كانت أول جريدة عربية في المغرب العربي نشطت سنة 1847 م الى 1926 م أي مدة اثنتي عشرة سنة ، وبذلك أصبح أحد المقربين من السيد مدير الجريدة والترجمان بالولاية العامة .وقد أثنى عليه الحفناوي لاستفادته منه في تعليم اللغة الفرنسية وعلوم أخرى ؛ حيث قال عنه << (...) هو شيخي في العلوم العصرية ، ومعلمي في فهم اللغة الفرنسية ومساعدي على طلبها ، وبتربيته العقلية والعلمية ارتقيت إلى درجة افتخر بها .....ونلت منه معارف كثيرة لأنه ....كان لا يتكلم إلا بحكمة ولا يسكت إلا لها ....ولم أر منه سوءا في قول أو فعل أو حال>>[1].

وقد جاء تعيين الحفناوي في جريدة المبشر خلفا لأحمد البدوي ، الذي يعتبر من أوائل الصحفيين الجزائريين في الجريدة. وكان عمله في المبشر هو التصحيح والإضافة والترجمة. وعن طريق التصحيح أوما يسمى بالصياغة جعل الحفناوي أسلوب الجريدة مقروءا ومفهوما بين العامة ؛ فكان يختار المقالات والطرائف والتراجم من كتب التراث الإسلامي ، التي كان متمكن بها وكان ذلك بتوجيه من السيد أرنو ومن جاء بعده في الجريدة . أما الترجمة فيلاحظ أن الحفناوي لم ينتج فيها إلا بعد ما تعلم اللغة الفرنسية وأضحى متمكنا في ترجمتها وتلخيصها وهذا ما نلاحظه في العديد من الأعمال التي نشرها ؛ حيث نشر أيضا العديد من هذه الأبحاث في الجريدة نذكر منها ما يلي : "صلاحية عدة نباتات قوتا للإنسان "، "تركيب الهواء" ، "تركيب الماء "، "ذكر المغناطيس و خواضه" و "الحكمة بأنوارها في الكهربائية وأسرارها" وغيرها .[2] وجاء نشر كل هذه المقالات لتثقيف الجزائريين وجعلهم يواكبون عصرهم غير أنهم لم يهتموا بما تنشره هذه الجريدة لأنها كانت صادرة عن الولاية العامة . ومن بين المقالات الجيدة والهامة التي شهد له التاريخ فيها مقال بعنوان "إرشاد المتعلم "وكان ذلك عام

[1] عمر بن قينة: المرجع السابق، ص 125.

[2] خديجة بقداش : المرجع السابق ، ص 50 .

1887 م رسم فيه حالة اللغة العربية في الجزائر ووضع اقتراحات من أجل تسهيلها ، ليتمكن المتعلمون الجزائريون والأجانب من تعلمها . وتمنى في الأخير أن تصبح متساوية مع اللغة الفرنسية ؛حيث كان ذلك بمثابة تنبيه للجزائريين لتحسيسهم بالخطر الذي يحدق بهم [1].

وقد استطاع الحفناوي أن يقدم مساهمات كبيرة للنهضة الجزائرية ،حيث كان من مظاهرها انتعاش الصحافة العربية وتأسيس النوادي الثقافية والجمعيات ومن بينها الجمعية الرشيدية ، التي شارك فيها بألقاء محاضرات عام 1907 م. وقد سعت هذه الجمعية إلى تطوير التعليم والمجتمع الجزائري من خلال تنويره وتحديثه وإخراجه من المجتمع التقليدي القديم إلى مجتمع متطور ومثقف [2]. وهذا ما جعله بين سنتي 1883 م و1897 م يعتبر صحفيا من نوع خاص لما قدمه من مقالات علمية وإسهامات عملية للجزائر ، فكان كاتبا ومحررا ومصححا وناقدا لما ينشر في جريدة المبشر [3].

استمر الحفناوي في العمل بالجريدة والتدريس بالجامع الكبير إلى عام 1927 م عندما أغلقت الجريدة ومنعت من النشر ، تم اشتغل بعدها في منصب جديد وهو الإفتاء على المذهب المالكي .ومن

---

[1] خديجة بقطاش: المرجع نفسه، ص 51.

[2] نفسه.

[3] **جريدة المبشر**: صحيفة رسمية صدرت سنة 15 سبتمبر 1847 م، وهي أول جريدة عربية في المغرب العربي وثالث جريدة في العالم العربي بأكمله كانت تصدر باللغتين الفرنسية والعربية إلا أن مصدرها كان فرنسيا. ومع ذلك لها دور فعال في نشر الثقافة والوعي لدى الشعب الجزائري وذلك عن طريق الشخصيات التي وظفت فيها والدين كانوا من الطبقة المثقفة أمثال أبي القاسم الحفناوي. تنوع نشاطها الصحفي من نشر للمقالات إلى نشر المراسيم والقوانين توقفت عن الصدور نهائيا 21 جانفي 1926 م. أما إبراهيم لونيسي في مقاله المنشور حول جريدة المبشر فقال أنها توقفت عام 1929 م. للمزيد ينظر: مُحَمَّد بن صالح ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1854م، ألفا ديزاين قصر المعارض الصنوبر البحري المحمدية، الجزائر، 1980 م، ص 21. وينظر كذلك: الحفناوي: المرجع السابق، ص 148. وينظر: فتيحة بوغازي: تصنيف الصحافة الاستعمارية في الجزائر، في مجلة أفكار وآفاق، مج11، ع 1، 2013م، ص 57. وينظر: إبراهيم لونيسي: **موقف جريدة " المبشر " من المقاومة الشعبية في الجزائر (1847 . 1870 م)** ، ص 46 .

الملاحظ أن الحفناوي اشغل بالفتوى في وقت يقال عنه بأنه حرج جدا خاصة بعد مقتل صديقه في نفس الوظيفة الشيخ محمود كحول بعد انعقاد المؤتمر الإسلامي الشهير في ذلك العصر .[1]

وفي ختام هذا المبحث يمكن القول أنا أبي القاسم مُحَمَّد الحفناوي يعد من أبرز شخصيات وأعلام الجزائر في أواخر العهد العثماني وبداية الفترة الاستعماري ،هذه الشخصية ولدت بقرية الديس القريبة من مدينة بوسعادة بحوالي 10 كلم وعلى رغم من اختلاف تاريخ ميلاده في عديد الكتب إلا أننا اخترنا التاريخ المتداول بكثرة وهو سنة 1269 هـ / 1852 م ، ترعرع شيخنا في اسرة عريقة ذات علم ودين ، فوالده كان من أكبر علماء عصره حيث تلقن على يده المبادئ الأولى لتعليم والحفظ القرآن الكريم ، ثم ارتحل بجوب أرجاء الوطن داخله وخارجه لطلب العلم ، فزار كل من زاوية طولقة بنواحي مدينة بسكرة ، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ ابن أبي داود بتاسليت في منطقة أقبو ، وفي طريقه أيضا أخد بعضا من الفقه في زاوية شلاطة القريبة منها ، تم توجها لزاوية الهامل ببوسعادة بعد جولة علمية دامت سبع سنوات أين أكمل فيها علم التفسير والحديث ، عرف الحفناوي بحبه للعلم والمعرفة ، فاجتهد في العديد من العلوم وتوجه إلى نفطة بتونس ليكمل داسته فاستطاع أن يتحصل وينقل خلالها معارف متعددة ومتنوعة بين البلدين ، لم يكتفي بتعلم اللغة العربية فحسب بل بعد عودته للجزائر أكمل معلوماته بتعلمه اللغة الفرنسية عن طريق الأستاذ أرنو الذي أثنى عليه في أغلب كتابته بعدما رحل لمدينة الجزائر العاصمة ليكمل دراسته بها واشتغل كمدرس بالجامع الكبير سنة 1897م وذلك لما كان يتصف به من مكانة علمية جيدة ومتميزة بين أبناء وطنه ، كما تولى أيضا مهمة الإفتاء المالكي في نفس المدينة سنة 1936 م واشتغل أيضا في جريدة المبشر كمصحح ومترجم قدم خليها خدمات عظيمة للمجتمع الجزائري .

[1] عمر بن قينة: المرجع السابق، ص 125.

المبحث الثاني: شيوخه وآثاره ووفاته

تشكلت الحياة العلمية لأبي القاسم مُحَمَّد الحفناوي على يد العديد من الشيوخ الذين كان لهم الأثر الواضح في مساره العلمي وتوجهه الفكري . كما خلف وراءه آثارا مهمة في مجال التراجم والتاريخ أبرزت مكانته بين علماء عصره إلى أن اختتمت مسيرته العلمية بوفاته بعد مرحلة حافلة من العطاء والازدهار. فمن هم الشيوخ الذين تتلمذ على يدهم؟ وماهي الآثار التي خلفها الحفناوي؟ وكيف كانت وفاته؟

أولا. شيوخه

1. الشيخ مُحَمَّد أبو القاسم (بن عروس): (ت 1893 م)

هو والد شيخنا ومؤرخنا مُحَمَّد الحفناوي أحد مشاهير عصره ومن المتضلعين في اللغة والأدب والفقه والتوحيد والنحو والصرف والحساب والمنطق وعلوم البلاغة والعروض .و تتلمذ وتخرج على يده مئات من الطلبة الجزائريين عندما كان بزاوية سيدي علي بن عمر قبل رجوعه الى مكان اقامته بالديس، حاول أن يؤسس زاوية خاص به لكن لم يتمكن من تأسيسها ولا ندري ما هو السبب في فشله انطوى على نفسه واشتغل بأموره الخاصة.[1]

قال عنه عبد الرحمان الجيلاني <<... كان والده من أعيان علماء عصره في اللغة والأدب والفقه والتوحيد ، وإليه كانت المرحلة في طلب النحو والصرف والتوحيد والمنطق والفقه والحساب ..... فعنه كانت تؤخذ هذه العلوم كلها بتلك الأصقاع. استدعي للتدريس بمختلف زوايا البلاد .... تخرج على يده عدد وافر من الطلبة انتشر صيتهم ما بين قسنطينة إلى سوف ومن نفطة إلى الاغواط ..... ثم

[1] أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1 ، ص 182.

انقطع في بيته مشتغلا يكسب عيشه بطريق الزراعة وتربية الماشية وتعليم أبناء الناحية مع أولاده الذين كان منهم ولده مترجمنا الحفناوي ... [1]>> .

وقال عنه أيضا ابنه مُحَمَّد الحفناوي: << سيدي أبي القاسم بن سائب المنصور الشريف الحسنى نسبا، المالكي مذهبا، الأشعري اعتقادا، الرحماني طريقة[2] ، الهاملي مسكنا. قصده طلبة العلم وأخذوا عنه، فانتفعوا بكلامه وانتهت إليه الرئاسة في العلم بالمغرب >>.[3]

كان من معاصريه الشريف بن الاحرش ومُحَمَّد بن بلقاسم الهامليين. ومن تلاميذه مُحَمَّد بن عبد الرحمن الديسي عالم في المنطق . هذا وتوفى الشيخ بن عروس سنة (1311 هـ) 1893 م بالديس حسب ما كتبه أبو القاسم سعدالله.[4]

2 . مُحَمَّد بن عبد الرحمان الديسي البصير: (1270 هـ / 1854 م . 1339 هـ/ 1921 م):

هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد ين مُحَمَّد بن عبد الرحمن الديسي نسبة إلى قرية الديس القريبة من مدينة بوسعادة[5] بالصحراء الشرقية للجنوب الجزائري ومن مواليدها . وهو مقرئ نحوي ومتكلم وأصولي وفقيه مالكي

---

[1] عبد الرحمان الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014 م، ج5 ، ص 294.

[2] **الطريقة الرحمانية** : تأسست هذه الطريقة أواخر القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) على يد مؤسسها مُحَمَّد بن عبد الرحمن الزاوي الأزهري من قرية بوعلاوة بعرش آيت إسماعيل ، من حلف فشتوله الواقعة على بعد 15 كلم شرق ذراع الميزان بمنطقة جرجرة في الجزائر لقب بزواوي نسبة إلى بلاد زواوة التي نشأ بها ، وأيضا لقب بالأزهري نسبة إلى الأزهر بمصر لأنه جاوره مدة طويلة من حياته ، تلقى خلالها الطريقة الخلوتية عن طريق شيخها مُحَمَّد بن سالم الحفناوي الخلوتي (ت 1281 هـ) الذي ألبسه الخرقة ، ثم توجه للجزائر لنشر الطريقة سنة 1177هـ /1758 م . للمزيد ينظر عبد الله رزوقي : **الطرق الصوفية ومطلقاتها والأدبية بمنطقة توات دراسة تاريخية وأدبية " نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن مُحَمَّد البلبالي**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي ، إشراف أ .د مُحَمَّد بن منوفي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016 . 2017 م، ص 93.

[3] خديجة بقطاش: المرجع السابق، ص49.

[4] أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق، ص 427.

[5] عمر بن قينة: المرجع السابق، ص 96.

، عاش يتيما من صغره أخذ مبادئه الأولى في التعلم في قريته الصغيرة بالديس . ثم ارتحل إلى زاوية الهامل وتعلم على يد مؤسسها ؛حيث اجتهد في العلوم الشرعية والعربية ، وتولى مهمة التدريس في معهد الزاوية إلى أن فارق الحياة [1]. كان من أكبر المؤثرين على الشيخ الحفناوي ، فهو الذي حفظ القرآن الكريم على يده حتى أتقنه .ولما بلغ السنة الرابعة من عمره دخل للكتاب من أجل حفظ القرآن الكريم ، وعندما وصل لسورة الجن أصيب بمرض الجدري مما أفقده بصره ، ورغم ذلك استمر في الحفظ إلى أن أكمل القرآن كاملا واتقن احكامه ، ثم بدأ في تلقي المبادئ العلمية على يد الشيخ بن أبي القاسم بن سيدي إبراهيم ؛ حيث قال عنه عبد الحي الكتاني في كتابه "فهرس الفهارس: << (...) هو فخر القطر الجزائري ونادرته .... كان هذا الرجل الباقعة النادرة حجة في الأدب والتصوف والمعقول والمنقول مع ذهاب بصره وبلوغه السن عتيا>>.

وقال عنه الحفناوي عندما ترجم له في كتابه تعريف الخلف ما يلي: <<من أجل المشايخ المعتبرين، متخلقا بالأخلاق الرائقة والأحوال الفائقة، علما وعملا وزهدا وورعا ومحبة في الله وأهله، ووقوفا مع الكتاب والسنة، يقول كل من عاشره ووزنه بالميزان الشرعي أن جزءا من أحواله لا يخرج عن الشرع>>[2]

3 . الشيخ الحفناوي بن علي بن عمر:

هو مؤسس زاوية طولقة العثمانية خلال فترة دراسة الحفناوي؛ حيث كانت تربية وتعليم هذ الأخير عن طريق والد الحفناوي لأن والده تركه صغيرا تحت وصاية ابن عروس هو وأخوته [3]. وهو أيضا أحد تلامذته كما تتلمذ على يده أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي عندما كان يتعلم بزاوية طولقة.[4]ومن مشايخه

---

[1] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 142.

[2] أبو القاسم الحفناوي، المرجع السابق، ج1، ص ، ص 183،185.

[3] نفسه، ص 185.

[4] عمر بلعربي: "**المقاومة الثقافية للنخبة الجزائرية مطلع القرن 20 "أبو القاسم الحفناوي نموذجا 1850 . 1942 م** "، في مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج (9)، ع (1)، (جوان 2024) الجزائر، ص 189.

نذكر المسعود بن حماني ومُحَّد بن الصالح، الشلالي بن سيدي وعمه أحمد بن عروس، التومي بن عبد الباقي وخاله عبد القادر، أبناء الشيخ المازري ومُحَّد بن عبد الرحمان [1] . وجميعهم كانوا من أهل الديس أولاد سيدي إبراهيم.[2]

4 . الشيخ مُحَّد الصديق الديسي (1243 هـ / 1826 م . 1306 هـ / 1888م):

هو مُحَّد بن أحمد بن سليمان بن أبي العدل ابن رحمون بن بلقاسم بن مُحَّد بن إبراهيم الغول ، الديسي منشأ ووفاة .من مواليد قرية الديس تعلم الفقه على يد أحمد بن أبي داود ، كما لازم الشيخ المازري بن يطو بن أبي القاسم وهو جد مؤرخنا الحفناوي من أمه .وبعد عجزه تولى إمامة جامع قرية الديس إلى أن توفي سنة 1306 هـ / 1888م . حرر العلوم العربية على يد الشيخ مُحَّد بن عبد الرحمان الديسي . كما تميز بذكاء والحنكة في طلب العلم فكان بذلك مميزا بين أبناء عصره ، ونظرا لأنه كان متزوجا بأخت الحفناوي السيدة فاطمة، فكانت العلاقة بين الحفناوي ومُحَّد الصديق الديسي قوية .قرأ عنه دلائل الخيرات ، مطالعة البيضاوي والقسطلاني ، الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز الدباغ . قال عنه الحفناوي قصة عجيبة منها : << (. ..) كنا ذات يوم بخارج الديس مع جماعة فيها المرحوم إبراهيم بن المسعود بن الفضيل في بيت المغوفل بن عمر لحضور وليمة العقيقة ، وبعد تناول الطعام خرجنا وذهب بي الشيخ ناحية ، ومشينا بعيدا[3] غربي الجبانة الظهراوية وصلنا المغرب في بقعة بإزائها

---

[1] **مُحَّد بن عبد الرحمان**: من مواليد سنة 1270 هـ/ 1854 م عاش يتيم الأب ربته أمه السيدة خديجة بنت مُحَّد بن الخرشي وعمته السيدة عائشة وجدته أيضا. حفظ القرآن الكريم وأتقن أحكامه بقراءة السبعة، ومخارج الحروف، اشتغل معلما وحفظ من المتون نحو الخمسين متنا، نذكر منها متن الشيخ الخليل وبعض متن الرسالة. للمزيد ينظر: أبو القاسم مُحَّد الحفناوي: المرجع السابق، ج2، ص 240.

[2] خير الدين شترة : من أعلامنا المنسيين دراسات وأبحاث في تراجم بعض أعلام الجزائر ، وزارة الثقافة، دار الصديق لنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015،مج 1 ص 148.

[3] أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1 ، ص 186.

طيبة ، وبعد السلام والدعاء قال لي : ما أحسن هذا المحل للإقبار. ولما توفي وكنت في الجزائر دفنوه في ذلك المحل نفسه >> .[1]

5 . الشيخ مُحَمَّد الطيب بن أبي داود (ت 1309 هـ/ 1891 م):

مؤسس زاوية بن أبي داود بزواوة، قال عنه الشيخ الحفناوي أنه كان " ذا فهم عميق ونظر دقيق وتحصيل كثير في الفنون النقلية والعقلية ".[2]

6 . الشيخ مُحَمَّد بن أبي القاسم الهاملي (ت 1315 هـ / 1897 م):

هو مُحَمَّد بن أبي القاسم بن رجيع بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحيم يلقب بأبي عبدالله ويعرف بالهاملي .نسبة لقرية الهامل من عائلة الحامدية قرب حاسي بحبح في شمال صحراء الجزائر. كانت مبادؤه الأولى لتعليم القراءة والكتابة في قريته علي يد شيوخها ،ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره توجه إلى زاوية الشيخ الطيار بالبيبان أين تعلم القراءات السبع والتجويد لمدة سنتين ابتداء من سنة 1254 هـ /1838 م ، ثم ارتحل إلى زاوية الشيخ سعيد بن أبي داود بآقبو ولازم شيخها وتلقى منه ومن شيوخها علوم الشريعة والفقه وأصوله والمنطق وعلم الكلام والفلك والحساب ،ولما تمكن في هذه العلوم عمد إلى مكتبة الزاوية لإكمال تحصيله ،وبذلك أعجب به الشيخ ابن أبي داود فعينه مدرسا واعظا بمسجد الزاوية وكان حينها صاحب العشرين عاما ،فأصبح بعلمه وقوة شخصيته حديث المجالس وكان شيخه يستخلفه في التدريس والإدارة إذا غاب . وفي عام 1260 هـ / 1844 م أجازه وأذن له بالعودة إلى بلده ليستقل بنشاطه[3]

وهو الأول من عائلة عريقة ذات علم وتقوى يعتبر من مشاهير علماء الجزائر في العصر الحديث، والمساهم في نشر الثقافة العربية الإسلامية بالجزائر، حيث تخرج على يده مئات الطلبة من داخل

---

[1] نفسه، ص 186.

[2] نفسه، ص 187.

[3] أبو عمران الشيخ وآخرون: معجم **مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب، الجزائر،2007 ، ص ، ص 479 . 480.

الوطن وخارجه. قال عنه الشيخ أبو القاسم الحفناوي:<< (...) مقتدي الأولياء العظام، علم الهدى الذي من انتمى إليه كان من السعداء، القطب الرباني والفرد الجامع الصمداني، العلامة الإمام والقدوة الهمام، شيخ المالكية شرقا وغربا، قدوة السالكين عجما وعربا مربي المريدين، كهف السائلين .... كان من أكابر المشايخ العارفين وأعيان المحققين، وأعلام العلماء الراسخين .....>>.

توفى الشيخ أبي القاسم الهاملي يوم الأربعاء ثاني محرم من عام 1315 هـ / 1897 م في بويرة السحاري أو(حد السحاري) آيبا من حاضرة الجزائر الى الهامل.[1]

7 . الشيخ حسن بن بريهمات (1821 . 1874 م):

هو حسن إبراهيم بن الحاج حسين الملقب ببريهمات . يعد من أشهر الشخصيات العلمية والأدبية والسياسية في الجزائر الحديثة، جمع إلى تضلعه في العلوم الشرعية والآداب العربية مكانة أساسية متميزة . تولى عدة مناصب منها قضاء البليدة سنة 1853 م ، ثم عين مديرا لمدرسة الجزائر الشرعية الفرنسية سنة 1855 م ؛ حيث اقترح على الحفناوي هو ومجموعة من العلماء أن يكون معلما بالمدرسة وذلك لما كان يتميز به مكانة علمية . لكن شيخنا أبا القاسم الحفناوي عارض ذلك وقال :<< إنما جئت طالبا للعلم لا متعلما.....>> ، إلا أن الجماعة كانت ترى فيه الكفاءة التامة ليؤخذ عنه العلم ، فأصرت عليه كثيرا وبقيت في اقتراحها هذا حتى نزل عند اقتراحهم وتولى منصب التدريس بالمدرسة ؛حيث أقبل عليه مديرها "حسن بريهمات " معجبا بعلمه وأدبه وحسن أخلاقه وصفاته الحميدة .وما لبث الشيخ أن كسب معارفه بين صفوف التلاميذ . لكن بعد وفاة الأستاذ حسن بريهمات غادر أبو القاسم مُحَّد الحفناوي العاصمة متوجها الى مسقط راسه بالديس وفي هذا قال الحفناوي : <<(...) لما ساقتني ألاقدار إلى الجزائر كان المرحوم . حسن بريهمات . أول من ضمني إليه واطلعني على غثها وسمينها : وقد جئت طالب علم علمائها وزيارة أهلها ،فأغناني عن أحيائها بما عنده في المدرسة الدولية . وكان رئيس إدارتها إلى أن توفي رحمه الله يوم 10 جمادى الأولى سنة

[1] أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1 ، ص ، ص 187. 188.

1301 هـ / مأسوفا عليه ...>> [1]وقال عنه في وصف أخلاقه أيضا ما يلي:<< (...) كان رحمه الله لطيف الطبع سليم الذوق جميل الصورة فاخر الهيأة عذب المنطق متواضعا للمتصاغرين متطاولا على المتكبرين، محسنا للفقراء محبا للعلماء .... له خبرة بمجريات الأحوال وعلم عجيب بالتاريخ وطبقات الأدباء .... الرجل الوحيد الذي يمثل لك في الجزائر أديبها المترف وعالمها الحكيم، وموظفها الصالح و كريمها البشوش...>>.[2]

8 . الشيخ المكي بن عزوز (1854 . 1915 م): هو الشيخ المكي بن عزوز بن مصطفى بن مُحَمَّد بن عزوز من مواليد نفطة [3]سنة 1854 م بعد هجرة أبيه إليها من برج بن عزوز[4] وذلك بسبب الاحتلال الفرنسي لنواحي بسكرة [5]. أخذ العلم في الزاوية الرحمانية التي أسسها والده . ثم ارتحل إلى جامع الزيتونة تعلم به إلى أن صار من كبار علمائه . كانت إقامته بتونس إلا أنه كان يزور الجزائر كل عام من أجل إلقاء الدروس بها ويرشد ويوجه الناس . ولكن مضايقات الاستعمار جعلته يرحل إلى

---

[1] خير الدين شترة: "**من أعلام المقاومة الثقافية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية أبو القاسم الحفناوي نموذجا**" ، جامعة المسيلة، الجزائر، ص ، ص 269. 270.

[2] عمر بلعربي: المرجع السابق، ص 190.

[3] **نفطة:** هي مدينة تقع في منطقة الجريد بالجنوب التونسي، ومعناها يعني معبد الشمس، برزت في العصور الإسلامية بإسم الكوفة الصغيرة، لما اشتهر فيها من أعلام في الفقه والأدب واللغة وسائر العلوم الأخرى، كتب الشيخ إبراهيم خريف كتابا حول أعلامها سمى بإسم "المنهج السديد في التعريف بقطر الجريد " وذلك يعنى أنها كانت مركزا علميا يجوبها العلماء من مختلف الأقطار، للمزيد ينظر: عبد المنعم القاسم الحسيني: **أعلام التصوف في الجزائر مند البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2015، ص 43

[4] **برج بن عزوز** : هي بلدية من بلديات ولاية بسكرة تبعد حوالي 41 كم عن مقر الولاية ، تقدر مساحتها بـ 20 .23 كيلوا متر مربع ، حيث يقيم بها 13 ألف نسمة ، يحدها من الشمال : طولقة وليوة ومن الجنوب والشرق كل من ذراع البطيخ وليشانة ، وأما من الغرب نجد الغروس وفوغالة .تمتاز هذه البلدية بمساحة واسعة من واحات النخيل التي تحتوى على أجود أنواع التمور " دقلة نور " . أما الاسم الأصلي للمنطقة فهو البرج وأول من اطلق هذه التسمية هو العلامة الطيب العقبي لما زارها مع عبد الحميد بن باديس . للمزيد ينظر : سخري عادل : **دراسة تراث المسجد العتيق في منطقة برج بن عزوز (بسكرة)** ، في مجلة تراث الزيبان ، مج 06 ، ع 01 ، 2021 م ، ص 129 .

[5] أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق، ج7، ص 60.

الآستانة أين عين مدرسا للحديث والفقه إلى أن توفي سنة 1915 م . ومن بين آثاره : "قواعد الإسلام "، "الفتوحات الربانية "، "هيئة الناسك "، "ديوان شعري ". وصفه تلميذه وخاله الحفناوي بقوله:<< (...) من أبطال العلم وصناديد العمل الصالح ،وله شهرة طائرة في البر الجزائري والتونسي، وتآليفه تكتب بماء الذهب، ومحاضراته درس لا يستغني عنها طالب علم ...>>.[1]

9 . الشيخ مُحَمَّد القزادري:

هو مدرس بالجامع الكبير في الجزائر العاصمة وإمامها الأول أيام كان الحفناوي متواجدا بالعاصمة؛ حيث قال عنه أنه كان: << (...) ممن يضرب له المثل في الجزائر بالرزانة والعقل واتباع السلف الصالح ،ولما توفي أسف عليه الغريب والقريب لمكارم أخلاقه ، ولا سيما تلامذته في المدرسة الثعالبية قبل تسميتها هذا الإسم وتجديدها ، ومن تلامذته فيها العبد الفقير...>>.[2]

10 . الشيخ ارنو :Arnaud

هو أحد أبرز المعمرين نهاية القرن 19 م. تولى مناصب منها منصبه في جريدة "المبشر "و منصب رئيس المترجمين بالإدارة الفرنسية. لازمه الحفناوي مدة اثنتي عشرة سنة تعلم خلالها اللغة الفرنسية والعلوم العصرية على يده؛ حيث عبر له الحفناوي عن هذا الجميل بقوله:<< (...) هو شيخي في العلوم العصرية ومعلمي في فهم اللغة الفرنسية ومساعدي على طلبها، وبتربيته العقلية والعملية ارتقيت إلى درجة أفتخر بها على أبناء وطني ونلت منه معارف كثيرة، لأنه . أحسن الله اليه . كان لا يتكلم الا بحكمة ولا يسكت إلا لها..>>. وقال أنه استفاد منه في كيفية التواضع القلبي والرفع القالبي على أهل الكبرياء وميزه بأنه رجل حكيم[3].

---

[1] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي: المرجع السابق، ج1 ، ص 190.

[2] نفسه، ص 191.

[3] نفسه ، ص ، ص 191 . 192 .

لقد شكك الكثير من الدارسين أو المهتمين بالحركة الاستشراقية في الجزائر بهوية هذا الشيخ ؛ حيث قال أبو القاسم سعدالله أن اسم "آرنو " هو اسم مستعار وأنه لا يعلم الاسم الحقيقي له وأنه كان مشرفا بالجريدة الرسمية "المبشر " وهو أحد أعيان الترجمة والمخابرات التي كانت علاقتها بإدارة الشؤون الأهلية قوية [1].

11 . الشيخ علي عبد الرحمان بن مُحَمَّد المعروف بابن الحفاف (ت 1308 هـ / 1890 م):

هو فقيه ومقرئ وعالم بالحديث، من مواليد مدينة الجزائر وفيها شب وتعلم. وعندما حج أخذ عن علماء الحجاز، التحق بعدها بمعسكر الأمير عبد القادر، الذي بدوره ولاه على ديوان الإنشاء بمدينة مليانة، ثم تقلد منصب الإفتاء بالبليدة وذلك عام 1284 هـ/ 1867 م .كذلك تولى الإفتاء بمدينة الجزائر والتي بها توفي وذلك عام 1307 هـ الموافق ل 1890 م . ومن آثار هذا الشيخ نذكر ما يلي :"منة المتعال في تكميل الاستدلال "وهذا في القراءات، و" الدقائق المفصلة في تحديد آية البسملة " وغيرها من الآثار. [2]

12 . الشيخ احميدة بن مُحَمَّد العمالي (ت 1290 هـ / 1873 م):

هو أحمد بن مُحَمَّد العمالي الملقب بـ " أحميدة " يعد من كبار علماء الجزائر خلال القرن التاسع عشر، ومن أبرز رجال الطريقة الرحمانية في الجزائر. ولد سنة 1227 هـ / 1812 م أخذ العلم من مفتي الجزائر مُحَمَّد بن إبراهيم بن موسى و مُحَمَّد بن الشاهد وأيضا عن طريق الفقيه المحدث إمام الجامع الأعظم سيدي العربي. قام بجمع أشتات العلوم وأجاز فيها وأجيز له إجازة عن العلامة مصطفى بن الحاج

---

[1] أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق، ج7، ص 428.

[2] عبد المنعم القاسمي الحسني: **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، ط1 ، جامعة ورقلة، 1425 هـ / 2005 م، ص 95.

أحمد الحرار[1] في" دوائر من سند المصافحة "، وأخرى من العلامة الرضوي [2]في الحديث . من تلامذته نذكر : العلامة مُحَمَّد القزادري ، أحمد حفيد السعيد قدورة ، الحسن ابريهمات ، مُحَمَّد ابن العلامة حمدان بن العطار وغيرهم .تولى مهمة الإفتاء عام 1273 هـ وله رسالة في أحكام المياه ، و" رسالة في ترتيب القضاء" وعدة فتاوى أخرى قام بها . توفي عام 1290 هـ / 1873 م بمدينة الجزائر ودفن بجانب ضريح الثعالبي .[3]

ثانيا: آثاره

كانت ثقافة شيخنا الحفناوي منذ بداياته التعليمية دينية ولغوية وأدبية مستقاة من التراث الإسلامي والعربي الجزائري ؛ حيث قام بتدعيمها بالثقافة الفرنسية العصرية التي دمجها مع رصيده الديني والأدبي فنتج عنها عديد المؤلفات التي درسها أو اجتهد في إنتاجها ،وكانت سببا في بروز عدد من الكتب والمقالات والرسائل [4]، منها المطبوع وغير المطبوع أشهرها كتابه : تعريف الخلف برجال السلف ،الذي يعتبر من أهم أعماله يحوي جزأين في التراجم الخاصة بعلماء الجزائر عبر العصور .

---

[1] **مصطفى بن احمد الحرار**: (ت 1273 هـ / 1856م) هو مصطفى بن أحمد بن العلامة السيد مُحَمَّد الملقب بـ "ابن أمين الحرار "ينتمي إلى عائلة عريقة في الجزائر كانت تمتهن خدمة الحرير. تولى شيخنا العلامة مصطفى الإمامة والتدريس والإفتاء بجامع " سفير " في القصبة وذلك خلفا لأبيه الذي وافته المنية سنة 1263 هـ الموافق ل 1845 م .قام بتثبيت كتبه باسم صهره حسن بريهمات ، والتي كانت تتضمن روايته عن علي بن المانجلاتي، وبن الكاهية وبن الكباطي. للمزيد ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص 103.

[2] **الرضوي**: هو أبو عبدالله مُحَمَّد الصالح الرضوي نسبا، السمر قندي أصلا ومولدا، البخاري شهرة المدني مسكنا ومدفنا والإمام العارف المحدث المسند الحافظ الرحال الجوال. كان طالبا للعلم قام بجولات متنوعة في إفريقيا خاصة منها الجزائر والمغرب. كان لها الدور الكبير في رواج علم الحديث ورواته وقام بنشر أسانيده وبث علومه . كما أجاز لكثيرين منهم : البرهان السقاء ، علي الحفاف ، حميدة العمالي ....وغيرهم ، للمزيد ينظر : عبد الحي الكتاني : **فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات** ، المطبعة الجديدة ، المغرب ، 1396 هـ ، ج1 ، ص 322 .

[3] عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص ، ص 101. 102. 103.

[4] أبو القاسم الحفناوي، المرجع السابق، ص 224.

بالإضافة الى كتاب "رفع المحل في تربية النحل "وكتاب "القول الصحيح في منافع التلقيح "[1]، و"الخير المنتشر في حفظ صحة البشر " وجميعها طبعت في الجزائر [2].وهي كتب علمية ذات مواضيع مستمدة من الحياة اليومية تهدف إلى توعية الناس في المجال الصحي ؛ فالكتاب الأخير " الخير المنتشر في حفظ صحة البشر " هو كتاب في الطب ألفه الطبيب العسكري Derkel وقام بتعريبه Merant[3] وأبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي ، وقامت بنشره مطبعة فونتانا[4] عام 1908 م. وقد جاء في مقدمته :<< (...) لا يكفي للمواطن الصالح أن يعالج نفسه عند الأطباء ، الذين أنعمت عليه الحكومة بهم وعلى جميع رعاياها المسلمين ، و إنما ينبغي له أن يشتغل هو بنفسه ، بأخذ الاحتياطات التي تحفظ صحته وتدفع عنه الأمراض الشائعة >> وهذا الكتاب مقسم إلى ثلاثة أبواب ، تناول في كل باب منها مرضا من الأمراض وكيفية أخذ المواطن احتياطاته والوقاية منها [5]. . كما كتب أيضا حول داء الكلب وكيفية علاجه وذلك من خلال نشره لمقال بعنوان " الكلب لدى أطباء العرب " أبرز من خلاله دور العرب والمسلمين في مجال الطب[6].

---

[1] عمار عمورة :المرجع السابق، ص 277.

[2] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 121.

[3] **Mérant** : اسمه الكامل" Jean Mérant " وهو موظف لدى الحكومة العامة بالجزائر والمسؤول عن الشؤون الأهلية بها . للمزيد ينظر : منى صالحي : "**الهوية الجزائرية والوحدة في نظر مُحَمَّد بن التهامي شطة الجزائري من خلال مقالاته في جريدة "الاتحاد الإسلامي** "، في مجلة البحوث التاريخية ، مج 08 ، ع02 ، ديسمبر 2024 ، ص 769 .

[4] **مطبعة فونتانا** : تم تأسيس هذه المطبعة في الجزائر العاصمة عام 1895 م من طرف الفرنسي بيير فونتانا ، طبع فيها العديد من الكتب ومؤلفات رجال الإصلاح والمثقفين الجزائريين ، وقد بلغ عدد الكتب المطبوعة فيها خلال الفترة الممتدة ما بين (1895 . 1912 م) أكثر من ثلاثين كتابا باللغتين العربية والفرنسية . ومن بين هذه الكتب نذكر : تحفة الأدب في ميزان شعراء العرب لمحمد بن أبي شنب ، قصيدة العفيفة لسعيد التلمساني المنداسي وغيرها . للمزيد ينظر : بختة بن طيبة : **الطباعة والمطابع في الجزائر . الظهور و الانتشار**، في مجلة الساورة للدراسات الإنسانية و الاجتماعية ، مج 10 ، ع 02 ، 2024 م ، ص 114 .

[5] خديجة بقطاش: المرجع السابق، ص ، ص51 . 52.

[6] أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق، ص 431 .

كذلك نسب إليه بعض المترجمين أعمالا مخطوطة نجد منها مؤلفات في الجغرافيا والتاريخ والمعاني ، نذكر منها ما يلي : "المستطاب في أقسام الخطاب " ، "ارجوزة في جغرافية ابن خلدون ". وله رجز بعنوان "غوض الفكر في حروف المعاني" . وقد شرحه بنفسه تحت عنوان (صوغ الدرر على غوض الفكر) وهذا يدل علي أن الحفناوي كان متحرر الفكر في حياته . كما أن صلته بالمستعمرين وعمله في جريدة المبشر، جعلته يحدو نحو الحياة العلمية وليس الصوفية أو الدينية كما فعل معاصروه والدليل على ذلك مقالاته التي نشرها في "المبشر" وتأثره ومسايرته للحياة العصرية ،من هذه المقالات نذكر ما يلي : "تركيب الماء "، "تركيب الهواء" ، "ذكر المغناطيس وخواصه " و"الحكمة بأنوارها في الكهربائية وأسرارها "وغيرها .[1]

ومن الملاحظ أن الأعمال التي قام الحفناوي بكتابتها كانت جلها موجهة لخدمة البلاد وبناء الوطن بطريقة مستترة لكي لا تتفطن له الحكومة الفرنسية، فهو الصحفي الماهر والمجتهد والنشيط في مجاله وهو أيضا الأستاذ والمربي والمحاضر الموجه، الذي كان يدعو الأهالي إلى ضرورة التعليم والمعرفة. وكذلك هو المؤلف الذي ألف كتابا أظهر فيه للأجيال القادمة شخصية أجدادهم؛ حيث قال في هذا الكتاب: <<هذه آثارنا تذل علينا ** فأنظروا بعدنا إلى الآثار>>. [2]

[1] أبو القاسم سعدالله: المرجع نفسه ، ص 431.

[2] الزبير سيف الإسلام : **رواد الصحافة الجزائرية**، مطابع دار الشعب، ط1 ، القاهرة، 1981 م، ص 170.

ثالثا: وفاته

أصيب الحفناوي في آخر أيامه بالشلل ، الذي أقعده الفراش وعجز الأطباء عن علاجه ، مما جعله يعود إلى مسقط رأسه بقرية الديس ، وذلك ليقضى فيها باقي أيامه صابرا محتسبا لله بعدما تمكن منه المرض إلى أن توفي يوم الجمعة 21 ذي الحجة 1360 هـ الموافق ل 10 جانفي 1942 م وذلك حسب شهادة تلميذه عبد الرحمان الجيلالي [1]. أما شهادة وفاته الرسمية فكتب فيها أنه توفي بدوار أولاد سيدي إبراهيم بتاريخ 08 جانفي 1942 م [2]وهي شهادة مستخرجة من البلدية المختلطة ببوسعادة وذلك تحت رقم 22 المؤرخة بتاريخ 14 أفريل 1942 م عن عمر ناهز 90 سنة . و تم دفنه بمقبرة الديس الظهراوية القديمة إلى جانب والديه . ولكن قبره حاليا لا يكاد يعرف [3].

---

[1] **عبد الرحمان الجيلالي** هو عبد الرحمان بن مُحَّد الجيلالي وأمه مونيا بنت الحاج إبراهيم ابن الجبار ، ولد بتاريخ محرم 1326 هـ الموافق 09 فبراير 1908 م بمدينة الجزائر من عائلة ميسورة الحال ومتدينة .حفظ عبد الرحمان القرآن الكريم وسنه لم يكن قد تجاوز الرابعة عشر وذلك عن طريق معلمه مُحَّد بن البشير البوزيري .وبعد وفاة والده توجه ،الى ممارسة التجارة الداخلية والخارجية خاصة نحو فرنسا وإسبانيا وهو في مرحلة شبابه .بعدها قام بالتفرغ لطلب العلم خاصة علوم الدين في التفسير والفقه وأصوله ،وعلم الكلام وما يتصل به والأدب من البلاغة والبيان والعروض .وقد أخذ عن مشايخه بالعاصمة نجد منهم : الميلود الزريبي و وأبو القاسم الحفناوي أيام كان في العاصمة ومُحَّد بن أبي شنب . وقد درس بالجوامع والمدارس التالية : الجامع الكبير والجامع الجديد وجامع سيدي رمضان وجامع السفير، وفي مدرستي الإحسان والهداية ، ثم تولى مهنة التدريس في مدرسة الشبيبة الإسلامية وذلك خلال الثلاثينيات من القرن العشرين .للمزيد ينظر بلقاسم ميسوم: **الشيخ عبد الرحمان الجيلالي: فقيه المؤرخين الجزائريين عرض لحياته وتقديم لكتابه: "تاريخ "الجزائر العام "**في مجلة عصور، ع 15، 2008 . 2009 م، ص 86.

[2] **ينظر الملحق رقم 02** : شهادة وفاة أبو القاسم مُحَّد الحفناوي .

[3] أبو القاسم الحفناوي: المرجع سابق، ح1، ص ،ص 163. 164.

وخلاصة القول أن مسيرة أبا القاسم مُحَمَّد الحفناوي في طلب العلم كانت قيمة وذلك لما أخذه من العلوم الدينية والأدبية واللغوية عن طريق الشيوخ الذين تتلمذ على يدهم من أمثال الشيخ حسن بريهمات ، الشيخ مُحَمَّد بن أبي القاسم الهاملي ،والشيخ علي ابن الحفاف مفتي المالكية ، والشيخ المكي بن عزوز وغيرهم بالإضافة الى الأستاذ أرنو الذي تعلم علي يده اللغة الفرنسية بكل طلاقة وسهولة ، فجمعه بين الثقافتين الفرنسية والعربية مكنته من ترجمة بعض الكتب من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية مثل كتاب الخير المنتشر في حفظ صحة البشر للطبيب العسكري دركل ، كما قام بتأليف العديد من الكتب وحرر بعض المقالات من أشهرها "كتابه تعريف الخلف برجال السلف "المتكون من جزئين والجامع والشامل للعديد من العلماء عبر العصور والذي يعتبر من بين أبرز أثاره ، وبعدما مسيرة علمية وعملية حافلة عاد الى مسقط راسه بالديس عندما أصيب بمرض الشلل والذي لم يجد له الأطباء علاجا ، كان صابرا ومحتسبا الى أن فاضة روحه لبارئها عن عمر ناهز التسعون سنة وذلك بتاريخ 21ذي الحجة 1360 ها لموافق ل10 جانفي 1942 م رحل الحفناوي بعد مرحلة علمية مميزة بقيت خالدة عبر التاريخ .

المبحث الثالث: دراسة كتاب تعريف الخلف برجال السلف

يعد كتاب تعريف الخلف برجال السلف من أبرز المصنفات العلمية في التراجم والطبقات في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية المرحلة الاستعمارية ، للمؤرخ الجزائري أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي الذي كان يعطي عناية كبيرة بالتأريخ للعلماء والصلحاء ورجالات الفكر في الجزائر؛ حيث شكل هذا الكتاب مصدرا أساسيا للجزائر وذلك لما تضمنه من تراجم موثقة ومعلومات دقيقة عن علام الجزائر.

فكيف نعرف بهذا الكتاب؟ وما هو محتواه؟ وماهي قيمته العلمية؟

أولا: التعريف بالكتاب

هو عبارة عن مجلد من قسمين يحتوي القسم الأول على مقدمة وتنبيه وفهرس للأعلام يتكون من خمسين شخصية ما بين عالما ومؤرخا وفقيها ووليا صالحا مرتبة بترتيب أبجدي. أما القسم الثاني فيتكون من مقدمة وفهرس للأعلام ترجم فيه لثلاث مائة وأربعة وسبعين عالما أيضا مرتبة ترتيبا أبجديا بالإضافة إلى خاتمة جاءت على شكل دعاء وتضرع لله [1].

صدرت الطبعة الأولى من الجزء الأول في حياة الحفناوي عن مطبعة فونتانا الشرقية بالجزائر وذلك عام 1324 هـ الموافق ل 1906 م ، وفي نفس المطبعة صدر الجزء الثاني سنة 1326 هـ الموافق ل 1908 م . أيضا طبع الكتاب في تونس بمكتبة الشيخ خير الدين حوالي سنة 1339 هـ الموافق ل 1920 م وتم تصويره في السبعينيات في بيروت وذلك دون تنقيح أو إضافة . ثم صدر بطبعة حديثة تحتوي على تصحيحات وتعليقات عام 1392 هـ/ 1982 م عن مؤسسة الرسالة في بيروت وبالتعاون مع المكتبة العتيقة في تونس ، وصدرت الطبعة الثانية عنهما أكثر تنقيحا من الطبعة الأولى

[1] رقية شارف : **أبو القاسم الحفناوي وكتابه تعريف الخلف برجال السلف**، دراسات وابحاث في المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 15، ع1، 2023 م، ص 642.

عام 1405 هـ / 1985 م . وبعدها صدر من جديد في دار نشر جزائرية وهي دار موفم للنشر عام 1428 هـ / 2007 م مع مقدمة صغيرة للكتاب وصاحبه [1].

ثانيا: محتوى الكتاب

برع العلماء المسلمون بكتابة التراجم دون غيرهم من علماء العالم وذلك بشهادة الباحثين الأجانب؛ حيث كانوا يعدون هذا الفرع من المعرفة من باب التاريخ، على الرغم من أن العناية بالتراجم أو بالرجال كانت انطلاقتها من العناية بأهل الحديث ومعرفة الصادق من السفيه. وباب التراجم باب عميق؛ حيث تناوله الكاتب من جانب الاختصاص كالفقهاء والقضاة والشعراء .. الخ، أو كذلك من حيث الزمان فيذكرون رجال قرن معين ... وإلى غيرها. و قد يتناولون الأعيان عبر العصور أو علماء قطر بعينه ... الخ. والتراجم قد تكون شاملة للزمان مع المكان أو محلية ومحددة للزمان والمكان. وكتابة أبو القاسم الحفناوي في الترجمة هي طريقة الكتاب الأقدمين دون منازع فهي عبارة عن سرد ووصف لحياة المترجم؛ حيث يستخدم فيها غالبا السجع الممل أحيانا، مما يجعل طريقته بعيدة عن المنهج العلمي للبحث التاريخي، وذلك لأنه يأخذ الأخبار من كتب سابقيه، وينقل أحيانا حرفيا ويقتبس من أخرى دون نقد أو تعليق. وأغلب التراجم التي جاء بها كانت منقولة نقلا حرفيا. فهو إذا ذهب مذهب بعض كتاب السير الأولين الذين كانوا يركزون اهتمامهم على نقل الأخبار فقط. ومنه فهو لم يراع قواعد البحث الحديثة والأغراض التاريخية في عصرنا. كما عمل الحفناوي على ذكر مصادره بحرص كبير وهي من الشروط المهمة لكتابة التراجم. وهو يرى أن صحة الخبر وكذبه تقع على عاتق صاحب المصدر، وهذا من المواقف المشابهة لموقف العلماء العرب في العصور الوسطى. أما إذا شك في الرواية فإنه كان يستخدم لفظ " الله اعلم " وهذا ذليل على التحفظ وعدم الجزم بالرأي.[2]

[1] أبو القاسم الحفناوي : المرجع السابق ،ص 305.

[2] نفسه.

وبالعودة إلى الكتاب ؛ فقد قسمه الحفناوي إلى جزئين كما ورد أعلاه ؛ فالجزء الأول يحتوى علي مجموعة صغيرة من التراجم مع التوسع في حياة أصحابها وأسمائهم ، نقشت على جدران المدرسة الثعالبية وعددهم حوالي خمسون شخصية ، كما احتوى هذا الجزء معلومات عن والد المؤلف ، وعن الزوايا وبعض شيوخها بالإضافة إلى بعض الشخصيات المعاصرة له[1]. أما الجزء الثاني فخصصه لتراجم من علماء القطر الجزائري وبعض الأقطار الأخرى من الوطن الإسلامي كالسودان الغربي والمغرب الأقصى وتونس والأندلس وغيرها . وقد بلغ عدد هذه الشخصيات 369 عالما وهي ترجمات تتفاوت حسب ذكر سيرهم وأعمالهم وبين الاختصار والتجاوز والسطحية .وقد احتوت تراجمه على كل المشاهير سواء كانوا علماء أم فقهاء أم أدباء أم قضاة أم صوفية وشيوخ زوايا بالإضافة إلى بعض السياسيين . ولم يترجم فقط للقدماء الذين سبقوه بل ترجم كذلك للجيل الجديد ، الذي تلاه ولبعض [2]المعاصرين له.[3]كما أن الكتاب يحتوى على مجموعة كبيرة من القصائد والتي يتراوح عدد أبياتها بين الخمسة أو ستة ويتجاوز أحيانا سبعين بيتا أو أكثر. وتحتوى على أغراض مختلفة من المدح والرثاء والغزل والمديح النبوي والتصوف وغيرها فهو إذا يحمل ثروة أدبية هامة وقيمة . وقد رجع الحفناوي إلى مراجع متنوعة منها المطبوع ومنها وثائق العائلات ومروياتها والتقاليد الخاصة والمخطوطات غير المطبوعة ، أو التي لم يتمكن من طبعها بالإضافة إلى المراسلات المكتوبة والمقابلات الشفوية.

أما الوصف العام للكتاب فالنسخة المعتمدة للدراسة هي التي اعتمد عليها خير الدين شترة والصادرة عن دار كردادة للنشر والتوزيع والتي أمكن تحقيقها والتعليق عليها في قسم التحقيق ، و طبعت في مطبعة بير فونتانا الشرقية في الجزائر[4] .

---

[1] أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق، ص 433.

[2] أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1 ،ص 306.

[3] خير الدين شترة: قراءة نقدية، المرجع السابق، ص 29.

[4] أبو القاسم الحفناوي :المرجع السابق ، ج1 ، ص 307 .

1 . الجزء الأول:

طبع عام 1324 هجري والموافق ل1906 ميلادي تحتوى صفحة الواجهة من الأعلى للأسفل على ما يلي : ولاية العموم للجزائر ، وهلال عليه نجمة وهذا يرمز إلى الهوية الإسلامية .بالإضافة إلى عنوان الكتاب والذي هو "تعريف الخلف برجال السلف ". مع ذكر الكاتب ونسبه وهو أبو القاسم مُحَّد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن إبراهيم الغول . أما في اسفل الصفحة فكتب سنة النشر والتي هي عام 1324 هـ / 1906 م ، ومكان طبعه وهي مطبعة بيير فونتانة الشرقية للجزائر [1]. ثم نجد صورة أخرى لصفحة الواجهة تحتوي علي نفس المعلومات المكتوبة في النسخة الورقية الصلبة لونها أحمر مائل للاصفرار وبورق عادي[2].

في حين طبعت النسخة المحققة والمعتمدة للدراسة سنة 1433 هـ / 2012م من طرف الدكتور خير الدين شترة تحتوي صفحة الواجهة من الأعلى للأسفل على ما يلي : واجهة ذات ورق صلب بالون أسود داكن مرسوم عليه زخرفات مكتوب في أعلاها عنوان الكتاب "تعريف الخلف برجال السلف " . أما في الوسط كتب الاسم الكامل للمألف وفي أسفل الصفحة اسم المحقق والجزء مع اسم المطبعة وهي دار كردادة للنشر والتوزيع [3].

أ . المقدمة:

تحتوي المقدمة على عبارة الحمدالله والصلاة على النبي ﷺ وذلك بقوله:<< (...) الحمد لله على نواله، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَّد وعلى آله ، أما بعد .....>>. وقد قام بتقسيمها إلى ثمانية أقسام مدونة في 06 صفحات. [4]

---

[1] نفسه ، ص 307

[2] **ينظر الملحق رقم 03** : تعريف الخلف برجال السلف .

[3] **ينظر الملحق رقم 04. 05** : تعريف الخلف برجال السلف الجزء الأول والثاني تحقيق خير الدين شترة .

[4] أبو القاسم الحفناوي : المرجع السابق ، ج1 ، ص307 .

. الديباجة: وتحتوي على ما يلي:

اهتمام القطر الجزائري بطلب العلم وبنشره، وإبراز علماء نافسوا معاصريهم في كل الأقطار الإسلامية إلى عالم الجيل الحاضر وذلك لكي يقتدوا بهم.

نكران وإهمال الأجيال اللاحقة أو ما يعرف بالخلف ، لجميع مجهودات العلماء الجزائريين القدماء رغم اجتهادهم وتفوقهم وكثرت إنتاجاتهم وتأليفاتهم.

- **دوافع التأليف:** وتحتوي على

اهتمام الوالي العام "جونار" بإعادة إحياء التراث الإسلامي بالجزائر وذلك بالتعاطف مع مسلمي الجزائر << لما آلت إليه ولاية القطر الجزائري .... ومدار كل مدينة في العالم >>[1].

الدور الكبير للفكر الغربي الحديث المهتم بإحياء تراث أسلافهم من أجل استنباط معارفهم للتقدم والتطور؛ فهو إذا يقول أنه يأخذ من خبراتهم وتجاربهم لكي يساهم في النهوض بالوطن الجزائري[2].

أيضا المساهمة الكبيرة التي قامت بها المدرسة الثعالبية في تنوير الأمة الجزائرية . ثم قام بوصفها مع الوقوف على جميع انشغالات القائمين عليها وفق الطابع الأندلسي الإسلامي . ثم تطرق إلى موقعها والذي كان بجوار قبر ومقام الشيخ عبد الرحمان الثعالبي وغير بعيدة عن الجبال وذلك لكي ينتعش طلبتها بالهواء النقي والمناظر الخلابة . ثم يصفها داخليا وصفا دقيقا . كما تطرق إلى الأبيات الشعرية التي قام بتأليفها وتكلم عن تنظيم البيوت وتفصيل القاعات ونقش الجدران والقباب الخمسة التي كتبت فيها أسماء خمسين عالما جزائريا والمترجم لهم في الجزء الأول [3].

---

[1] أبو القاسم الحفناوي : المرجع نفسه : ص، ص 308.

[2] نفسه ، ص 308 .

[3] نفسه ، ص 309 .

. مصادر ومراجع الكتاب :

تناول أهم المصادر والمراجع المعتمدة بدون تصنيف مسبق أو ترتيب خاضع لرؤية ببليوغرافية "في القسم الأول من هذا الكتاب الجامع لما تيسر نقله ...وسلوة الانفاس ".

. الشكر:

قدم الشكر للحكومة العامة الجزائرية لدعمها له بقوله: <<(...) وشكرا لحكومتنا الجزائرية ... وعن جميع عباد الله الصالحين ...>>، وأهدى هذا العمل إلى كل من ساعده من قريب أو بعيد؛ حيث تطرق لبعض منهم خاصة من أعانه من كتب ووثائق.[1]

. خطة الكتاب:

الكتاب يقع في مجلد واحد يضم قسمين اثنين: أولهما: مخصص لتراجم العلماء الذين دونت أسماؤهم في المدرسة الثعالبية والتي تم تأسيسها عام 1322 هـ / 1904 م وهم خمسون شخصية تم التعريف بها في مئتين وثلاث صفحات. أما بالنسبة للقسم الثاني فيحتوى على ما عداهم من علماء القطر الجزائري والأقطار[2] الأخرى كالسودان ونحوه ،وتضمن التعريف بثلاث مئة وسبع وستين (367) مؤرخا، وذلك في حوالي ست مئة صفحة (600) ذات ترقيم منفصل عن الترقيم في القسم الأول. وبذلك جمعة مادة الكتاب بجزئيه في أكثر من 800 صفحة. [3]

. أسلوب الحفناوي : اعتمد الحفناوي على النقل الحرفي والمباشر في تأليف كتابه .

. منهج الحفناوي : اعتمد على المنهج السردي والوصفي لوصف حياة المترجم [4].

---

[1] أبو القاسم الحفناوي : المرجع نفسه، ص 309.

[2] عمر بن قينة: المرجع السابق، ص ،ص 129. 130.

[3] نفسه، ص 130.

[4] خير الدين شترة: المرجع السابق ، ص 40

. منهج الكتاب : التزام الحفناوي بالنزاهة والأمانة العلمية في تدوين كتابه بقوله << (...) أذكر تحت كل اسم عالم ... ودعتني إليه الضرورة.. >>.

. نقد المصادر السابقة:<<.(...) اجتنب النقل من كتاب "البستان" وكتاب "عنوان الدراية " لما في نسختيهما لدي.. ويا ليتهم يتحفون عالم العلم بالذخائر المكنونة في الخزائن المغربية لإحيائها وإحياء أهلها..>>[1].

مضمون الجزء الأول:

من الصفحة 10 الى الصفحة 201، تناول الحفناوي بالترجمة، تراجم لخمسين عالما، لكن إذا لاحظنا وتمعنا في تعدادهم نجد واحد وخمسين عالما وهذا الأخير ليس مكتوبا في قباب المدرسة. وللأسف أغلب الدراسات التي تناولت كتاب الحفناوي لم تتطرق لهذا الامر أو لم تنتبه إليه، حيث اعتمدت على ما ذكره الحفناوي نفسه في مقدمته.[2]

أما من ناحية المضمون فإنه يذكر أن معظم من ترجم لهم من المصادر يكتب اسم المصدر المأخوذ منه تحت اسم المترجم له مباشرة متبوعا باللفظ (من) أو(عن). وكان يعتمد في أغلب الأحيان على مصادر أخرى يدعم بها ترجمته ويذكرها في ثنايا الترجمة مع إضافة كلمة (قال) أو (يقول) ،وفي حالتين فقط من (51) عالما يكتب اسم العلم مرفوقا بعبارة (لم أطلع عليه) أو (لم أقف على ترجمته). مع محاولته أن يأتي بالاسم الكامل للعالم أو بما يعرف به أو ذكر بعض آثاره (كراماته، قصيدة شعرية منسوبة إليه أو قيلت في حقه، أو ذكر احدى مآثره وآثاره، او ما قيل فيه).[3]

كما أن الحفناوي قد اقتصر على مصادر محدودة ،فهي في وجهة نظره مصادر لا يرقى إليها الشك أو الزلل، على الرغم من وجود الكثير من المصادر التي اعتبره أنها مشكوك فيها وفي ترجمته لكل الأعلام

---

[1] خير الدين شترة: قراءة نقدية، المرجع السابق ، ص 30.

[2] أبو القاسم الحفناوي : المرجع السابق ،ج1 ، 308 .

[3] نفسه ،ج1 ، 310 .

الذين قام بترتيبهم ترتيبا هجائيا يختم في الغالب اسم الشهرة الذي اشتهر به، بالإضافة إلى موطنه الأصلي أو مسقط راسه بلقبه. وأحيانا كان يلحق اسمه الأول بمذهبه أو كنيته التي عرف بها، وفي احيان أخرى ينسبه صراحة إلى مذهبه أو التيار الذي ينتمي إليه، وينطبق هذا الأمر أيضا على الجزء الثاني[1].

يقول خير الدين شترة أن عمل الحفناوي في الجزء الأول قام على الواقعية والشمولية في آن واحد، وذلك لأنه اعتمد على أصل الرواية وصحة السند أكثر من الرواية نفسها، وأنها كانت عادة علماء العصور الأولى من أتباع مدرسة المدينة ومدرسة الشام، الذين يهمهم صحة الراوي أي السند أكثر من صحة الرواية، والتي غالبا لا يعقب عليها عندهم على الرغم مما تحمله من مبالغات تتنافى مع العقل والمنطق والشرع حتى. [2]

. الخاتمة: يحتوي القسم الأول بعد ختام تراجم الأعلام الواردة فيه ثبتا للمضمون الذي أدرج فيه أسماء الأعلام المرتبة هجائيا بالإضافة إلى ارقام الصفحات. وبعدها تأتي قائمة الكلمات والجمل التي تحتوي على أخطاء مع تصحيحها.[3]

2 . الجزء الثاني:

طبع عام 1326 هـ / 1908 م ويحتوي على 624 صفحة مع مقدمة العمل وخاتمته، فهرس المحتويات وقائمة الكلمات والجمل الواردة خطأ مع تصحيحها. كما أن صفحة الواجهة بنفس شكل وصبغة واجهة الجزء الأول مع تغيير تسمية الجزء وسنة النشر.

. المقدمة: مقسمة إلى جزئين أساسيين هما كالآتي:

---

[1] أبو القاسم الحفناوي : المرجع نفسه ، ص311.

[2] خير الدين شترة: قراءة نقدية، المرجع السابق ،ص 31.

[3] أبو القاسم الحفناوي : المرجع السابق ، ج1 ، ص 312.

. الديباجة: كتبت بنفس ديباجة القسم الأول، لم نقم بكتابتها تجنبا للتكرار.

. مصادر ومراجع الكتاب:

تحدث في مقدمة هذا القسم عن المصادر والمراجع الجديدة مع التي سبقت في القسم الأول مع التنبيه إلى تغيير في تقنية الإحالة، وذلك بتعويض كتابة المصدر المنقول منه في بداية الترجمة إلى آخرها. و أيضا إلى الشق التقني لمصادره، وذلك باعتماده على المراسلات والاتصال المباشر ،لأن أغلب المترجم لهم من معاصريه أو القريبين لعصره.[1]

. مضمون الجزء الثاني:

يحتوي الجزء الثاني كذلك على 369 عالما. وما ميز هذا الجزء أنه لم يتقيد بعلماء القطر الجزائري فقط بل أضاف لهم علماء ومؤرخين من الأقطار الأخرى سواء بالمولد والنشأة أو الإنتاج والعلاقات والتكوين وغيرها [2].

غير أن هذا الجزء يختلف عن سابقه، لأنه أمعن في إيراد مسقط الرأس عقب ذكر الاسم الأول للمترجم له مثل القسنطيني، البجائي، التلمساني، الوهراني .... والخ .وتوظيف الحفناوي لسجع والمحسنات البديعية تذل على ثقافته الأدبية القوية والواسعة رغم استخدامه لبعض الجمل العامية خاصة فيما تعلق بترجمته لشيوخ الزوايا في عصره. ولم يكن متأثرا بالغة الأجنبية خاصة منها الفرنسية رغم إيمانه بالتقدم والعصرنة ذلك أن تياره الفكري يميل إلى التصوف والتكلم عن الكرامات وبعض الخرافات[3].

[1] أبو لقاسم الحفناوي : المرجع السابق ، ج1 ،ص 312 .
[2] نفسه ، ص 313.
[3] نفسه.

ومن الأشياء المميزة في هذا الجزء ذكره لبعض الآيات والأدعية المأثورة خاصة المتعلقة والمتأثرة بالصوفية ،وذلك في آخر كل ترجمة .ومن أمثلة هذه الآيات :

من الآيات نذكر " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء " ومن الأدعية:" رزقنا الله بركة أوليائه وجعلنا من خواص الأصفياء بفضله ". والأمثلة كثيرة في هذا القسم.[1]

. الخاتمة: تحتوي على قسمين هما:

. دعاء الختم: من المتعارف عليه عند مؤلفي العصور السابقة أنه بعد الانتهاء من أي عمل تأليفي تكون أسطره الأخيرة دعاء له ولنسله ولعامة المسلمين وخاصتهم ، وهو ما اتبعه الحفناوي أيضا في هذا الجزء، وذلك بختم عمله بسيدي أبي عمران موسى بن عيسى المازري تبركا به بقوله: <<(...) وهذا آخر ما قصدنا إليه يعني من الرجال، نفعنا الله بجمعهم ... وآخر دعوانا أن الحمدالله رب العالمين...>>

. تحديد تاريخ نهاية العمل: وكان ذلك عام 1326 هـ / 1908 م، من هجرة سيدنا ونبينا مُحَمَّد ﷺ وعلى أله وصحبه أفضل الصلاة وازكى التسليم.

بالإضافة إلى وجود ثبت للمحتويات أدرج فيه أسماء الأعلام المرتبة هجائيا مع أرقام صفحاتها. بعدها نجد قائمة الكلمات والجمل الواردة خطأ مرفوقة بالصفحة والسطر مع تصحيحها. [2]

ثالثا: القيمة العلمية للكتاب

يمثل كتاب " تعريف الخلف برجال السلف " موسوعة ومعلمة بيوغرافية هامة حافظت على تاريخ الحركة العقلية بالجزائر ،فنجد القطع الشعرية المعبرة عن أحوال العصر ، والتي تعكس المستوى الأدبي لتلك المرحلة خصوصا عندما نقلها بدقة وتحفظ ، مثلما نقل لنا من خلال مترجمة وثائق عائلية ورسائل جيله ومعاصريه ،فلولاه لما تمكنا من معرفة هذه الوثائق .كما وجهنا إلى مصادر قيمة

[1] أبو القاسم الحفناوي : المرجع السابق ،ج1 ،ص ، ص 313. 314.

[2] خير الدين شترة: قراءة نقدية، المرجع السابق ، ص 32.

وهي مؤلفات المترجم لهم وهي كثيرة ومتنوعة .بالإضافة إلى ذكره معلومات مهمة عن الزوايا وشيوخها خاصة منها الزاوية التيجانية وزاوية زواوة . كما منحنا هذا الكتاب صورة عن كيفية التدريس من خلال درس كتبه هو بنفسه بالإضافة إلى أن الحفناوي في عمله هذا لم يخصص علماء الجزائر فحسب ، بل تعدى ذلك إلى الأقطار الإسلامية كافة .كما أن كتاب الحفناوي يحمل في طياته فكرة عميقة وهي فكرة إثبات الذات الجزائرية وذلك بربط الأجيال بالماضي وإحياء أمجاده. فهو بذلك قضى على الفكرة التي أشاد بها الاحتلال الفرنسي والمتمثلة في أنه لا وجود للثقافة الجزائرية قبل 1830 م ، وهذا دليل على بشاعة المستعمر في طمس هوية البلاد وجريمته الشنعاء في حق المصنفات الجزائرية سواء بنقلها إلى فرنسا أو إتلافها وحرقها؛[1]فكتاب الحفناوي له أهمية بالغة بين مؤلفات الجزائر الكثيرة، وذلك لأنه قدم صورة جليلة عن الحياة العلمية والثقافية في الجزائر المعاصرة، وبالإضافة إلى علاقتها مع الحواضر العلمية المجاورة لها. فهذا الكتاب يعد بمثابة المفتاح لكثير من القضايا الثقافية والاجتماعية التي عاشها المغرب الأوسط، بعدما عان من التجاهل والنسيان وذلك بسبب ضياع الكثير من موروثه العلمي. فهو أيضا محاولة موفقة لإحياء التراث الوطني بعد عقود من الظلام الدامس فقوله :<< (...) فالظاهر أن القطر الجزائري قد اجتهد قديما في طلب العلم بجميع أسبابه وأتاه من سائر أبوابه ، ووقف على معقوله ومنقولة . فتمكن من أصوله وفصوله وكان لعلوم وقته جامعا ولرايتها رافعا ، مثل أخويه المغربين الأقصى والأدنى ، فظهر في الأقاليم بدره واشتهر في التاريخ قدره ، بعلماء بنوا تآلفهم على أركان التحقيق ، وحصنوها بأسوار التدقيق ، فكانوا في عصرهم نجوم اهتداء وأئمة اقتداء ...>> اذا يؤكد الحفناوي بهذا العمل أن الجزائريين في عصور سابقة كان لهم إنتاج علمي وليس كما قيل في حقهم أنهم غير مهتمين بالتأليف والكتابة ، فحضارة كل أمة تقاس بعلمائها .[2]

[1] رقية شارف ، المرجع السابق، ص 643.

[2] أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص324، 325.

وفي نهاية هذا الفصل نستنتج جملة من المعلومات القيمة عن حياة مؤرخ قدم للجزائر الكثير وذلك من خلال دراسة سيرته ومسيرته العلمية ، فنشأته في بيئة علمية أثرت على تكوينه المعرفي والعلمي ؛حيث أنه تلقى بداية تعليمه على يد والده الذي كان عالما معروفا في منطقة الديس ببوسعادة . ثم توجه بعدها إلى طلب العلم عن طريق شيوخ نذكر منهم الشيخ مُحَّد الطيب بن أبي داود والشيخ مُحَّد بن أبي القاسم الهاملي وغيرهم . فكان لهم الفضل في توجيه اهتمامه نحو التأريخ والتصوف والتراجم وهو ما انعكس لاحقا على إنتاجه العلمي ومنهجه في الكتابة . بالإضافة إلى تنوع آثاره في مرحلة كانت الجزائر تعاني فيها تحولات سياسية وثقافية خطيرة تستدعي اليقظة من أجل المحافظة على التراث الثقافي للوطن ، فانتقاله إلى مدينة الجزائر العاصمة من أجل طلب العلم وعمله في جريدة المبشر واحتكاكه بالأجانب ،وسع من دائرة معرفته العلمية ، فتمكن من ترجمة العديد من الكتب والمقالات والرسائل من الفرنسية إلى العربية وذلك من أجل تثقيف الأهالي ، ودعا إلى ضرورة تسهيل تعلم اللغة العربية والفرنسية للجزائريين في مرحلة كان يعاني فيها الشعب الجزائري الجهل. ومن بين آثاره التي بقيت خالدة في التاريخ كتابه" تعريف الخلف برجال السلف " الذي يعتبر مكسبا علميا كبيرا للجزائر ؛ حيث أنه أرخ فيه للعديد من العلماء ، ولم يكتف بالوطن الجزائري بل تعدى إلى الأوطان الإسلامية الأخرى . وهو مجلد مقسم إلى جزئين كل جزء يحتوى على عدد معين من العلماء . فرغم رحيل الحفناوي بعد معاناته من الشلل عن عمر ناهز التسعون سنة إلا أن اسمه رسم بحروف من ذهب من جيل إلى جيل بفضل هذا الإنجاز العلمي القيم.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : العلماء الجزائريون خلال القرنين 16 م و17 م

المبحث الأول :وضعية أهم العلوم النقلية في الجزائر العثمانية .

المبحث الثاني : علماء القرن السادس عشر

المبحث الثالث : علماء القرن السابع عشر

شهدت الجزائر خلال العهد العثماني نشاطا علميا وفكريا أسهم في بروز نخبة من العلماء الذين كان لهم دور في بناء الحياة العلمية والثقافية ؛ وقد ساعد الاستقرار النسبي الذي عرفته البلاد إلى جانب ازدهار المساجد والزوايا والمدارس على تنشيط الحركة العلمية ؛ فانتشرت حلقات التدريس وكثر التأليف في مختلف العلوم الإسلامية والعربية كالفقه ، الحديث ، الأدب والتصوف وإلى غيرها .كما تميز علماء هذه المرحلة بتنوع معارفهم ؛فلم يقتصر اهتمامهم على مجال علمي واحد بل جمع كثير منهم بين أكثر من علم وأسهموا في التعليم والإفتاء والقضاء والتأليف تاركين تراثا علميا يعكس مكانة الجزائر بوصفها أحد المراكز العلمية المهمة في بلاد المغرب الإسلامي .

المبحث الأول : وضعية أهم العلوم النقلية في الجزائر العثمانية .

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني حراكا علميا وثقافيا أسهم في ازدهار العديد من العلوم الشرعية واللغوية والعقلية ، وذلك بفضل انتشار المؤسسات التعليمية كالزوايا والمساجد التي كانت مراكز لتعليم والتكوين . وقد حظيت علوم الفقه والحديث والتفسير واللغة العربية والأدب والتصوف والتاريخ باهتمام كبير، حيث أقبل العلماء على تدريسها والتأليف فيها، مما أدى إلى ظهور نخبة من العلماء الذين اسهموا في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للمجتمع الجزائري ونقل المعرفة إلى الأجيال اللاحقة غير أن هذا الازدهار لم يكن على وتيرة واحدة في جميع العلوم، إذ تفاوتت درجة الاهتمام بها تبعا للظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي شهدتها البلاد. ومن خلال ذلك نطرح الإشكالية الآتية : ما هو واقع العلوم في الجزائر خلال العهد العثماني ؟ وماهي أبرز العلوم التي حظيت بالاهتمام ؟ .

أولا : مفاهيم عامة حول أبرز العلوم النقلية في الجزائر.

آ . مفهوم التاريخ

لفظ التاريخ لغة واصطلاحا :

لغة : يعني الغاية والهدف والوقت الذي ينتهي إليه بحيث يقال : ذلك الإنسان تاريخ في الجود والكرم وقيل أيضا أنه إثبات الشيء .

أما لفظ " تأريخ "فهو مصدر من كلمة "أرخ" وذلك بلغة قيس[1]، و هذا اللفظ شائع عند العرب مند القديم . أو كلمة "ورخ " وذلك بلغة تميم[2] ،والذي لم يستعمله الكتاب في كتاباتهم قط . كذلك ذهب البعض إلى القول بأن كلمة تأريخ مشتقة من لفظ " ياريخ " وهي كلمة عبرية تعني القمر أو يرخ وتدل على الشهر، وبهذا يكون لفظ تأريخ هو التوقيت أو تحديد الشهر . [3] وبذلك التاريخ في اللغة بالهمز أو بدونه والتوريخ بالواو معناه الوقت وهو أيضا لفظ عربي صميم [4].

---

[1] **قيس** : "جد القيسية " هو قيس بن علان بن مطر بن نزار من عدنان .أسسوا قبائل عديدة منها هوزان وسليم وغطفان تحدث الرسول ﷺ عن القيسية بقوله "رحم الله قيسا ، فقيل يا رسول الله تترحم على قيس ، قال نعم ، إنه كان على دين أبينا إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام " . غير أن علماء النسب والتراجم يختلفون في عيلان ، هل هو أبو قيس أم عبد لأبيه بعدما تولى تربيته ، أم كان فرس له .للمزيد ينظر : رضا كحالة : **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** ، مؤسسة الرسلة ، ط7 ، بيروت 1414هـ / 1994 م ، ص 972 .

[2] **تميم** : هو تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، قاموا ببناء قبائل كثيرة في نجد واليمامة والبصرة والكوفة ، بعدها تفرقوا داخل الحواضر والبوادي . للمزيد ينظر : اليعقوبي : **تاريخ اليعقوبي** ، تع : خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1419 هـ / 1993 م ، ج1 ، ص 212 .

[3] قاسم يزبك :**التاريخ ومنهج البحث التاريخي** ، دار الفكر اللبناني ، ط1، بيروت ، 1990 ، ص 10 .

[4] عبد الرحمن بن مُحَّد الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ط 2 ، الجزائر ، 1965 م ، ج1 ، ص 23 .

اصطلاحا : هو فن قائم بذاته وذلك لأنه عزيز المذهب ،كثير الفوائد ، شريف الغاية والهدف ، لأنه

يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم التي خلت من حيث أخلاقهم ، وسير الانبياء ، والملوك في دولهم

وسياساتهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا.[1]

. أما في اللغة الفرنسية فتعني " Histoire " والتي يقصد بها أحداث الماضي التي يمكن فهمها وتفسيرها وتحليلها منطقيا وبذلك تصبح جزءا من التاريخ [2].

. وفي اللغة الإنجليزية " History " تعني دراسة أحداث الماضي البشري وما وقع لهم من أحداث وتفاصيل وسبب وقوعها ، فهو بذلك يدرس عالم الإنسان [3].

وقد وقع للبس في لفظ كلمة تاريخ باللغة الحية ، فعاد هيجل إلى اللاتينية من أجل أن يفرق بين "resgestac" و " historiarerum gestarum"ولا يزال هذا اللبس قائما إلى يومنا .[4]

كما عرف العديد من المؤرخين كلمة التاريخ :

. شمس الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن السخاوي عرف التاريخ على أنه:" الإعلام بالوقت .ويقال أرخت الكتاب و ورخته أي بينت وقت كتابته ". كما عرفه أيضا على أنه " التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والائمة ووفاة وصحة وعقل ورحلة وحج وحفظ وضبط وتوثيق وتجريح وما أشبه هذا مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم ، ويلتحق به ما يتفق من الحوادث و الوقائع ...."[5]

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، بيروت ، 1981 م ، ص3.

[2] Jacques Le Goff، Faut Il Vraiment Decouper L Histoire En Tranches ? La librairie D xxl، Siecle . Seuil ، P 35 /36

[3] Pallavi Talekau. Dr Jyotrimayee Nayak . Dr . S. Harichandan، History ، P 3

[4] " The Philosophy of History"، ترجمة Sibree، New York، 1900، P 60

[5] شمس الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن السخاوي : **الإعلان بالتوبيخ لمن دم التاريخ** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1983 م ، ص 6 .

. أما المسعودي فعرفه بأنه علم ينتفع به العالم والجاهل ، ويتمتع به المعتوه والعاقل ، لأنه يعرف كل غريبة ، ويوضح كل أعجوبة ، وتقتبس منه مكارم الأخلاق ومعاليها ، وتلتمس منه آداب وسياسة الملوك وغيرها ، بحيث يجمع الأول والأخر ، والناقص والوافر والبادي والحاضر ، والموجود والغابر ، وله أحكام كثيرة ، ومن قيمته العالية أصبح يحتفل بيه في كل مقام..[1]

.كذلك عرفه المؤرخون المعاصرون من أمثال يحي بوعزيز وعبد الرحمن الجيلالي كما يلي :

قال عن التاريخ بأنه ليس سردا للأحداث والوقائع ووقت وقوعها ، بل هو تحليل وتوضيح للأحداث وعرض لكل المواقف والموضوعات بشكل متسلسل .[2] كما قال أيضا : << (...) أنه عبارة عن تجسيم للعصور الماضية حتى يصبح كأنه حاضر وتصوير الصورة الحقيقية وتوضيح أسباب نهضتها وانحطاطها وربط الحوادث بأسبابها ونتائجها ، وتأثير تلك الأحداث على البيئة وعلى الأخلاق ، ثم إصدار حكم عام على كل عصر من العصور ، وما كان له من تأثير على حالة العامة للبلاد ..>>.[3]

. أما عبد الرحمن الجيلالي فقال بأنه علم تعرف من خلاله أحوال الماضين من الأمم السابقة ، من حيث معيشتهم اليومية وسيرتهم ، بالإضافة إلى لغتهم وعاداتهم ونظمهم وسياساتهم المتبعة واعتقادهم وآدابهم ،وذلك من أجل معرفة أسباب الرقي والانحطاط في كل أمة من الأمم وذلك عبر كل العصور .[4]

---

[1] المسعودي : **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، تح : أحمد محمود صبحي ، في فلسفة التاريخ ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، بيروت ، 1973م،ج ،1 ، ص 104 .

[2] يحي بوعزيز : **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009 م ،ج2، ص 19 .

[3] نفسه ، ص 19 .

[4] عبد الرحمن الجيلالي : المرجع السابق ، ص 23 .

ب . مفهوم الفقه والتصوف :

1. مفهوم الفقه لغة واصطلاحا :

الفقه لغة : هو العلم بالشيء والفهم له و يقال : فقه بالضم ، إذا صار الفقه سجية . وفقه بالفتح إذا سبق غيره إلى الفهم . وفقه بالكسر إذا فهم .

اصطلاحا : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية والوقوف على المعنى الحقيقي الذي يتعلق به الحكم ، وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل [1].

2 . مفهوم التصوف :

التصوف لغة : يرى بعض العلماء بأن كلمة التصوف مشتقة من الصف الأول أو من لبس الصوف مثل : تقمص إذا لبس القميص . وأنا هذه التسمية مأخوذة من صفة البياض في اللباس .

اصطلاحا : هو العكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة [2].

ج . مفهوم اللغة والأدب :

1 . مفهوم اللغة لغة : هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم .وهي فعلة من لغوث أي تكلمت ، أصلها لغوة ككرة وقلة وثبة . وقيل أصلها لغى أو لغو ، والهاء عوض ، وجمعها لغى مثل برة وبرى ، وفي المحكم : الجمع لغات ولغون . غير أن هذه التسمية لم ترد عند العرب ، بل كانوا يستعملون بدلها تسمية "اللسان ".

---

[1] رحيمة قليل : **حركة التأليف في الجزائر أواخر العهد العثماني** ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، إشراف عبد القادر قوبع ، جامعة زيان عاشور ، الجلفة ، 2020 . 2021 ، ص 150 .

[2] عبد الله رزوقي : المرجع السابق ، ص 33 .37 .

اصطلاحا : لها تعاريف عدة ومتنوعة نذكر منها : هي نظام من الرموز الدالة تسير وفق مجموعة من الضوابط والأسس في تنسيق بناها القاعدية . أيضا هي مجموعة نظامية تنضوي على رموز صوتية وعلامات مميزة لها عن سائر الكائنات غير البشرية ، إضافة إلى كونها تحمل دلالات لفظية ومعنوية [1].

2 . مفهوم الأدب لغة : هو الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم . فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة من شعر عالي الطبقة وسجع متساوي في الإجادة ومسائل من اللغة والنحو .

اصطلاحا : هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف . وهو مايعبر عن معنى الحياة بأسلوب لطيف جميل سواء كان شعرا أو نثرا. وينقسم إلى نوعين الشعر المنظوم ويقصد به الكلام الموزون المقفى ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية ومنه المدح والهجاء والرثاء. والنثر هو الكلام غير الموزون وكلاهما يشتمل على فنون ومذاهب في الكلام [2].

ثانيا –وضعية علم الفقه والتصوف

يعتبر الفقه وأصوله عمود العلوم الشرعية ولذلك فإن درسه وتدريسه قد يبدأ من الكُتاب في شكل فقه عبادات، ثم يستكمل لا حقا في مراحل التعليم الأخرى لكون الحاجة الملحة إلى فهم الدين الإسلامي في مجالي العبادات التي تشمل الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والمعاملات، التي تحتوي على الزواج الطلاق وغيرها عجلة من ظهور علم الفقه. وقد نشأ في عصر صدر الإسلام ثم تطور تطورا سريعا، نتج عنه(أي التطور) ظهور العديد من الاتجاهات الفقهية، التي أدت إلى بروز الكثير من المذاهب منها مذهب أهل السنة كالحنفية والمالكية والشافعية وغيرها .وقد عرفت الجزائر منذ فجر

---

[1] آمنة مناع : **الطرق التعليمية في تعزيز الملكة اللغوية عند ذوي الصعوبات التعليمية " المركز الطبي التربوي للأطفال المتخلفين ذهنيا المخادمة ورقلة " نموذجا** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي ، إشراف بوبكر حسيني ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2010 . 2011 ، ص،ص18، 20 .

[2] رحيمة قليل: المرجع السابق، ص 176 .

الإسلام بمذهبها المالكي وهذا ما جعل علمائها يدرسون ويؤلفون في أصول وفروع مذهب الإمام مالك ويتعاملون في القضايا الشرعية والمعاملات وفق أراء الإمام مالك الواردة في كتابه "الموطأ "؛حيث يعد أصل الدروس في الفقه والحديث .لكن مع دخول العثمانيين للجزائر مطلع القرن السادس عشر الميلادي انتشر المذهب الحنفي وظهر علماء كتبوا ودرسوا وأفتوا على قواعد الإمام أبي حنيفة ،وقد أتخذ كمذهب رسمي للدولة وهكذا أصبح يتمتع بالأسبقية والأولوية عن المذهب المالكي، غير أن ذلك لا يعني أبدا تهميش هذا الأخير ، فكانت العلاقة بينهما تتميز بالتعاون والتنسيق في القضايا الفقهية التي تتعلق بالمجتمع . وهذا التنسيق ظهر بين الحكام العثمانيين الأوائل وشيوخ البلد وعلمائه منذ أول نزول لهم في المنطقة ، وهكذا ساهمت هذه المذاهب في إثراء التراث الثقافي الجزائري من حيث الكثرة والتنوع خلال العهد العثماني .[1] و الملاحظ يرى سيطرة مختصر الشيخ خليل على مختلف الدارسات الفقهية المالكية في الجزائر، وإذا حكمنا من أنواع الشروح والحواشي التي وضعت حوله نقول بأنه يأتي في المقام الثالث بعد القرآن الكريم وصحيح البخاري ،وإذا حكمنا من حيث وفرة الإنتاج نجده يفوق الأولين عددا . ولم يكن خليل بن إسحاق مصدرا للفقه والتشريع في الجزائر فحسب بل كان مصدرا للتبرك به ؛حيث غلب على أكثرهم التصوف مما جعلهم يخلطون بين خليل الفقه المشرع وبين خليل الصوفي الدرويش؛ فابن مريم صاحب كتاب "البستان "قد ترجم في القرن الحادي عشر لخليل بن إسحاق المصري في كتاب يتناول علماء وصلحاء تلمسان تبركا به ، وهذا في الواقع يدل على تحول في الدراسات الفقهية نفسها. كما أنجبت تلمسان في عهودها الزاهرة أعظم الفقهاء تدريسا وتأليفا منذ بداية العهد العثماني. ومن أبرز العائلات العلمية التلمسانية التي اهتمت بالفقه، عائلة الونشريسي والمقري والعقباني وغيرها .كما ظلت مازونة أيضا تنافس تلمسان في مجال

[1] رحيمة قليل: المرجع نفسه ، ص 151 . 152.

الفقه و من أهم خريجيها أواخر العهد العثماني أبو راس الناصري .أما الشرق الجزائري ففقهاؤه المؤلفون قليلون بالقياس إلى غيره[1] .

أما في الفقه الحنفي فلا نعرف أن علماء هذا المذهب قد ألفوا فيه أعمالا هامة، ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى أن معظم القضاة الحنفية كانوا في أول الأمر يأتون من المشرق لمدة قصيرة وحين أصبحوا يعينون من العائلات التي نشأت في الجزائر كانوا يعتمدون غالبا في أحكامهم وفتاواهم على شروح وحواشي المشارقة. ومن المعروف أن عائلة ابن العنابي قد ساهمت في التأليف على مذهب أبي حنيفة[2].أما بخصوص التصوف فقد سيطر على الحياة العلمية والاجتماعية حيث كثر إنتاج العلماء في هذا المجال ؛ فنجد الكثير من الكتب والرسائل والتقاييد والمنظومات، التي تتناول التصوف من قريب أو بعيد كالأذكار والأوراد ، الردود ، المناقب ، المواعظ ، الحكم والشروح الخاصة بقصائد صوفية والمدائح النبوية التي تتحدث عن الرسول ﷺ وسيرته نظرة صوفية روحانية . ومع مرور الزمن ظلت أعمال أحمد النقاوسي والحوضي والجزائري أحمد بن عبدالله وغيرهم مصدرا هاما للتأليف في علم التصوف وفروعه . أما الورثلاني وابن مريم والفكون ...الخ كانوا يعيشون في الغالب على تراث المذكورين. وقد أصبحت عبارة "الصلحاء " وأصحاب الولاية تتكرر في أعمال المتأخرين وأصبح المؤلفون لا يؤلفون إلا وفي أذهانهم أهل التصوف سواء كانوا معاصرين لهم أو متقدمين عنهم. كان معظم المؤلفين يقرون الحركات الصوفية والتعمق فيها ولا يتناولون أصحابها بالنقد أو يتهمونهم بخرق قوانين علم التصوف كما شرعه أربابه الأولون . وكان التأليف في التصوف أكثر من تدريسه على عكس بعض العلوم الأخرى، بالإضافة إلى أن الذين جمعوا بين التدريس والتأليف في التصوف قد كان عددهم قليل ومن هؤلاء عمر الوزان. ومن الواضح أن إنتاج الجزائريين في التصوف بجميع فروعه وفنونه لو جمع ودرس لجاء في مجلدات. ويظهر أن بعض هذا الإنتاج قد تناول قضايا التصوف العامة، التي

---

[1] نفسه ، ص 153 .

[2] أبو القاسم سعدالله : **تاريخ الجزائر الثقافي ، 1500 . 1830 م** ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، 1998 م ، ج2، ص 67. 79 .

عرفها العالم الإسلامي على اتساع أطرافه والبعض الآخر قد تناول قضايا إقليمية خاصة كأصول بعض الطرق وتصرفات بعض المتصوفة والتأليف في بعض الأولياء والصلحاء، فالجميع يكشف عما وصل إليه الفكر الجزائري الفلسفي الصوفي خلال العهد العثماني. والملاحظ أيضا أن الإنتاج الذي تناول التصوف من الناحية الفلسفية وعلاقته الخاصة بالتشريع والفقه وبالعلوم الدنيوية يعتبر إنتاجا قليلا .[1]

ثالثا : وضعية علم اللغة والأدب

لم يؤلف الجزائريون كثيرا في علوم اللغة وذلك لاهتمامهم بالنحو؛ حيث تركوا لنا إنتاجا لا بأس به فيه. وقد تركزت العيون على منطقة زواوة باعتبارها مدرسة هامة لعلم النحو. إضافة إلى زواوة اشتهرت زاوية خنقة سيدي ناجي بالنحو، حتى أن الورثلاني روى في رحلته أن النحو كان يعتني به هناك الكبير والصغير واشتهروا به اشتهارا بينا. وقد حاول الورثلاني أن يردهم إلى دراسة التوحيد وينصحهم بعدم التركيز على النحو ولكنهم ناقشوه وحاجوه في ذلك[2].

وقد عرف علماء الجزائر بحفظ متون النحو وبعض الشروح وإدراك مسائلها عن ظهر قلب، حتى أصبحوا لا يعانون في ذلك رهقا ولا مشقة. ومن أشهر الجزائريين الذين اهتموا بالدراسات النحوية: يحي الشاوي وعبد الكريم الفكون ومُحَّد بن راشد الزواوي وغيرهم. وقليل هم العلماء الذين ألفوا في علم اللغة المحض كأحمد بن مُحَّد بن علي بن ويغلان البجائي، الذي ينسب إليه بروكلمان كتاب "الروض النظيم (أي المنظم) في معاني حروف المعجم"، ومُحَّد بن بدوي الجزائري المعسكري صاحب كتاب " الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء "؛ فقد لخص فيه كتاب " الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد " لأبي حيان مُحَّد بن يوسف الأندلسي. أما أبو راس فقد ذكر أن من تآليفه كتابا سماه "ضياء القابوس على كتاب القاموس " الذي يبدو أنه حذا فيه حذو " الجاسوس على القاموس ". كما وضع المفتي علي بن عبد القادر بن الأمين رسالة سماها" إتحاف الألباب بفصل الخطاب "،

[1] أبو القاسم سعدالله: المرجع نفسه، ص، ص 111، 149.

[2] أبو القاسم سعدالله: المرجع نفسه، ص، ص 157، 166.

وعبارة الخطاب التي يقصدها هي " أما بعد " لذلك افتتح تأليفه بقوله :<< حمدا لك يا من علم آدم الأسماء >>، وهي مكتوبة سنة 1186 هـ وبخط المؤلف. وهناك من العلماء من اكتفى بنظم مسائل النحو والصرف[1].

أما من ناحية الأدب والذي نعني به النثر سواء النثر الفني أو الأدبي والذي يشمل المقامات والرسائل الرسمية (الديوانية) والإخوانية، الوصف، التقاريظ، التعازي، عقود الزواج التي تفنن فيها أصحابها، الإجازات المنمقة، الشروح الأدبية، والقصص والخطب. وقد كان الأدب الجزائري في العهد العثماني غنيا ببعض هذه الفنون كارسائل والتقاريظ ولكنه كان فقيرا في بعضها كالخطب والقصص . و المعرقلات التي عرقلت نمو اللغة وانتشار الأدب كانت أقوى من المشجعات ، فالولاة كانوا لا يفقهون العربية ولا يتذوقون أدابها ولا نتوقع من ممن هذه حالته أن يقدم على تشجيع الأدباء والشعراء و أن يتذوق إنتاجهم ويقدره، حيث نجد بعض الباشوات كمحمد بكداش يجمع حوله نخبة من المثقفين باعتباره كما قيل قد جمع النظم والنثر والخطابة والشعر ، ولكن حكمه لم يزد على ثلاث سنوات. وفي هذا الإطار شجع الباي مُحَمَّد الكبير حركة النسخ والتأليف والتعليم بالعربية فازدهرت هذه الحركة في عهده وظهرت أسماء من الأدباء والعلماء ، الذين كانوا مدينين له بالمساعدة المادية ولكن الحركة اختفت باختفائه .ونفس الشيء يقال عن مشاريع صالح باي في التعليم التي لم تتواصل بعده ، فهذه النماذج كانت تعتمد على جهود فردية ونادرة وليست قائمة على سياسة مستمرة ؛ وقد دام حكم مُحَمَّد باشا خمسا وعشرين سنة دون أن نعرف أنه قدم شاعرا أو أجاز كاتبا على تأليف أو شجع حركة التعليم ، ونفس الشيء ينطبق على حسن باشا الذي بقي في الحكم اثنتي عشرة سنة .وهكذا كان كل حاكم من الداي إلى الباي يستغل حكمه للربح المادي الشخصي وخدمة حاشيته وجنوده الذين كانوا جميعا غرباء عن الشعب لسانا و علما. بالإضافة إلى ضعف مستوى الثقافة وإلى منافسة اللغة التركية واللغات الأوروبية الأخرى التي كان الباشوات يتكلمونها . في حين كانت اللغة العربية

[1] نفسه.

تستخدم في الدواوين وفي المجالس الرسمية وفي التجارة .كما وجدت بعض اللهجات المحلية التي كانت أيضا تزاحم اللغة العربية؛ فبعض مناطق الأوراس وجرجرة ومزاب كانت تتكلم اللهجات المحلية ولم يكن هذا قصورا على الطبقة العامة بل كان موجودا عند العلماء أيضا ؛فالورثلاني قال أن هناك من كانوا يمدحون الرسول ﷺ ويتناولون التصوف باللهجة المحلية [1].

يضاف إلى ذلك أن الفئة المثقفة قد انحصر نشاطها في بعض الوظائف الرسمية، التي لا علاقة لها بالأدب وتذوقه وتشجيعه ؛فالقضاة والمفتون والمدرسون وكتاب الإنشاء كانوا راضين بالمستوى الذي كانوا عليه ولم يكونوا يطمحون إلى مستوى أفضل منه لعدم الحاجة إليه ، بل إن الباشوات والولاة عموما كانوا يفضلون المستوى الثقافي الأدنى على المستوى الأعلى لأنهم هم أنفسهم لم يكونوا مثقفين، وكان يرضيهم من الموظف أن يكون في مستواهم أو أقل منهم .أما الجزائريون الطموحون إلى المزيد من العلم والأدب وذوو المواهب الدفينة الذين كانوا راغبين عن الوظائف التي تشعرهم بالذل والتبعية، فإنهم اختاروا طريق الهجرة إلى حيث يجدون الرعاية والاعتراف بإنتاجهم وفضلهم ، وكان هذا مصير علماء كثيرين من أمثال أحمد المقري وأحمد بن عمار وغيرها . وقد أدى موقف الحكام ومنافسة اللهجات واللغات وشيوع الجهل وضعف المستوى الثقافي وجمود الوظيفة وهجرة أصحاب المواهب، إلى شيوع اللحن على ألسنة الكتاب والمدرسين، حتى من الذين لم نتوقعه منهم لكثرة تآليفهم ووفرة علمهم أمثال أبي راس الناصري. وقد تحدث هو عن هذه الظاهرة في الإنتاج كما تحدث عنه أحمد بن سحنون الراشدي و الورثلاني. وشاع الخطأ أيضا في الشعر؛ حيث كثر ما يسمى بالشعر الملحون والشعر الفصيح المكسور. وكان اللجوء أحيانا إلى الشعر الملحون أو الشعبي لتغطية التلغيز الذي يقصده الشاعر في هجومه على الأوضاع السياسية والأخلاقية . وكان بعض الشعراء يتبسطون في شعرهم لكي يسهل على العامة فهم مرادهم .[2]

[1] أبو القاسم سعدالله: المرجع نفسه، ص 171.

[2] أبو القاسم سعدالله: المرجع نفسه ، ص-ص 172 -173 .

رابعا–وضعية علم التاريخ والسير

أجمعت أغلب الأبحاث والدراسات على أن الحركة العلمية والثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني تميزت بالركود والجمود الفكري ، وذلك راجع إلى عدة أسباب وعوامل كان أهمها طبيعة الحكم العثماني في الجزائر؛ فالعثمانيون لم يعطوا اهتماما بالغا بالحياة الثقافية مقارنة بما أعطوه للحياة السياسية والعسكرية ، فعدم تشجيعهم للحركية العلمية أدى إلى جمودها على الرغم من دور بعض المؤسسات الوقفية محاولة منها لتنوير الحياة الثقافية .[1]وهذا ما أكده أبو راس الناصري بقوله :<< ... إني في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده ، ودست مصادره ومواده ،وقبلت دياره ومراسمه وعفت أطلاله ونسجت عنها عناكب النسيان وأشرفت شمسها على الأفول، وأستوطن فحولها زوايا الخمول >> . وفي مقولته هذه شرح الوضع الذي آلت إليه الحركة العلمية نتيجة للوضع السياسي الجديد والمتمثل في السلطة العثمانية [2]؛ فضعف الحركة العلمية أثر على حركة التأليف بصفة عامة ؛ فلم يكن في الجزائر مراكز علمية كالأزهر بمصر والزيتونة بتونس ، بل كثرت فيها الطرق الصوفية وأصبحت الزوايا تشكل مركزا للخرافة والبدع والابتعاد عن الحياة اليومية بعدما كانت مراكز جهادية وثقافية [3].

ويرى أبو القاسم سعدالله أن سبب تراجع الكتابة التاريخية يعود إلى سيطرة ظاهرة التصوف والاهتمام بها في هذه المرحلة؛ إذ لم يعد للعلوم العقلية من بينها علم التاريخ قيمة، فقد اعتبروا البحث والكتابة فيه تتنافى مع الدين والأخلاق. بالإضافة إلى التغيير السياسي الحاصل في البلاد جعل المؤرخين لا يهتمون بالتاريخ خوفا من الحكام وسياستهم التي قد تعارض كتاباتهم ، وذلك لأن أغلب الكتابات في علم التاريخ تكتب عن كبار السياسيين والملوك ، وهذا ما جعل الحكام العثمانيين يتخوفون من المؤرخين لأنهم يرون بأنهم يهددون حكمهم ومناصبهم وقد يكونوا سببا في انقلاب

---

[1] فتيحة حاج بن فطيمة و مُحَّد بوطيبي : **الكتابة التاريخية في العهد العثماني كتابات الرحالة أنموذجا** ، في مجلة تاريخ العلوم ، مج 5 ،ع 3 ، 1441 هـ / جوان 2020، ص 259 .

[2] مُحَّد بن أحمد أبي راس الناصر: عجائب **الأسفار ولطائف الأخبار**، تق وتح: مُحَّد غانم، ج1، ص 24.

[3] فتحية حاج بن فطيمة و مُحَّد بوطيبي : المرجع السابق ، ص 259 .

العامة عليهم ، مما جعلهم يبقونهم تحت أنظارهم ويشجعون على تفرقهم ؛حيث نلاحظ أن أغلب الذين كتبوا كانوا يكتبون بلسان الحكام تمجيدا لهم من أجل البقاء في الحكم، وذلك دون مراعاة لما قد ينجم من طمس لهوية الأمة ومن تأخير ثقافي وعلمي حاصل في البلاد .[1]

وعلى الرغم من هذا الوضع غير المناسب، حاول بعض المؤرخين أن يمزجوا بين ثقافة العصر وثقافة الأوائل من علماء المسلمين؛ حيث قاموا بتقليدهم تقليدا أعمى بالسير على خطاهم دون وعى أو إضافة، ولم يقلدوهم في الإبداع والاستقلال بالرأي والربط بين العلم والحياة اليومية. ولم يكن تقليدهم للمتقدمين بل كان للمتأخرين فلم يقلدوا الأصل بل قلدوا الفرع[2]. والمتتبع لتأريخ الجزائر خلال العهد العثماني يلاحظ ندرة الكتابة التاريخية خاصة خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين (16 . 17 م) . وذلك راجع إلى عدم اهتمام المؤرخين بالتآليف ؛ حيث سيطر الضعف والإهمال على علم التاريخ ؛ فالورثلاني يرجع عزوف المؤرخين الجزائريين عن التدوين التاريخي أو الكتابة التاريخية إلى أنهم كانوا يعتقدون بأنه أمر مضحك ولا يحتاج إلى دراسة ؛ بل اعتقد الكثير منهم بأنه ضد الدين والأخلاق. وهنا عبر الورثلاني بقوله :<<... علم التاريخ منعدم فيه وساقط عندهم فيحسبونه كالاستهزاء ،أو اشتغالا بما لا يعني ،أو من المضحكات المنهى عنها ، فترى المتوجه منهم إلى الله يرى الكلام فيه مسقطا من عين الله تعالى ...إذ لا طائل فيه أصلا>>[3].

ومع مطلع القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر ميلادي ظهر عدد من التآليف التي أعطت صورة عن الحكم العثماني في الجزائر. وذلك يعود إلى تشجيع الحكام للعلماء من أجل إبراز مشروعيتهم في الحكم في ظل نشوب ثورات الطرق الصوفية أوائل القرن التاسع عشر المعادية والمهددة

---

[1] أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق، ج2، ص – ص 321- 322.

[2] أبو القاسم سعدالله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار الرائد، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009 م ،ج3 ، ص –ص 186 - 187 .

[3] أمحمّد بوشريط : **اتجاهات التدوين التاريخي بالجزائر حلال العهد العثماني** ، في مجلة عصور الجديدة ،مج 7 ، ع 27 ، أكتوبر 1439 هـ / 2017 .2018 م، ص 148 .

لحكم العثمانيين ؛ وبذلك جاء تشجيع الحكام للعلماء والمؤرخين بناء إلى حاجتهم إلى مؤلفاتهم .بالإضافة إلى أن العلماء الجزائريين خاصة في تلك المرحلة كانوا يرون النقص الفادح في تدريس وكتابة التاريخ مما حرك فيهم روح المسؤولية لكتابته بحيث يقول أبو راس الناصري :<<... إن البحث عن علم التاريخ ممن تقدم شأن الأدباء الأفاضل من أولى بصيرته وقد اعتنى به أهل كل طبقة ... كل ملة من صلحاء السلف وحذاق الخلف .... في كل عصر عصابة هم أهل إصابة ،فألقوا وأجادوا>>. كما أن مؤرخ تلك المرحلة جعلوا مكانة وقيمة العلماء بمدى فهمهم للتاريخ وفي هذا يقول أحمد بن سحنون :<<... إن العالم لا تكتمل فيه صفة العلم أن لم يلم بالتاريخ والكتابة فيه>>، ولذلك نجد من بين الذين اهتموا بالكتابات التاريخية المصنفة ضمن السير والتراجم والمذكرات الشخصية : ابن ميمون الجزائري صاحب كتاب التحفة المرضية[1] ، ابن رقية التلمساني مؤلف كتاب الزهرة النائرة فيما جري في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة ، بالإضافة إلى أبي راس الناصري بكتابه زهر الشماريخ في علم التاريخ . أما بالنسبة للمذكرات الشخصية والرحلات نذكر : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار للحسين الورثلاني ، الرحلة القمرية في السيرة المحمدية لابن زرفة وغيرهم.[2]

وقد اتسمت الكتابة التاريخية في الجزائر خلال العهد العثماني بعدم تحررها من الكتابات السابقة ؛ وذلك لأن معظم الكتاب لم يميزوا بين التاريخ والقصص والتراجم ،فجمعوا بين فن الكتابة التاريخية وبين غيرها من الكتابات الأخرى في مختلف العلوم الأدبية والتصانيف المتنوعة في كثير من المناسبات . غير أن هذه الظاهرة المشتركة بين الكتاب وتواليفهم تجعلنا نذهب إلى معرفة منهج الكتابة لديهم ، فمعظمهم تقريبا قلدوا أسلافهم في جمع الأخبار والحوادث دون تعليلها تعليلا عقليا أو ربط الحادثة بما قبلها وبعدها ،ورغم ذلك فهناك عدد قليل من الكتاب الذين لم يقعوا في فن التقليد ، إلا

[1] وافية نفطي، وأماني سعدالي: **مسألة التدوين التاريخي في الجزائر خلال العهد العثماني**، في مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 7، ع 2، 2023 م، ص – ص 4 –5.

[2] وافية نفطي، وأماني سعدالي: المرجع نفسه، ص –ص 5– 6.

أنهم لقوا معارضة شديدة بل تمت مقاطعتهم[1]؛ فالعلماء ركزوا في كتاباتهم على دراسة أعمال السابقين لدرجة أنها أصبحت مقدسة تقديسا يمنع الخروج عليه ؛ حيث قاموا يشرحونها ويحشون عليها ويكررونها ومن بينها كتب السيرة ؛ بحيث أنه كان من العلماء إذا لم يجد ما يشرحه لغيره من الأعمال شرح أعماله كتنظيم قصيدة أو رجز في موضوع ما ، ثم يعمد إلى شرح ذلك وهذا ما فعله أبو راس الناصري وابن سحنون .وفي كثير من الأحيان كان العالم يؤلف مختصرا ويطلب من زميله شرحه مثلما فعل عبد الرحمن المعسكري مؤلف "كتاب عقد الجمان" مع مُحَمَّد الجوزي المزيلي .[2]

ومن العلوم التي ألف فيها هؤلاء كما قلنا السير سواء السيرة النبوية الشريفة أو سير الرجال والعلماء. بالإضافة إلى تدوين الأحداث التاريخية التي عاشتها الجزائر آنذاك. كذلك التواريخ المحلية والتراجم والرحلات .

1 . التأليف في السير : نظم الجزائريون في هذا المجال أعمالا عدة منها الأشعار والأراجيز واعتبروا كل شعر يمدح الرسول ﷺ جزءا من التأريخ للسيرة النبوية الشريفة، بالإضافة إلى ما صمم أثناء الرحلات الحجازية ؛ ففي نظرهم كل من ألف في السيرة فقد ألف جزءا من التاريخ ، وهذا ما ذهب إليه الورثلاني[3] بقوله : <<...أن علم السير هو سير الأنبياء وشمائلهم ووقائعهم وبعوثهم وسراياهم وصحبهم

---

[1] مُحَمَّد دادة: **التدوين التاريخي في الجزائر خلال العصر العثماني خصائصه وموضوعاته**، في مجلة عصور الجديدة، ع 3ـ 4، 1432 هـ/ 2011 م / 1433 هـ / 2012 م، ص، ص 128 -129.

[2] أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي..، المرجع السابق، ج1، ص 21.

[3] **الورثلاني** : هو العلامة العالم شيخ مشايخ الإسلام الحسن بن مُحَمَّد السعيد الورثلاني وذلك نسبة إلى بني ورثلان. ولد سنة 1125 هـ / 1713 م ، من عائلة عريقة ومعروفة في البلاد صاهر عائلة مُحَمَّد أمقران حاكم منطقة قنزات .كان شيخ علم مشهور حيث جمع بين أصول الدين والدنيا ، فالدين جمعه من جهة جده ووالده أما الدنيا فكانت عن طريق أخواله وهم أولاد مقران الذين كانوا حكاما ورجال سيف. تزوج أيضا من عائلة المسعود بن عبد الرحمن. وافته المنية سنة 1193 هـ/ 1779 م . للمزيد ينظر: كريم مقنوش : " **منهج الكتابة عند الحسن الورثلاني من خلال رحلاته رحلة " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار أنموذجا** "، في مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية ، مج 1 ، ع 2 ، أكتوبر 2020 م ، ص 02 .

و خصائصهم وقصصهم . فهو بذلك ميدان واسع وشامل >>. ومن المؤرخين الذين خاضوا في هذا المجال نذكر:

-أحمد بن مُحَمَّد البجائي التلمساني الملقب أبي العباس الذي ألف " شرح القصيدة الشقراطيسية "؛ بحيث أثنى عليها ابن عسكر بقوله << (...) أن شرحه هذا شرح عجيب...>>. بالإضافة إلى شرحه القصيدة التي نظمها مُحَمَّد بن علي بن شباط التوزري في السيرة.

-مُحَمَّد المغوفل بوعبدل والمكنى بأبي عبدالله، تناول في شعره حياة الرسول ﷺ؛ حيث قال عنه أبو راس الناصري :<< ...كان أعجوبة الدهر في علمه وكراماته، يشهد لعلمه قصيدة مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد احتوت هذه القصيدة على سبعين بيتا وليس فيها حرف منقوط بل كلها عواطل من النقط، فكان في ذلك حجة... >>. غير أن هذه القصيدة لم تشرح من قبل المهتمين بالشروح. والغالب أن السبب يعود للغة الشاعر الضعيفة، أو أن النساخ أضروا بها عندما قاموا بنسخها[1].

-أحمد بن القاسم البوني وتأليفه في السيرة والذي كان تارة عبارة عن نظم مثل "نظم الخصائص النبوية "وتارة أخرى كانت نثرا "كتنوير السريرة بذكر أعظم سيرة ". بالإضافة إلى أن له تصانيف مختلفة عن حياة الرسول ﷺ وشمائله .

-أبو راس الناصري عرف بالعلامة المحقق اقتدي بالأمام السيوطي ، اتجهت أغلب تدويناته إلى السيرة النبوية الشريفة ، وهذا ما أكده العربي المشرفي عندما قال عنه أنه حافظ حجة السيرة النبوية ولا يفوته أي سؤال فيها ، وكان من حفظة البخاري متنا وإسنادا بالإضافة إلى صحيح مسلم [2].

[1] أمُحَمَّد بوشريط: المرجع السابق، ص 150.

[2] نفسه.

2- التأليف في التواريخ العامة والمحلية:

أ- التاريخ العام: هو الذي يشمل كل الأقطار الإسلامية ولم يقتصر على القطر الجزائري فقط. غير أن هذا النوع من التاريخ لم يخض فيه الجزائريون كثيرا؛ بحيث نجد فيه قلة قليلة ممن كتبوا فيه مثل أبي راس الناصري، الذي مثل هذا الاتجاه أحسن تمثيل وذلك تحت مؤلفه الموسوم " الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية " ثم شرحها في مجلد عنوانه " القصد المغرب عن الأمر المغرب، عما وقع بالأندلس وثغور المغرب "، وكذلك له عنوان آخر وهو:" نفيسة الجمان فيما جرى بالأندلس ووهران " تحدث فيه عن الأندلسيين وعلاقتهم بأهل المغرب والحوادث التي وقعت بين المسلمين والإسبان منذ الفتح الإسلامي إلى غاية فتح وهران الثاني ، وهي الفترة التي عاش فيها وكان ذلك على شكل قصيدة شعرية . كذلك له مؤلفات عديدة ومتنوعة في هذا المجال نذكر منها : " روضة السلوان المؤلفة بمرسى تطوان في أخبار الأندلس ووهران " ، وكذلك "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار فيما جرى بالأندلس ووهران بين المسلمين والكفار "، و " الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة " ، وبهذا فهو يعتبر خير من مثل هذا الاتجاه [1].

ب – التاريخ المحلي : خصص هذا الميدان لتناول منطقة معينة من مناطق البلاد الجزائرية .والملاحظ على هذا النوع من التأريخ أن المؤرخين الجزائريين خاضوا فيه بكثرة والدليل على ذلك المؤلفات العديدة والمتنوعة نذكر منها ما يلي :

-بركات الشريف [2]الذي أرخ لأحداث قسنطينة سنتي 971 هـ - 975 هـ / 1563 م - 1567 م وثورة الصخري عام 1047 هـ / 1637 م ، بالإضافة إلى كتابته عن باشوات الجزائر إلى السنة

---

[1] أمحمد بوشريط: المرجع نفسه، ص 151.

[2] **بركات الشريف**: يعتبر من المؤلفين الجزائريين المجهولين، بحيث نقل عنه ابن أبي دينار في كتابه المؤنس وذلك إلى غاية 1092 هـ/1681 م ، فكان كلما نقل عنه يقول رحمة الله عليه وهذا ما يدل على أنه كان متوفيا عندما نقل عنه ومن المحتمل أنه قد عاش في القرن الحادي عشر الهجري أي السابع عشر ميلادي . للمزيد ينظر أمحمد بوشريط، المرجع السابق، ص 152.

التي عاش فيها لدرجة اعتبره الكثيرون مؤرخا مختصا بالتأريخ لعروج بربروس و البيلربايات والباشوات الأتراك الذين خلفوه على حكم الجزائر . ومهما يكن فإن بركات قد دون كل تفاصيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر خلال العهد العثماني [1].

– مُحَمَّد بن ميمون الزواوي النجار(بضم النون وفتح الجيم فتعني الأصل والحسب) الجزائري الدار، له مؤلف بعنوان "التحفة المرضية في الدولة البكداشية "أرخ فيه لمدينة وهران في العهد العثماني ؛ حيث تناول فيه سيرة الداي مُحَمَّد بكداش فاتح المدينة وتحدث عن المعارك التي وقعت بين الجزائريين والإسبان في المدينة .وقد تضمن هذا المؤلف قصائد شعرية لنجدة وهران من العدو الكافر جاءت في شكل مقامات[2] وصل عددها إلى ستة عشرة(16) مقامة [3].

– مُحَمَّد بن أحمد الحلفاوي صاحب كتاب أرجوزة فتح وهران والتي تضمنت اثنين وسبعين (72) بيتا مقسمة إلى خمسة فصول، الفصل الأول تحدث فيه عن دولة مُحَمَّد بن بكداش. أما الفصل الثاني فذكر فيه تجهيز الجيش لهذا الثغر وتاريخ الهجوم وقائد الحملة وغيرها من المعلومات التي تضمنتها هذه المعركة . والفصل الثالث تحدث فيه عن محاصرة البلاد ودخول دار الحرب . أما الفصل الرابع فوصف فيه حالة الفرقتين من المسلمين والإسبان . والفصل الأخير كان في الثناء على الله والصلاة على الرسول ﷺ و صحابته [4].

---

[1] أمُحَمَّد بوشريط : المرجع السابق ، ص 152 .

[2] **المقامات:** لفظ مقامة لغة يعني المجلس واصطلاحا يدل على لون من الأدب يقوم على الحكاية كمقوم سردي يلتزم فيه السجع كجانب بلاغي يتعلق بجانب اللغة وجماليات التصوير. للمزيد ينظر: كمال شاكي: فن المقامة . دراسة في النشأة والتطور والخصائص، في مجلة اللغة والأدب، ع 30، 17 ديسمبر 2018 ، ج2 ،ص – ص 299– 300 .

[3] أمُحَمَّد بوشريط : المرجع السابق ، ص153 .

[4] نفسه.

-مُحَمَّد المصطفى بن عبد الرحمن الملقب بأبي عبد الله والمعروف بابن زرفة، له مؤلف بعنوان الرحلة القمرية في السيرة المحمدية. وعادة لا يوصف هذا الكتاب ضمن كتب الرحلات ، بل يندرج تحت إطار السير وذلك لأنه أرخ لسيرة الباي مُحَمَّد الكبير وجهاده [1].

3 . التأليف في التراجم: أي تراجم الرجال والعلماء والصلحاء. وتنقسم إلى قسمين تراجم عامة وأخرى خاصة. وقد تميزت هذه التراجم بأنها قصيرة تحتوي على عدد من الصفحات ومنها ما تجاوز الثلاثمائة صفحة ومنها ما دون على شكل رجز أو نثر [2].

. التراجم العامة : وهي التي اختصت بالترجمة لأكثر من علم سواء كانت مدينة أو ناحية أو عصرا من العصور .ومن كتبوا فيها أمثال مُحَمَّد بن قدار بن الجيلاني بن حوا المعروف بابن حواء صاحب مؤلف" سبيكة العقيان فيمن حل بمستغانم وأحوازها من العلماء والأعيان " ، عبد الكريم بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الفكون له كتاب موسوم بـ " منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية " ترجم فيه لأكثر من سبعين من العلماء والمتصوفة الحقيقيين بالإضافة إلى الأولياء والدراويش وعلماء آخرين غطى فيه تراجم القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر الهجريين. والأمثلة كثيرة في من خاضوا في هذا الميدان[3]

. التراجم الخاصة : وهي التي تضمنت الترجمة لشخصية معينة من الشخصيات المعروفة في البلاد .ومن الذين دونوا في ذلك نذكر : مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد بن علي الصباغ القلعي وله كتاب " بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخبار ومعدن الأنوار، ترجم فيه لأحمد بن يوسف الملياني . كذلك مُحَمَّد بن أحمد الشريف الجزائري تحت عنوان " مسك الحبوب في بعض ما نقل من أخبار أبي أيوب ، ترجم فيه للصحابي أبي أيوب الأنصاري . بالإضافة إلى مصطفى بن الحاج البشير بكتاب عنوانه " طهارة

[1] نفسه ، ص 154.

[2] نفسه.

[3] أمُحَمَّد بوشريط : المرجع نفسه ، ص 154 .

الأنفاس والأرواح الجسمانية في الطريقة الشاذلية " وفيه تحدث عن سيرة مُحَمَّد بن أبي زيان القندسي وغيرهم [1].

في ختام هذا المبحث نستنتج أن علوم الفقه والتصوف في الجزائر العثمانية قد حظيت بعناية كبيرة لما لها من أثر في توجيه الحياة الدينية والاجتماعية. كما شهدت علوم اللغة والأدب نوعا من الجمود وذلك راجع إلى تعدد وتنوع اللغات منها التركية والأجنبية وعدم تشجيع واهتمام الحكام بها. ورغم ذلك فقد ظهرت طبقة من المثقفين التي حاولت تنوير هذا الميدان فبرز منها الشعراء والأدباء والنحويون، الذين أسهموا في خدمة اللغة العربية والمحافظة عليها. إلى جانب ذلك عرف علم التاريخ والسير نوعا من الازدهار في تدوين أحداث البلاد والتعريف بأعلامها خاصة منها في مجال التراجم والسير .

[1] نفسه ، ص 155.

المبحث الثاني : علماء القرن السادس عشر

عرفت الجزائر خلال القرن السادس عشر بروز فئة من العلماء الذين ساهموا في تدوين الكتابة التاريخية بها . وقد كانت كتاباتهم من مختلف ربوع الوطن في الجزائر. من هنا نتساءل : من هم هؤلاء العلماء ؟ وماهي أهم المناطق التي تميزوا بها ؟

أولا: علماء مدينة الجزائر وضواحيها

آ . **الفقهاء** :

1. مصطفى بن عبد الرحمن القسنطيني (ت980 هـ / 1572 م) :

أ . إسمه ونسبه : إسمه الكامل هو مصطفى بن عبد الرحمن باش ترزي وسمي بالقسنطيني لنشأته بها .

ب . مولده ونشأته : نشأ في مدينة قسنطينة وتولى بها الإفتاء والقضاء والخطابة بجوامع سوق الغزل والقصبة والكتاني [1]، وهو ابن الولي الصالح سيدي عبد الرحمن باش تارزي ويعتبر أعجوبة زمانه في العلم والحفظ والديانة ، رفع لواء المذهب الحنفي عارفا بعلمي المعقول والمنقول مجتهد بعلم الفلك لا يضاهيه فيه أحد ، وشاعر متألق ورغم أنه لم يرد إشارة لاهتمامه بالتاريخ ، ولكن نظرا لبراعته بالشعر فمن المحتمل أنه قد نظم أشعارا في سيرة الرسول ﷺ ولم تصل إلينا [2] .

ت . شيوخه وتلاميذه : لم يذكر له شيوخ ولا تلاميذ .

ج . وفاته : توفي رحمة الله عليه في ثمانين وتسع مئة (980 هـ) .[3]

---

[1] عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 31 .

[2] أبو القاسم محمد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 562 .

[3] نفسه ،ص 562 .

د . مؤلفاته : له مؤلفات عديدة ومتنوعة نذكر منها :تحرير المقال في جواز الانتقال و رسالة في الوقف على المذهب الحنفي وشرح منظومة عبد الرحمن الثعالبي في الحساب[1] .

ثانيا : علماء بايليك الغرب

آ. الفقهاء :

1. علي بن موسى بن علي بن هارون (ت 951 هـ / 1544 م) :

أ . إسمه ونسبه : هو علي بن موسى بن علي بن هارون، عرف بالمطغري بحرف الطاء من مطغرة تلمسان وسمي أبا الحسن [2].

ب . مولده ونشأته : من مواليد قرية مطغرة وهي إحدى قرى مدينة تلمسان وذلك سنة 871 هجري الموافق ل 1466 ميلادي . ثم رحل بعدها إلى فاس وكان ذلك عام 891 هـ / 1486 م ؛ بحيث لازم العلامة ابن غازي وذلك سنة إحدى وتسعين أي مدة تسعة وعشرين سنة عاشها معه . وهو العلامة والفقيه الفرضي العددي والأستاذ المتقن والخطيب المفتي ، وقارئ دروس ابن غازي في المدونة والموطأ والعمدة والتفسير وخليل والعربية والحساب والفرائض وإلى غيرها . وجمع عليه سبعا وحصل عنه علما كثيرا حتى أصبح ينادى "بخزانة علم" وذلك لكثرة الفنون عنده . أجازه بدوره الفقيه ابن غازي سنة ستة وتسع مئة ، أي عام 06 هـ / 1500 م ، وختم عشرين ختمة بعد السبع وعن البخاري حوالي عشر ختمات وعن الموطأ قراءة وبحثا وتحقيقا ، قرأ كتاب "جامع للأصول "

[1] عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 31 .
[2] نفسه ، ص 280 .

لابن الأثير [1]. كانت إفادته لا ساحل لها وكانه لا يتنفس إلا بفائدة وتميز بأنه غاية في الحفظ ومتواضعا وكثير التلاوة و يعود المرضى ويحضر الجنائز[2] .

ت . شيوخه وتلاميذه : كما ذكرنا سابقا تتلمذ علي يد ابن غازي الذي لازمه فترة طويلة جعلته يتعلم منه الكثير ، و أبي العباس الونشريسي ، والمكناسي وأبي العباس الزاجني . أما تلاميذه فنجد أبا راشد يعقوب بن يحي البدري عاش معه مدة لابأس بها إلى حين وفاته وأبا العباس أحمد بن علي المنجور، وعبد الواحد الونشريسي واليسيتني والزقاق غيرهم.[3]

ج . وفاته : كانت وفاته في ذي القعدة من عام إحدى وخمسين (951 هـ) ، وذلك عن عمر الثمانين سنة .

د . مؤلفاته : له عدة شروحات منها "شرح ابن مرزوق "، "وابن أبي جمرة على البخاري" ،"ومختصر الإحياء " للبلالي وغيرها [4].

2. مُحَمَّد بن مُحَمَّد التلمساني (ت983 هـ / 1575 م):

أ . إسمه ونسبه :هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن هبة الله الوجديجي ، لقب بشقرون التلمساني ، ويكنى أيضا بالملك الصغير في عصره رضى الله عنه[5] .

ب . مولده ونشأته :قال عنه المنجور في فهرسته بانه فقيه وعلامة مشارك في كل فن ، ترب الفقيه ابن جلال ومشاركه في شيوخه ، تميز بأنه كان نافذا في الفروع منطبعا معها ، عاش إماما بتلمسان

---

[1] صالح بن نبيلي فركوس : تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال (814 ق .م. 1962 م) ، دار أيد كوم للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، الجزائر، 2013 م ، ج1 ، ص 182 .

[2] أبو القاسم الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 281 .

[3] صالح بن نبيلي فركوس : المرجع السابق ، ص 182 .

[4] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 181 .

[5] نفسه ، 485 .

ومفتيا تأتيه الفتاوى من كل الجهات شرقا وغربا وقبلة ، شارك في الحساب والفرائض والبيان والمنطق والتفسير ، استقر بفاس عام 967 سبع وستين وتسعمائة ،[1]. كان أيضا فقيها نوازليا يقوم على ابن الحاجب أتم قيام ، وكان عارفا بالأصلين والبيان والمنطق ، وتولى مهمة الإفتاء بين الناس في البلدين أي الجزائر والمغرب الأقصى .[2]

ت . شيوخه وتلاميذه :لم يذكر له شيوخ ، أما تلاميذه فنجد سعيد المقري ، ومُحَمَّد بن أحمد الهواري ، ومُحَمَّد بن عبدالله ابن قونزع ، وإبراهيم الشاوي .

ج . وفاته : كانت وفاته سنة 983 ثلاث وثمانين وتسعمائة عن عمر ناهز 75 سنة رحمة الله عليه بمدينة فاس .

د . مؤلفاته :له "شرح عن التلمسانية "، و"شرح على رجز أبي إسحاق التلمساني في الفرائض" .[3]

ب . العلماء المتصوفة :

1. أحمد بن مُحَمَّد الوهراني (ت 951 هـ/ 1544 م) :

أ . إسمه ونسبه : هو أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد المشهور بابن حرة المديوني الوهراني .

ب . مولده ونشأته : يعتبر من مواليد مدينة وهران ، مؤرخ صوفي أخذ و تعلم التصوف عن ابن تازغدوت .

ت . شيوخه وتلاميذه : من بين الشيوخ الذين تعلم على يدهم نذكر سيدي إبراهيم التازي ، والشيخ مُحَمَّد بن موسى أحد تلامذة الإمام السنوسي .

---

[1] مُحَمَّد بن مريم التلمساني : المصدر السابق ، ص 279 .

[2] أبو القاسم الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 485 .

[3] مُحَمَّد بن مريم التلمساني : المصدر السابق ، ص 279 .

ج . وفاته : كانت وفاته سنة احدى وخمسين وتسع مئة أي 951 هجري .

د . مؤلفاته : أخذ عن الإمام السنوسي "مقدمته الصغرى " وأيضا عن الكفيف ابن مرزوق وكان يكتب في الأسانيد والفهارس كثير المطالعة له [1]، وأيضا عن سيدي إبراهيم التازي و الشيخ مُحَمَّد بن موسى تلميذ العلامة الإمام السنوسي . أما تلاميذه نجد الشيخ المنجور الذي ذكره في فهرسته .[2]

ج . العلماء الموسوعيون :

1. أحمد بن الحاج البيدري (ت 930 هـ / 1523 م) :

أ . إسمه ونسبه :هو سيدي أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبدالله المناوي أصلا ونجارا أما الوريندي فهو مولدا ودارا ، اشتهر بابن الحاج ، قضى الله له جمع الحاج .

ب . مولده ونشأته : سكن بمكان يقال له اثلاثن أوليلي ، بعدها انتقل إلى وادي يبدر واستوطن بموقع يقال له بنو إسماعيل أو بنو سميل . كان بارعا في المنطق والمعاني والبيان والعربية والحساب ، بالإضافة إلى براعته في الشعر والعروض ومشاركا في جمع الفنون ومنها التاريخ أي علامة موسوعي .عاصر الإمام مُحَمَّد بن غازي .وكان يلغز كل واحدا صاحبه بالمسائل نظما ويجيبه صاحبه بالنظم مثلما بعثه إلى ابن غازي . كما كان يخدم نفسه بنفسه لا يخدمه أحد.

ت . شيوخه وتلاميذه :من بين الشيوخ الذين تعلم على يدهم سيدي أحمد بن زكري التلمساني . من تلاميذه نجد سيدي الحاج بن سعيد ابن أخته ، وابن عمه ، سيدي مُحَمَّد بن بلال المديوني الذي تعلم منه القراءات السبع والعربية والتصوف . نذكر أيضا سيدي عبد الرحمن وهو ولي صالح عارف بالله.

[1] مُحَمَّد بن مريم التلمساني : المصدر السابق ، ص 80 .

[2] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ص 80 .

ج . وفاته :وافته المنية في الثلاثين وتسعمائة ودفن في روضة بجانب أبيه سيدي الحاج في قرية بني إسماعيل من جبل يبدر .

د . مؤلفاته :له مصنفات متنوعة نذكر منها "شرح السينية لابن باديس "، "وشرح البردة للبوصيري" غير أنه لم يكملها ، وعندما سؤل عن سبب عدم إكمالها قال لهم بأنه انتقل من رتبة إلى رتبة أعلى منها ، جمع فيها بين شرح الحفيد ابن مرزوق ، و"شرح العقباني " ، و"شرح سيدي علي بن ثابت ".[1]

2 . سيدي عبد الواحد الونشريسي (ت 955 هـ / 1548 م) :

أ . إسمه ونسبه :هو عبد الواحد بن أحمد بن يحي الونشريسي ، أبو مُحَمَّد .

ب . مولده ونشأته : وهو الفقيه المالكي النحوي والأديب من مواليد فاس بعد انتقال والده إليها من تلمسان بعدما فرا هاربا منها سنة 874 هـ وبها تربى ونشأ [2] تميز بحسن التعبير وجودة الخط والشعر وطلاقة اللسان .كان متضلعا في الفقه والنحو والأدب ومحققا لجميعها تزوج في سنة عشر أو إحدى عشرة وتسع مئة وقد حضر المفتي أبو عبدالله مُحَمَّد بن عبد الله اليفرني المعروف بالقاضي المكناسي يده على الشهادة واعتبرها هدية له ،لأن الشهادة عنده كانت تعتبر غالية وعزيزة . تولى بعد وفاة أبيه الدروس الوقفية وبعدها امتهن القضاء والفتوى بمدينة فاس التي مكث بها حوالي ثمان عشرة سنة ، إلا أنه تخلى عن القضاء الى الفتوى بعد موت ابن هارون .[3]

ت . شيوخه وتلاميذه : من بين الشيوخ الذين تعلم على يدهم أبوه أحمد بن يحي الونشريسي الذي كتب في التاريخ مثل كتاب إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك ، وكتاب وفيات الونشريسي

---

[1] مُحَمَّد بن مريم التلمساني : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، منشورات السهل ، الجزائر ، 2009 م ، ص ، ص 37 . 38 . 53 .

[2] عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 340 .

[3] أبو القاسم الحفناوي : المرجع سابق ، ج2 ، ص 249 .

وغيرها .فمعنى ذلك أن عبد الواحد الونشريسي قد كتب في التاريخ هو أيضا خلال تلك الفترة ، و العلامة الشيخ ابن غازي وابن الحباك وغيرهم ، لم يذكر له تلاميذ .

ج . وفاته : توفى رحمة الله عليه قتيلا في ذي الحجة من سنة خمس وخمسين وتسع مئة أي 955 هـ .

د . مؤلفاته :نظم قواعد أبيه منها " إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك " و " شرح " على ابن الحاجب الفرعي في أربعة أسفار ، بالإضافة إلى أنه له نظم كثيرة في مسائل مختلفة جمعها أبو زيد الكلالي [1].

3 . أحمد بن مُحَمَّد العقباني (ت 980 هـ/ 1571 م) :

أ . إسمه ونسبه : هو أحمد بن مُحَمَّد بن قاسم العقباني أبو العباس .

ب . مولده ونشأته : من مواليد تلمسان وبها نشأ وتعلم ،وهو فقيه مالكي متمكن من عدة علوم [2]، رحل إلى فاس بالمغرب الأقصى مع الشيخ أبي العباس أحمد العبادي والعلامة الشيخ أبي عبدالله مُحَمَّد شقرون ، وتولى بها مهمة التدريس بجامع القرويين .

ت . شيوخه وتلاميذه : لم يذكر له شيوخ ولا تلاميذ

ج . وفاته : وافته المنية في أواخر العشرة الثامنة من القرن العاشر (980 هـ) بمدينة فاس .[3]

د . مؤلفاته : لم يذكر له مؤلفات .

---

[1] عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 340 .

[2] عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 236 .

[3] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 79 .

ثالثا : علماء بايليك الشرق

آ . الفقهاء :

1. أحمد المسبح أبو العباس القسنطيني(ت 981 هـ / 1573 م) :

أ . إسمه ونسبه : هو أبو العباس أحمد الملقب باسم حميدة المسبح [1].

ب . مولده ونشاته : ولد بمدينة قسنطينة وهو من عائلة المسبح المشهورة التي توارث مهمة الإفتاء في المنطقة [2] ، ومن فتياها المميزين ويعتبر فقيه ومدرس ومفتي معروف في البلدة ، اتصف بالمعرفة والصدق والنباهة وكانت له الشورى في النوازل .

ت . شيوخه وتلاميذه : لم يذكر له شيوخ ولا تلاميذ .

ج . وفاته : كانت وفاته سنة 981 هـ حسب ما ذكره الحفناوي [3].

د . مؤلفاته : لم يذكر له مؤلفات .

ب . العلماء المتصوفة :

1. عمر بن مُحَمَّد الكماد الأنصاري القسنطيني (ت 960 هـ /1552 م) :

أ . إسمه ونسبه :هو عمر بن مُحَمَّد الكماد الأنصاري القسنطيني المشهور بالوزان والمعروف عند العامة بأبي بكر وأبي حفص .

---

[1] عبد الكريم الفكون : منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية ، تح : أبو القاسم سعدالله ، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، بيروت ، 1987 م ، ص 47 .

[2] أحمد بحري : الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الإجتماعية إبان الحقبة العثمانية ، دار الكفاية ، الجزائر ، 2013 م ج2، ص ، ص 249 . 250 .

[3] أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق ، ج2 ، ص 82 .

ب . مولده ونشأته : من مواليد مدينة قسنطينة وبها نشأ وكبر ، ويعتبر من أبرز العلماء في المنطقة خلال القرن العاشر، حيث جمع بين العلم والتصوف والثروة على غرار باقي العلماء في عصره ، فقد تزوج من أبنة أغنى رجل في البلاد وهو ابن آفوناس والذي كان أحد المقربين من أمراء قسنطينة تمكن من تأسيس مدرسة خاصة كرس فيها حياته للتعليم والتدريس والتأليف ، ورفض كل العروض التي قدمت له من قبل السلطة العثمانية من وظائف رسمية كوظيفة القضاء . عاش حياته مدرسا في مسجد قسنطينة خاصة مسجد السيدة حفصة . ومن بين العلوم التي كان يدرسها الأصول والفقه والبيان ، أشتهر بحبه للعلوم النقلية والعقلية فأهتم بالحديث واللغويات وكان يحفظ للبخاري بكل أسانيده [1]. قال عنه الأستاذ أبو القاسم سعدالله : << (...) كان قمة في العلوم النقلية والعقلية وأنه كان أيضا من الصالحين والورعين وهما خاصيتان ـ العلم والورع ـ قلما تجتمعان في عالم واحد .....>>. [2]

ت . شيوخه وتلاميذه :لم يذكر له شيوخ . أما بالنسبة لتلاميذ فنجد عبد الكريم الفكون وأبا الطيب البسكري ويحي بن عمر الزواوي و مُحَّد الكماد الذي كان قاضي الجماعة بقسنطينة وغيرهم .

ج . وفاته : كان هناك اختلاف في تاريخ وفاته ؛ فهناك من كتب أنه توفي سنة 950 هجري ، والبعض الآخر قال أن وفاته كانت سنة 960 هجري والمرجح أن التاريخ المتداول بكثرة هو 960 هجري بحسب ما كتبه أبو القاسم مُحَّد الحفناوي في كتابة تعريف الخلف برجال السلف [3].

د . مؤلفاته : من تأليفه نجد : "الرد على المرابط عرفة القيرواني وصحبه "وهو كتاب عظيم ختمه بالتصوف ، وكتاب "البضاعة المزجاة " ، وفتاوى في "الفقه والكلام "ومن تأليفه أيضا "التعليق على قول خليل وخصصت نية الحالف "و"حاشية على شرح الصغرى " للسنوسي [1].

---

[1] أبو عمران الشيخ وآخرون : المرجع السابق ، ص 482 .

[2] أبو القاسم سعدالله : تاريخ الجزائر الثقافي ، 1985 م ،ج1 ، ص387 .

[3] أبو عمران الشيخ وآخرون : المرجع السابق ، ص 482 .

وفي ختام هذه الدراسة يتبين لنا أن عدد العلماء الجزائريين خلال القرن السادس عشر كان قليلا ومتباينا من منطقة إلى أخرى ؛ فبايليك الشرق يختلف عدد علمائه عن منطقة بايليك الغرب وعن مدينة الجزائر والجنوب أو الصحراء .وقد كان لهذا الاختلاف الأثر الواضح في تعسر الكتابة التاريخية . بالإضافة إلى التحولات السياسية ،التي كانت تعيشها الجزائر والتي دفعت بالكثير منهم إلى اللجوء لفاس ومراكش وتونس والمشرق لطلب العلم ؛فقد كان للجزائر علماء متمكنون في مختلف العلوم والفنون بفضل الرحلات العلمية التي قاموا بها .

[1] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج1 ، ص 572 .

المبحث الثالث : علماء القرن السابع عشر

عرفت الجزائر خلال القرن السابع عشر استقرارا سياسيا واضحا ساهم في تنشيط الحركة العلمية والفكرية آنذاك ، بحيث برزا عدد من العلماء الدين ساهموا في تدوين الأحداث المحلية في مختلف المجالات . واهتموا بكتابة التراجم والجوانب الاجتماعية .

هذا ما جعلنا نطرح الإشكال الآتي : من هم هؤلاء العلماء ؟ وماهي إسهاماتهم العلمية ؟

أولا : علماء مدينة الجزائر وضواحيها

آ . الفقهاء :

1 . مُحَمَّد بن سيدي سعيد قدورة (ت 11 هـ / 17م) :

أ . إسمه ونسبه : هو أبو عبدالله مُحَمَّد بن أبي عثمان سيدي سعيد بن إبراهيم ، لقب بقدورة.[1]

ب . مولده ونشأته : من مواليد ليلة الاثنين 27 من شهر رجب عام 1034 هـ الموافق لـ 05 ماي 1625 م في مدينة الجزائر التي بها نشأ وتعلم [2]، تولى الخطابة والإفتاء بها ، يرجع إليه في رواية الآثار وتصحيح أسانيد الأخبار وعند الشك في النوازل [3]، كما أن والده أنشأه منذ صغره على الفتوى التي تولاها لمدة أربعين عاما (1066 . 1107 هـ)[4] وعلى وظائف أخرى رسمية تخص الدولة ،خلف مُحَمَّد أبوه في الخطابة والإمامة وهو على قيد الحياة كما أنابه أيضا في الدرس والفتيا ، بذلك أصبح هو المرشح الأول ليكون مكان والده في الجامع الكبير تولى مهمة الإفتاء ، أرجع الكثيرون إلى أن شهرته

---

[1] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 380 .

[2] نور الدين عبد القادر : صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006 م، ص 199 .

[3] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 380 .

[4] صالح بن نبيلي فركوس : المرجع السابق ، ص 409 .

كانت بفضل والده ، وشي به أعدائه إلى أحد الباشوات كما قال ابن المفتي ، فقام هذا الأخير بعزله ثم أطلق سراحه فيما بعد عندما ظهرت براءته [1].

ت . شيوخه وتلاميذه : لم يذكر له شيوخ ولا تلاميذ .

ج . وفاته : لم يذكر له تاريخ وفاة .

د . مؤلفاته : لم نجد له مؤلفات .

2. يحي الشاوي (ت 1096 هـ / 1685 م) :

أ . إسمه ونسبه : هو يحي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عيسى أبو زكرياء النائلي الشاوي المليانى الجزائري المالكي [2].

ب . مولده ونشأته : اختلفت المصادر في تاريخ ومكان ميلاده ، فأبو القاسم سعدالله قال أنه ولد بمدينة مليانة وفي تاريخ غير معلوم [3]. أما عادل نويهض في كتابه معجم أعلام الجزائر فقال أن مكان ميلاده هو مدينة الجزائر وذلك بتاريخ 1030 هـ / 1685 م[4] ، أما أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي فأكد أيضا أنه من مواليد مدينة الجزائر أرض المغرب ، وأنه قرأ بها وبمليانة بلده على يد شيوخ كبار[5] ، وهو الفقيه المالكي الأصولي المنطقي العالم بالتوحيد والنحو ، لم تتحدث الدراسات عن نشأته وعائلته غير أنه تلقن مبادئ تعليمه الأولى بمسقط رأسه منها مبادئ الدين وحفظ القرآن الكريم والعربية والمتون ، ثم توجه إلى زاوية الشيخ أبهلول المجاجي القريبة من مدينة تنس وذلك لتعلم القراءة الثانوية ، ثم انتقل كغيره من طلاب الجزائر يجوب الأوطان لكسب المزيد من العلوم فأبو القاسم سعدالله رجح أنه زار

---

[1] أبو القاسم سعدالله : تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، بيروت ،1998 م ، ج1 ، ص 365

[2] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج1 ، 677 .

[3] أبو القاسم سعدالله : تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر ، 1981 م ، ج2 ، ص 108 .

[4] عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 186 .

[5] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج1 ، ص 678 .

بجاية وقسنطينة وعنابة ، ولم يكتف بهذا القدر من العلم بل ذهب إلى المشرق سنة 1074 هـ وأصبح يتنقل داخلها بين الحجاز ومصر ودمشق واسطانبول ، وتميزت رحلته هذه بالنشاط والحركة العلمية والتدريس والتأليف والأتصال برجال السلطة ، فبعد أن أدى مناسك الحج ذهب إلى مصر ومكث بالقاهرة لثلاث مرات ، بحيث تلقى العلم على يد شيوخها أمثال البابلي والمزاجي وغيرهم وتولى مهمة الإفتاء بالمالكية وقام بالتدريس في الجامع الأزهر .كان رحمة الله عليه واسع العلم متعدد الاختصاصات متبعا للسنة مدافعا عن علوم الظاهر في زمن انتشر فيه التصوف ، فكان له خصوم وانصار ؛ حيث عرف بلسانه اللاذع في نقد خصومه .

ت . شيوخه وتلاميذه : فمن شيوخه: العلامة الشيخ مُحَمَّد أبهلول ، الشيخ سعيد قدورة مفتي مدينة الجزائر ، الشيخ علي بن عبد الواحد الأنصاري و والشيخ أبو مهدي عيسى الثعالبي وغيرهم . في حين لم يذكر له تلاميذ .

ج . وفاته : توفي رحمة الله عليه في البحر الأحمر مع ركب الحجيج وذلك عام 1096 هـ / 1621 م ودفن في مقبرة المالكية بمصر [1].

د . مؤلفاته : من بين مؤلفاته نذكر : "بيان ما للبخاري من التصحيح "، "حواش على التسهيل "، "الألفية لابن مالك ، وفتح المنان في الأجوبة الثمان" ، "حاشية على شرح المرادي في النحو ، التحف الربانية في جواب الأسئلة اللمدانية "وغيرها [2].

3ـ مُحَمَّد بن عبد الكريم الجزائري (ت1102 هـ / 1691 م) :

أ . إ سمه ونسبه : هو مُحَمَّد بن عبد الكريم الجزائري المعروف بأبي عبدالله ويلقب أيضا بأبي الجمال الشريف الحسيني [1].

---

[1] أبو عمران الشيخ و آخرون : المرجع السابق ، ص ، ص ، ص 262 ، 263 ، 264 .

[2] عمار عمورة : المرجع السابق ، ص148

ب . مولده ونشأته : ولد في الجزائر ولقب بها ولم يذكر المنطقة بالتحديد . وهو العلامة الفقيه نزيل فاس عام ثلاث وثمانين وألف (1083 هـ) طلبا للعلم ، وقد تعلم على العديد من شيوخ المشرق والمغرب . تميز بحسن المجالسة وكان حافظا ومحبا للأدب والتواريخ .

ت . شيوخه وتلاميذه : أهم الشيوخ الذين تعلم على يدهم نذكر : أبو مُحَمَّد سيدي عبد القادر الفاسي ، أبو علي اليوسي ، العلامة سيدي سعيد قدورة ، الإمام علي الأجهوري ، البابلي ، القشاشي وغيرهم . ولم يذكر له تلاميذ.

ج . وفاته : وافته المنية بفاس سنة اثنتين ومئة وألف (1102 هـ) ، ودفن خارج باب الجيسة وبني على قبره روضة [2].

د . مؤلفاته : لم يذكر له مؤلفات .

ج . علماء موسوعيون :

1. أبو مهدي عيسى الثعالبي (ت 1080 هـ / 1669 م) :

أ . إسمه ونسبه : هو الشيخ عيسى بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد بن عامر نسبة إلى جعفر بن أبي طالب من نسل عبد الرحمن الثعالبي الجزائري ،عرف بجابر الله المهدي .

ب . مولده ونشأته : اختلفت المصادر في مكان وتاريخ ميلاده ، فهناك من قال أنه من وادي يسر موطن الثعالبة بالجنوب الشرقي لمدينة الجزائر ،والبعض الاخر ذهب إلى القول بأنه ولد ونشأ ببلاد زواوة ، ثم رحل إلى الجزائر طالبا للعلم [3]، وقد حظي بمكانة مميزة من قبل حكام البلاد .كما جاب عدة جهات من الوطن من بينها ،جبال جرجرة ،البابور ،والبيبان ،قسنطينة ،بسكرة وبعض قرى

---

[1] عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 110 .

[2] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 416 .

[3] أبو عمران الشيخ وآخرون : المرجع السابق ، ص 110 .

الزاب وكان له إتصال مع العلامة عبد الكريم الفكون عند زيارته لقسنطينة . وبعدما أخذ عن علماء ومشايخ الجزائر، توجه صوب بلاد المشرق وبلاد المغارب لكسب المزيد من العلوم والمعارف من بينها تونس ومكة المكرمة سنة 1061 هـ/1648 م ومكث بها وتعلم فيها الإقراء والحديث وعلوم اللغة والبلاغة والمنطق وعلم الكلام والأصول والفقه والتفسير والتاريخ وعلم التصوف .نظرا لتمكنه في مختلف هذه العلوم لقب بعالم المغربين والمشرقين [1].

ت . شيوخه وتلاميذه : تعلم على يد الشيخ سعيد قدورة والشيخ أبي الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري . وتعلم أيضا عن شيوخ الحرمين ومنهم القشاهلي ، الزين ، والطيري ، الزمزمي ،البابلي وغيرهم .ثم ذهب إلى مصر وأخذ عن شيوخها أمثال الأجهوري والخفاجي والميموني . أما في الصعيد فنجد الشيخ الجامع بين علمي الظاهر والباطن الشيخ أبي علي المصري ،أبي صلاح علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي وغيرهم . أما تلاميذه فهم إبراهيم بن حسن الكوراني ، والشيخ الحسن بن علي العجيمي [2] والشيخ أحمد بن مُحَمَّد النخلي والشيخ مُحَمَّد الشلي باعلوي والسيد أحمد بن أبي بكر شيخان .و الشيخ مُحَمَّد بن عمر شيخان ، و العلامة عبدالله الطاهر العباسي [3].

ج . وفاته : توفي رحمة الله عليه رابع وعشرين من رجب سنة ثمانين وألف (1080 هـ/ 1669 م . 1670م) بمكة المكرة ودفن بمقبرة الحجون [4].

د . مؤلفاته : كتاب "الحافل " الذي سماه العياشي "كنز الرواة "المجموع في دور المجاز والذي اعتبره الكتاني "بأنه أعظم الكنوز وأثمنها "، و"يواقيت المسموع " والذي اطلق عليه " مقاليد الأسانيد " ،

[1] يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ج1 ، ص 350 .
[2] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج1 ، ص ، ص، ص 574 ، 575 ،579.
[3] نفسه ، ص 580 .
[4] يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ج1 ، ص 350 .

و" اتحاف ودود واسعاف بمقصد محمود " ، وله رسالة في" مضاعفة ثواب هذه الأمة "، و" تحفة الأكياس في حسن الظن بالناس " ، و" مشارق الأنوار " وغيرها من المؤلفات [1].

ثانيا : علماء بايليك الغرب

آ . الفقهاء :

1. أحمد بن مُحَمَّد المقري (ت 1041 هـ / 1631 م) :

أ . إسمه ونسبه :هو العلامة أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش ابن مُحَمَّد أبو العباس المقري .

ب . مولده ونشاته : من مواليد مدينة تلمسان وبها تربي وكبر . حصل تعليمه وحفظ القرآن الكريم عن طريق عمه الشيخ الإمام الجليل أبي عثمان سعيد بن أحمد المقري الذي تولى الإفتاء بالبلدة مدة ستين سنة ؛ حيث تعلم عليه وقرأ "صحيح البخاري "وكان ذلك لسبع مرات ، وروى عنه "الكتب الستة " بسندهم ، ومنهم أبو عبدالله التنسي وأبوه مُحَمَّد بن عبدالله التنسي ، وعن البحر أبي عبدالله بن مرزوق ، وكذلك عن أبي حيان ، وعن أبي جعفر ابن الزبير ، وعن أبي الربيع ، وأخيرا عن القاضي عباس ،وكل ذلك بأسانيده المكتوبة في كتاب "الشفاء " والأحاديث المسندة فيه هي ستون حديثا .رحل إلى فاس مرتين الأولى كانت عام 1009 هـ ، والثانية عام 1013 هـ ، ثم انتقل إلى مراكش سنة 1010 هـ ؛ حيث مكث بها لمدة سنتين وعاد إلى فاس التي تولى بها مهمة الإفتاء والخطابة "بجامع القرويين" سنة 1022 هـ ، وبقي فيها إلى أن ذهب إلى الحج سنة 1027 هـ . و كل هذه الرحلات كانت لطلب العلم كغيره من علماء تلمسان تميز بقوة القريحة والذهن والبديهة ،وكان آية في علم الكلام والتفسير والحديث وفي الأدب والمحاضرات .

[1] أبو عمران الشيخ وآخرون : المرجع السابق ، ص 112 .

ت . شيوخه وتلاميذه : من بين شيوخه نذكر : عمه سعيد المقري ، القصار ، ابن أبي النعيم ، أبو العباس بابا السوداني ، أحمد القاضي وابن عمران و غيره .ولم نجد له تلاميذ .

ج . وفاته : توفى رحمة الله عليه مسموما عام 1041 هجري بالشام حسب ما تم تداوله ،غير أن الشيخ ميارة ذكر أنه توفي بمصر والله أعلم أين توفي بالضبط . [1]

د . مؤلفاته : نجد كتاب " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب " وهو بمثابة موسوعة في المعارف الفكرية والأدبية والتاريخية والمتمثلة في التراجم لعلماء الأندلس مغربا ومشرقا [2]. كذلك نجد " عرف الطيب في أخبار ابن الخطيب " ، " فتح المتعال " الذي كرسه في أوصاف نعل النبي ﷺ و" إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة " ، " أزهار الكمامة " ، " أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض " ، " قطف المهتصر في أخبار المختصر " ، " اتحاف المغرى في تكميل شرح الصغرى " ، " عرف النشق في أخبار دمشق " ،" الغث والسمن والرث والثمين " ، "روض الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس " ، " الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين ، " حاشية شرح أم البراهين " و"كتاب البدأة والنشأة " . وله أيضا رسالة في " الوفق المخمس الخالي الوسيط " إلى غيره [3].

ج . العلماء الموسوعيون :

1 . سيدي سعيد المقري (ت 1010 هـ / 1601 م) :

أ . إسمه ونسبه : هو أبو عثمان سيدي سعيد بن أحمد المقري ، عرف بالمقري نسبة إلى مقرة وهي قرية من قرى بلاد الزاب بإفريقية[4] .

---

[1] أبو القاسم محمد الحفناوي : المرجع السابق ، ج1 ، ص ، ص، ص 540 . 541 . 542 . 550 . 553 .

[2] يحي بوعزيز : رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009م ، ج1 ، ص 132 .

[3] أبو القاسم محمد الحفناوي : المرجع السابق ، ج1 ، ص 541 .

[4] أبو القاسم محمد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 157 .

ب .مولده ونشأته : ولد قبل الثلاثين وتسع مئة أي حوالي سنة 928 هجري من عائلة مشهورة بتلمسان[1] ، وكان ذلك عشية انتهاء الحكم الزياني ودخول الأتراك العثمانيين للبلاد ، وبسبب هذا الوضع المتردي في المنطقة ما كان عليه إلا أن يحدو حدوا العلماء الذين رحلوا إلى فاس طلبا للعلم ، ثم عاد بعد ذلك إلى تلمسان وولي بها مفتيا لمدة ستين سنة . وهو من العلماء المعقوليين على الرغم من ارتدائه الخرقة الصوفية وتدريسه علم التصوف وقد كان بارعا متمكنا في النحو والتوحيد والفقه والحديث واللغة العربية وفقه اللغة والمنطق والأصول. وكذلك كان مهتما بالتاريخ والسير، فحفظ أشعار العرب وأيامهم وأمثالهم . كما كان محبا لعلم الطب والجراحة .[2]

ت . شيوخه وتلاميذه : من شيوخه الذين أخذ عنهم في مدينة فاس أبو مالك الونشريسي ، أبي الحسن علي بن هارون وأبو مُحَمَّد بن عبد الوهاب بن مُحَمَّد الزقاف التجيبي و غيرهم ، ولم نجد له تلاميذ .

ج . وفاته : توفي رحمة الله عليه سنة عشر وألف (1010 هـ) .[3]

د . مؤلفاته : لم يذكر له مؤلفات .

2. مُحَمَّد بن أحمد ابن مريم المديوني كان حيا(1014 هـ / 1605 م) :

أ . إسمه ونسبه : هو الإمام العلامة أبو عبدالله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد المعروف بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني .[4]

ب . مولده ونشاته :من مواليد مدينة تلمسان ولم يضبط له تاريخ ميلاد غير أنه كان حيا خلال القرن 11 هـ الموافق 17 م ،[1]أي حوالي عام 1014 هجري حسب ما كتبه في كتابه البستان.

---

[1] أحمد بحري :المرجع السابق ، ص 265 .

[2] صالح بن نبيلي فركوس : المرجع السابق ، ص 412 .

[3] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 158 .

[4] مُحَمَّد بن مريم التلمساني : المصدر السابق ، ص 07 .

وبتلمسان نشأ وكبر وتعلم على يد والده و مشائخ كبار من البلدة[2] .إمتهن مهمة التدريس بعد وفاة أبيه ،والذي كان حريصا على تعليمه وترغيبه في هذه المهنة النبيلة وذلك بقوله : " فتماديت على ذلك ، فتخرج علي . والحمدالله بدعاء والدي وبركاته . أزيد من أربعين ولدا ، كلهم يحفظون القرآن وبعضهم علماء يدرسون العلم في كل فن من العلوم الظاهرة والباطنة و الحمدالله " بالإضافة إلى إحترافه التأليف بحيث تمكن من تأليف العديد من الكتب .

ت . تلاميذه وشيوخه : من بين شيوخه نجد والده مُحَمَّد بن أحمد وغيرهم ، أما بالنسبة لتلاميذه نجد عيسى البيطوي ، ومُحَمَّد بن سليمان وغيرهم .

ج . وفاته :وافته المنية حوالي عام 1020 هـ / 1605 م [3].

د . مؤلفاته : ألف العديد من الكتب والرسائل التي قدر عددها باثنتي عشر كتابا بالإضافة إلى كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان " الذي تمكن فيه من ترجمة 182 شخصية رتبها حسب الأسماء مبتدئا باسم أحمد وختمها باسم يحي ، معتمد في ذلك على مؤلفات متنوعة منها يحي ابن خلدون وأحمد بابا التنبكتي وابن فرحون وغيرهم . تم نشره من قبل مُحَمَّد بن أبي شنب عام 1326 هـ/ 1908 م في الجزائر وأعيد طبعه عام 1406 هـ / 1986 م [4].

ثالثا :علماء بايليك الشرق

خ . المؤرخون :

1 . سيدي مُحَمَّد الصالح الورتيلاني (11 هـ / 17 م) :

---

[1] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج1 ، 640 .

[2] أبو عمران الشيخ وآخرون : المرجع السابق ، ص 430 .

[3] ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي " تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1999 م ، ص 299 .

[4] أبو عمران الشيخ وأخرون : المرجع السابق ، ص 430 .

أ . إسمه ونسبه : إسمه الكامل هو مُحَمَّد الصالح الورتيلاني [1].

ب . مولده ونشأته : ولد بقرية أقلميم ، وهي قرية تابعة لعرش آيت جماني أي "بني جماني "من قبائل بني ورثلان بسطيف حاليا ، عاش خلال القرن 11 هجري 17 ميلادي ، تعلم حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ، ثم توجه بعد ذلك لاكتساب مختلف العلوم العربية العقلية والدينية والأدبية ، بعدما أكمل تعليمه وهب نفسه للتدريس والتعليم لمدة من الزمن، ثم رحل من قرية يكن إلى قرية يتن في بني عيدل التي مكث بها غير أنه تفاجئ بأهلها وجدهم لا يطبقون الشرع الإسلامي في الميراث حاول إرشادهم ونصحهم إلا أنهم لم يلتزموا بكلامهم فقرر الإنتقال والإبتعاد عنهم غير أنهم منعوه من ذلك ، وفي أحد الأيام استغل فرصة فراغ القرية بعدما توجه سكانها للعمل واستعد للمغادرة إلا أنهم اكتشفوا أمره وحاولوا إرجاعه، لكنه وضع لهم شرط مقابل البقاء ، وهو أن يعملوا بشرع الله ويتخلوا عن عادتهم السيئة ، فإمتثلوا لشروطه و واعدوه بذلك . فتراجع عن قراره وبقي معهم .[2]

ت . شيوخه وتلاميذه : لم يذكر له شيوخ . أما تلاميذه نجد سيدي أحمد بن الحسين حسبما ذكره أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي .

ج . وفاته : توفي رحمة الله عليه في القرن الحادي عشر هجري وضريحه في قرية أجلميم من عرش بني أجمات وهو تابع لعروش بني ورتيلان وقبره معلوم يزار[3] .

د . مؤلفاته : لم يذكر له مؤلفات .

2 . مُحَمَّد عبد الكريم الفكون (ت 1073 هـ / 1662 م) :

أ . إسمه ونسبه : هو عبد الكريم بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون التميمي القسنطيني

---

[1] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ،ج2 ، ص 384 .

[2] يحي بوعزيز ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1959 م ، ج1، ص 44 .

[3] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 348 ، 349 .

ب . مولده ونشأته : من مواليد مدينة قسنطينة عام (988 هـ / 1580 م) وبها نشأ وترعرع ، أخذ إسمه من جده الذي وافته المنية عام ميلاده وهو أول ذكر لعائلته الصغيرة لأبيه مُحَمَّد بن عبد الكريم وأمه الشريفة الحسينية ،التي كانت من أسرة مُحَمَّد ابن قاسم الشريف الذي كان مفتي و نقيب الأشراف في قسنطينة؛ فالفكون إذا من عائلتين عريقتين متأصلتين الأولى تميمية والثانية حسينية هذه التشكيلة الأسرية ساهمت في تكوينه العلمي والعملي ، فبدايات تعليمه الأولى كانت على يد والده فعائلته كانت مشهورة ومعروفة بالعلم والتدريس ، حفظ القرآن الكريم عن طريق شيخه أبي القاسم بن عيسى الزواوي المدعو بثلجون . بالإضافة إلى أن هناك عوامل أخرى ساهمت في اكتسابه معارف وعلوم متنوعة منها أن المنطقة التي عاش فيها كانت منبع العلم والعلماء أمثال عمر الوزان ، حيث كانت مقصد للكثير من علماء تونس والمغرب الأقصى والمشرق . تولى وظائف متعددة منها ما ورثه عن أبيه وجده كالتدريس والإمامة والخطابة بالجامع الكبير أو الجامع الأعظم بقسنطينة ، والذي يقع بحي البطحاء والقريب من دار آل الفكون .كذلك تولى إمارة ركب الحج حيث لقب بشيخ الإسلام وهو المنصب الذي لم يتولاه أحد من عائلته قبله حتى والده[1]، واعتبر أيضا عالم المغرب الأوسط في عهده لجمعه بين علم الظاهر والباطن [2].

ت . شيوخه وتلاميذه : الشيوخ الذين أخذ منهم هم أبوه مُحَمَّد بن عبد الكريم الفكون ، مُحَمَّد التواتي المغربي الذي تعلم منه الصرف والنحو. أما تلاميذه فنجد عيسى الثعالبي ، أبو الربيع سليمان القشي ، مُحَمَّد الفاسي الملقب بأبي عبدالله ، أبو فارس عبد العزيز النفاتي ، مُحَمَّد بن مزيان التواتي المغربي ، مُحَمَّد

[1] أبو القاسم سعدالله : شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1986 م، ص ، ص ، ص 57. 58. 59. 60. 69 .

[2] أبو عمران الشيخ وآخرون : المرجع السابق ، ص 377 .

بن عبد الكريم إبنه ، وأبو مهدي عيسى بن مُحَّد الثعالبي ، أبو سالم عبدالله بن مُحَّد العياشي السجلماسي المغربي ، أبو زكرياء يحي بن مُحَّد بن عبدالله بن عيسى الشاوي وغيرهم [1].

ج . وفاته : توفي رحمة الله عليه سنة ثلاث وسبعين وألف [2]، بمرض الطاعون في بقسنطينة [3].

د . مؤلفاته : معظم مؤلفات عبد الكريم الفكون كتبها عندما كان والده على قيد الحياة أي قبل سنة 1045 هـ / 1635 م ، وقد تنوعت في مختلف المجالات مثل الحديث والفقه واللغة والسير كما نظم الشعر أيضا ومن أهم المؤلفات نذكر :

. "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية "الذي ترجم فيه لأزيد من سبعين شخصية على شكل مذكرات ولفترات من الزمن انتهى منه عام 1045 هـ / 1635 م أطلق عليه اسم تأليف وتقييد ومرات ديوانا .

. "كتاب محدد السنان في نحور إخوان الدخان ".

. "فتح المالك في شرح ألفية بن مالك ".

. "الدرر في شرح المختصر ".

." شرح البسط والتعريف في علم التصريف ".

." فتح الهادي في شرح جمل المجرادي ومخارج الحروف من الشاطبية ".

. "شرح لامية الجمل النحوية للمجراد السلاوي" [1].

---

[1] عويدان مسعودة : إسهامات عبد الكريم الفكون القسنطيني في تفعيل التلاقح الثقافي في الحواضر المغاربية في العهد العثماني ، في مجلة اللغة العربية ، مج 26 ، ع 68 ، ديسمبر 2024 م ، ص ، ص ، ص200 . 201 . 202 .

[2] أبو القاسم مُحَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج1 ، ص 657 .

[3] أبو عمران الشيخ وآخرون : المرجع المرجع سابق ، ص 377.

. "فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف ".

. "سربال الردة كان في القراءات ".

. "حوادث فقراء الوقف ".[2]

د . علماء الأدب و اللغة :

3 . مُحَمَّد بن عبد الرحمن البوني (ت 1018 هـ / 1609 م) :

أ . إسمه ونسبه : هو مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أحمد بن الجمال مُحَمَّد بن الشهاب أحمد بن أحمد البوني .

ب . مولده ونشأته : كان ميلاده بمكة المكرمة وبها نشأ ، وذلك يعود إلى أن جده استوطن الحجاز ومكث بمكة بعدما قدم إليها من المغرب [3]، وبضبط من بونة عنابة حليا موطن أصله الحقيقي ، عاش مُحَمَّد في مكة متبعا مذهب أبائه المالكي وتعلم على يد شيوخها وعلمائها والقادمين إليها من كل الأقطار من علماء ومدرسين وشعراء وغيرها ، تميز بحفظه أشعار العرب والإهتمام بعلوم الأدب [4]، نقل عنه الأدباء والشعراء وبقي ينتسب إلى بونة حتى بعدما ولد ونشأ بمكة [5].

ت . شيوخه وتلاميذه : لم يذكر له شيوخ ولا تلاميذ .

ج . وفاته : توفي في عام ثمان عشرة وألف (1018 هـ) ودفن بالمعلاة .

---

[1] بكاري عبد القادر : منهجية الكتابة التاريخية عند عبد الكريم الفكون من خلال مؤلفه منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية ، في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا ، مج 1 ، ع 01 جانفي 2018 م ، ص 130 .

[2] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 353 .

[3] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 411 .

[4] عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 51 .

[5] بلال ساحلي : جوانب حضارية لمدينة بونة (5 . 10 هـ / 11 . 16 م) ، في حوليات التاريخ والجغرافيا ، مج 08 ، ع 01 ، ص 55 .

د . مؤلفاته : له عدة أشعار منها "قوله مجيبا للبرهان إبراهيم المهتار عن قصيدة خمرية نظمها وأرسلها ليعرضها "وغيرها [1].

وفي أخر هذا الفصل نستنتج أن وضعية العلوم في الجزائر خلال العهد العثماني سادها نوع من التطور والإزدهار خاصة في ميدان الفقه والتصوف والأدب ، وقد لعب العلماء الجزائريون خلال تلك المرحلة دورا كبيرا في إعطاءنا صورة عما كان يجري من وقائع وأحداث في عصرهم. بحيث كانت حركة التأليف لديهم متنوعة في مختلف المعارف والعلوم ، فعلم التاريخ كان مخصص في السير والتراجم والرحلات و السيرة النبوية الشريفة وسير الرجال المحليين أكثر من التاريخ العام الذي كان يعد في طي النسيان ، أما علم الفقه فقد خاض فيه الكثير من العلماء كما غلب على علمائه الطابع الصوفي الذي انتشر بشكل كبير في عهدهم .على عكس اللغة التي واجهتها عدة صعوبات منها تعدد اللغات في البلاد كذلك علم الأدب فقد برز فيه علماء أجلاء تمكنوا من تأليف أشعار ونظم مختلفة في مجالهم .وما ميز علماء هذه الفترة تأليفهم في جميع العلوم مما اطلق عليهم اسم "علماء موسوعيون" . كما أن هذه الكتابات اختلفت من منطقة إلى آخرى خاصة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، فالقرن السادس عشر تميز بندرة نسبية في التأليف و قلة عدد المؤلفين بسبب الأوضاع والتحولات السياسية كما ذكرنا سابقا ، أما فيما يخص القرن السابع عشر ومن خلال دراستنا له تبين لنا أن هناك تحسن ملحوظ من حيث ارتفاع عدد العلماء ومن حيث أسلوب الكتابة لديهم وكثرت التأليف وهذا راجع للاستقرار النسبي الذي شهدته البلاد وإلى تشجيع الحكام للمؤلفين .

[1] أبو القاسم محمّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص ، ص 411 . 413 .


الفصل الثالث

الفصل الثالث : العلماء الجزائريون خلال القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر

المبحث الأول :علماء القرن الثامن عشر

المبحث الثاني :علماء النص الأول من القرن التاسع عشر

يعتبر القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر مرحلة مهمة في تاريخ الكتابة الجزائر ، وذلك من خلال بروز فئة من العلماء الذين نشطوا الحركة الفكرية والثقافية بكتاباتهم المتنوعة ، والتي تميزت بتغيير في مضامين وأساليب الكتابة لديهم وابتعدوا عن الطابع التقليدي الذي كان سائدا خلال القرون السابقة ، وبذلك فقد أسهموا في بناء المعرفة التاريخية وحفظوا الذاكرة الجماعية للجزائر، وقد ارتبط نشاطهم بالوسط العلمي والديني وتداخلت مهاهم بين التعليم والتأليف والتوثيق ،هذا المجال منح كتاباتهم طابعا علميا بسبب تكوينهم المعرفي ومرجعيتهم الثقافية .

المبحث الأول : علماء القرن الثامن عشر

يسعى هذا المبحث إلى دراسة علماء القرن الثامن عشر والتعريف بهم ، وذلك بالوقوف على سيرهم الشخصية وتاريخ وفاتهم وشيوخهم وتلاميذهم ، وكل ما يخص حياتهم خلال تلك الفترة ، من أجل تسهيل المعلومة على القارئ ومن هذا المنطلق نطرح الإشكال الآتي : كم كان عدد هؤلاء العلماء ؟ وبما تميزت كتاباتهم ؟ .

أولا : علماء مدينة الجزائر وضواحيها

خ . المؤرخون :

1 . علي بن مُحَمَّد الجزائري (ت 1185 هـ / 1771 م) :

آ . إسمه ونسبه : إسمه الكامل هو علي بن مُحَمَّد الجزائري الملقب بابن الترجمان.

ب . مولده ونشاته : من مواليد مدينة الجزائر عام 1136هجري ، وبها نشأ وكبر وفيها تلقن تعليمه [1]،تميز بكثرة تحصيله للعلوم والمعارف ، حيث جالس كبار العلماء والمشائخ . كان كثير التنقل والترحال فقد زارا بلاد الروم كثيرا ودخل للمشرق إلى أن استقر بالقاهرة بعدما رحل لمصر، قام ببناء منزلا قريبا من جامع الأزهر ،و صاحب الأمير أحمد آغا الذي كان أمينا على دار الضرب بمصر بعدها أصبح باشا كان يلازمه دائما وفي كل الأوقات وله عليه أغداقات جميلة [2]،كما عرف بوقفته الجهادية في سبيل نصرة المسلمين ، فلما وقع القتال بين الروس والدولة العثمانية لبى النداء وكان هو أول الحاضرين الذين يدعون للجهاد [3]، فكتب رسالة إلى السلطان يخبره أنه من قرأ استغاثة أبي مدين

[1] عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 62 .
[2] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي :المرجع السابق ، ج2 ، ص 270 .
[3] عادل نويهض :المرجع السابق ، ص 62 .

الغوث حصل في صفه النصرة فطلب منه أن يقرأها لكن بسبب سوء التسيير العسكري انهزم فريق المسلمين وكان هو من ضمن الذين اسروا ، حيث أخذوه هو ومن معه إلى بلاد الموسكو وبقى فيها إلى أن وافته المنية رحمة الله عليه .

ت . شيوخه وتلاميذه : من بين شيوخه نجد سيدي مُحَمَّد المنور التلمساني وغيرهم . ولم يذكر له تلاميذ

ج . وفاته : توفي سنة 1185 هجري بحسب ما قاله الجبرتي [1].

د . مؤلفاته :له "حل الذهب الإبريز في بيان لغز الذر الوجيز" ، "الذر الثمين في تحقيق القول في صفة التكوين "، "رسالة في فضل الصلاة على النبي ﷺ "[2].

2. سيدي الحسين الورثيلاني (ت 1193 هـ / 1779 م) :

آ . إسمه ونسبه : إسمه الكامل هو الحسين بن مُحَمَّد السعيد بن الحسين بن مُحَمَّد بن عبد القادر بن أحمد الشريف .

ب . مولده ونشأته : من مواليد قرية بني ورثيلان عام 1125 هجري الموافق لـ 1713 ميلادي ، وبها نشأ وتعلم على يد أبيه وعدد من شيوخ المنطقة. فحفظ القرآن الكريم ودرس علوم الفقه ، الحديث ، النحو والصرف ، علم العروض والبلاغة وغيرها [3]، ثم رحل بعدها إلى الزوايا القريبة من قريته مثل جرجرة ودلس والجزائر ، وقسنطينة ، عنابة ، تلمسان ، سيدي عقبة وغيرها ، وذلك من أجل كسب المزيد من العلوم والمعارف[4] .وذهب أيضا إلى تونس ليتوجه منها إلى البقاع المقدسة لكن

---

[1] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص، ص 269 . 270 .

[2] مُحَمَّد الأمين بلغيث : المرجع السابق ، ص 44 .

[3] عائشة محمة : التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال الفترة العثمانية 1519 . 1830 م ، مقاربة سياسية ثقافية ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث ، اشراف : صالح بوسليم ، جامعة غرداية ، 2019 . 2020 م ، ص 172 .

[4] صالح بن نبيلي فركوس : المرجع السابق ، ص 423 .

لم يساعفه الحض وبقى هناك فكانت فرصة ليتعرف على عدد من علماء البلاد [1]. اشتهر بأنه كان يحب الأسفار والرحلات خاصة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج [2]،فقام بثلاث رحلات حجية متفرقة نذكر منها :

. الحجة الأولى كانت سنة(1153 هـ / 1740 . 1741 م).

. أما الحجة الثانية كانت سنة (1168 هـ / 1754 . 1755 م) .

. الحجة الثالثة كانت سنة (1179 هـ / 1765 . 1766 م) [3].

كما تنقل إلى مصر ونزل بالقاهرة والتقى بعلمائها وأخذ عنهم الكثير من العلوم [4] وكان لنشأة الورثلاني في بيئة علمية الدور الكبير في حبه للتجول والعلم فجد أحد تلاميذ والده أحمد الشريف الذي كان صاحب زاوية وكلهما كان صوفي النزعة لذلك أعطى أهمية بالغة لكتب التصوف من حيث القراءة والتأليف والتدريس في الجزائر وأفرط في حبه لأولياء الله الصالحين لدرجة الشرك .[5]

ت . شيوخه وتلاميذه : شيوخه كانوا كثرا في كل من الجزائر وتونس والمشرق نذكر : والده مُحَمَّد السعيد ، العلامة يحي اليعلاوي ، الشيخ أحمد زروق ابن الشيخ العنابي ، العلامة الشيخ الصعيدي الحفناوي ، الجوهري ، النفزاوي ، العفيفي ، السيد البليدي ، الملوي ، الصباغ ، العمروس ، خليل الأزهري ، عمر الطحلاوي و الزباتي ، الإشبيلي ،أبي القاسم ، الربيعي ، والهاشمي ، ابن شعيب ،[6]

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق ، ج1 ، ص 45 .
[2] عائشة محمة :المرجع السابق ، ص 172 .
[3] يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ج1 ، ص 45 .
[4] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي :المرجع السابق ، ج2 ، ص 137 .
[5] صالح بن نبيلي فركوس :المرجع السابق ، ص425 .
[6] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 137 .

والكردي ، مُحَمَّد بن عبد العزيز ، عبدالله السوسي ، يحي بن حمزة وغيرهم[1] . أما تلاميذه فنذكر الشيخ مُحَمَّد بن الفقيه ، الشيخ مُحَمَّد السكلاوي ، يحي بن حمزة ، مُحَمَّد بن عبدالله ، مُحَمَّد الجوادي ، مُحَمَّد بن أخروف ، أبو القاسم بن مدور ، ابن عمه الشيخ مُحَمَّد الصالح وغيرهم [2].

ج . وفاته : هناك اختلاف في تاريخ وفاته ، حيث كانت بين سنتي 1193 هـ أو 1194 هـ الموافق لـ 1779 . 1780 م ودفن بمسقط رأسه [3].أما ناصر الدين سعيدوني في كتابه من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي " تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين " فقال أن وفاته كانت في شهر رمضان من عام 1193 هـ / 1779 م عن عمر ناهز الثمانية والستين وتم دفنه في قرية آنو [4].

د . مؤلفاته : له " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار " وهي الرحلة العظيمة التي اشتهر بها الورثلاني خلال القرن 18 م .وتصنف من أفضل الرحلات الجزائرية إلى الحجاز تم تقسيم هذه الرحلة إلى جزأين كبيرين يشتملان على عدة فصول حسب الطبعات الحديثة مثل طبعة فونتانة وطبعة مكتبة الثقافة الدينية .

. "شرح على المنظومة القدسية للشيخ عبد الرحمن الأخضري كانت في التصوف ".

. "شرح على الصغرى للشيخ السنوسي التلمساني ".

. "وحاشية على حاشية الكتاني على شرح السنوسي ".

. "وشرح على وظيفة الشيخ يحي العيدلي وبعض كراماته ".

---

[1] صالح بن نبيلي فركوس : مرجع سابق ، ص424 .

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق ،ج1 ، ص 45 .

[3] عائشة محمة : المرجع السابق ، ص 173 .

[4] ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق ، ص 419 .

. "وكراس في وصف برقة الليبية ومنازلها ومياهها ومراحلها للأسف إلا أنه ضاع منه" .

. "رسالة على شرح قول : وقفت بساحل وقفت الأنبياء دونه لأحد الأولياء وذلك ردا على أسئلة طلبة علماء تدلس ".

. "رسالة في شرح لغز صوفي للشيخ أحمد بن يوسف الملياني بعث به إلى سلطان فاس بعد أن عجز علماؤها عن فهمه والرد عليه ".

. "رسالة حول اختلاف العلماء والفقهاء بالأزهر في تفسير شرح الخرشي لخطبة الشيخ خليل ".

. "شرح كتاب الصلاة ".

. "شرح على وسطى السنوسي في التوحيد ".

. "شرح على محصل المقاصد لأحمد بن زكري التلمساني ".

. "حاشية على صغير الخرشي على هوامش الشرح[1] ".

. "حاشية على كتاب المرادي ".

. "قصيدة في مدح الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام في 500 بيتا [2]".

د . علماء الأدب واللغة :

1 . مُحَمَّد بن سيدي علي كان حيا (1164 هـ / 1751 م) :

أ . إسمه ونسبه : هو أبو عبدالله مُحَمَّد بن مُحَمَّد المعروف بابن علي[1] .

[1] يحي بوعزيز :المرجع السابق ، ص 46 .
[2] نفسه ، ص ، ص 46 ، 47 .

ب . مولده ونشاته :لم يذكر له تاريخ ميلاد غير أنه كان حيا عام 1164 هجري ،وأنه من مدينة الجزائر والتي بها نشأ وتعلم .إمتهن إفتاء الحنفية بنفس المدينة [2]، كان رحمة الله عليه فصيح اللسان بارعا في المعاني والأدب [3]. وهو شاعر وأديب وقد أثنى عليه عبد الرحمن الجامعي الفاسي بقوله بأنه" أديب العلماء وعالم الأدباء "وولده هو مُحَمَّد بن علي المشهور.

ت . شيوخه وتلاميذه : لم يذكر له شيوخ ولا تلاميذ .

ج . وفاته : لم يذكر له تاريخ وفاة .

د . مؤلفاته : له " ديوان شعر " يحتوي على قصائد عظيمة في المدائح النبوية [4].

2 . سيدي أحمد بن عمار الجزائري (ت 1206 هـ / 1791 م):

آ . إسمه ونسبه : هو أبو العباس أحمد بن عمار [5].

ب **. مولده ونشأته** : لم يذكر له تاريخ ميلاد غير أنه من مواليد مدينة الجزائر وبها نشأ وتعلم ويرجح أنه ولد عام 1119 هـ / 1707 م ، تمكن من حفظ القرآن الكريم كما تعلم الفقه وكان محبا للأدب والشعر ، وبعدما أكمل تعليمه تولى الإفتاء بالمالكية في الجزائر عام 1180 هـ / 1766 م واستمرا فيها إلى عام 1184 هـ / 1770 م [6]، كان نابغة عصره تميز بالخط الجيد وفصاحة اللسان

[1] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي :المرجع السابق ، ج2 ، ص ، ص 405 ، 406 .
[2] أحمد بحري : المرجع السابق ، ص 260 .
[3] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ،ص 405 .
[4] عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 241 .
[5] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي: المرجع السابق ، ج2 ، ص 88 .
[6] عائشة محمة : المرجع السابق ، ص 168 .

[1].توجه عام 1195 هـ / 1780 م للمكوث في تونس وذلك بسبب علاقته الجيدة مع الباي علي باشا الثاني (1759 ـ 1782 م) وبعد وفاة هذ الأخير الباي علي ووزيره حمودة باشا ومنافسة العلماء التونسيين له قرر الرحيل فذهب إلى بلاد المشرق .

ت ـ شيوخه وتلاميذه : لم يذكر له شيوخ . أما تلاميذه فنجد أبوراس الناصري المعسكري وغيرهم .

ج ـ وفاته :لم يذكر له تاريخ وفاة معين ،غير أننا تمكنا من الحصول على تاريخين مختلفين ولكن متقاربين هما 1205 هـ / 1790 م أو 1791 م [2].

د ـ مؤلفاته : له كتاب " نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب " [3] ، وكان ذلك عام 1166 هـ / 1752 م كتبها في مكة المكرمة وللأسف ثم فقدانها ولم يبقي منها إلا المقدمة والتي تحتوي على قصائد ،أما الجزآن الباقيان من الرحلة فيعدان من ضمن المفقودات [4]. وهي من أبرز كتب الرحلات في الجزائر لأنه يرصد بدقة الحياة الثقافية والفكرية والدينية وعادات وتقاليد أهل الجزائر في القرن18 م.

ثانيا :علماء بايليك الغرب

ج ـ علماء موسوعيون :

1. أبو العباس أحمد بن عثمان التلمساني (ت 1151 هـ / 1738 م) :

[1] أبو القاسم محمد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ،ص 88 .
[2] عائشة محمة :المرجع السابق ، ص 168 ، 169 .
[3] أبو القاسم محمد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 88 .
[4] عائشة محمة :المرجع السابق ، ص 169 .

آ . إسمه ونسبه : هو أبو العباس أحمد بن عثمان بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن أحمد التلمساني الأزهري المالكي [1].

ب . مولده ونشأته : من مواليد مدينة تلمسان وبها نشأ وتعلم ، ذهب إلى المشرق قاصدا بيت الله الحرام من أجل الحج ، وكانت فرصة جعلته يتعلم على عدد كبير من مشائخها الذين جاءوا إلى مكة كعلماء مصر والشام و إضافة إلى علماء الحرمين ، هذه المكانة الكبيرة التي حضي بها من تعليم وكسب للمعارف على يد علماء أجلاء أكسبته مكانة علمية كبيرة ؛حيث أخد عنه عدد لابأس به من مؤرخي المشرق والمغرب [2].

ت . شيوخه وتلاميذه :من بين شيوخه نجد العلامة الإمام أبي سالم البصري المكي ، أبي العباس أحمد بن مُحَمَّد النخلي المكي الشافعيين ، أما تلاميذه فنذكر أبو سالم الحنفي ، العلامة علي بن موسى المقدسي الحسيني وغيرهم [3].

ج . وفاته : توفي رحمة الله في القاهرة [4]عام 1151 هجري الموافق ل1738 ميلادي [5].

د . مؤلفاته : لم يذكر له مؤلفات .

د . علماء الأدب واللغة :

2. مُحَمَّد بن حواء المستغانمي كان حيا (1167 هـ / 1754 م) :

---

[1] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي ،المرجع السابق ، ج2 ، ص 65 .
[2] عادل نويهض : المرجع السابق ، ص، ص 66 . 67 .
[3] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ،ج2 ، ص 65 .
[4] عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 67 .
[5] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 65 .

آ . إسمه ونسبه : هو مُحَمَّد بن قدار بن الجيلاني بن عبدالله بن أحمد التوجيني نسبا والملقب بمحمد بن حواء [1].

ب . مولده ونشأته : لم يذكر له تاريخ ميلاد غير أنه كان حيا سنة 1167 هجري الموافق لـ 1754 ميلادي ، نشأ بمدينة مستغانم وبها تعلم وهو أديب وعالم وناظم [2]وولي صالح حسب ما كتبه الحفناوي . متمكن في العلوم العربية والمعارف جمع بين العلم والعمل وإرتقى بذلك إلى مناصب عليا .

ت . شيوخه وتلاميذه : لم يذكر له شيوخ ولا تلاميذ .

ج . وفاته : لم يذكر له تاريخ وفاة غير أنه مات بمستغانم ودفن خارج السور بفحص البلد وعليه قبة معروفة يتبرك بها [3].

د . مؤلفاته : له "سبيكة العقيان فيمن في مستغانم واحوازها من العلماء والأعيان "، وكتاب "فن الحكمة "، و"الغوثية الكبرى "[4]

ثالثا : علماء بايليك الشرق

آ . الفقهاء :

1 . مُحَمَّد بن أحمد القسنطيني (ت 1116 هـ / 1704 م) :

آ . إسمه ونسبه : هو أبو عبدالله مُحَمَّد بن أحمد القسنطيني الشريف الحسيني المشهور بالكماد [5].

---

[1] نفسه ، ص 362 .

[2] عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 298 .

[3] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 363 .

[4] عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 298 .

[5] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص، ص 342 . 343 .

ب . مولده ونشأته : لم يذكر له تاريخ ميلاد ولا نشأة . كان قاضي الجماعة في قسنطينة أول أيامه وفي عام 965 هـ / 1557 م تناوب على قضاة العجم الذين كانوا يحكمون الدولة في عصره ، وهو من معاصري الشيخ قاسم الفكون الذي جمعته به علاقة طيبة ، تميز بالفصاحة وحسن الخلق وكان جيد الخط وخطيبا مجتهد [1].

ت . شيوخه وتلاميذه : تعلم عن يد الشيخ أبي عبدالله مُحَمَّد المقري ، العلامة مُحَمَّد بن سعيد قدورة ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد المؤمن ، وأبي الحسن علي الشبراملسي ، الشيخ الإمام إبراهيم اللقاني ، أبي النجاة سالم السنهوري ، و الوزان وغيرهم .أما تلاميذه فهم العلامة مُحَمَّد بن عبد السلام البناني ، الشيخ سيدي ادريس بن مُحَمَّد المنجري الحسيني ، أبو العلاء المنجري وغيرهم .

ج . وفاته : كانت وفاته رحمة الله عليه في مغرب يوم الجمعة الرابع من شهر الحرام فاتح من عام ست عشرة ومئة وألف (1116 هـ) الموافق لـ 1704 ميلادي ودفن بالقرب من ضريح سيدي أبي غالب ووضعت له قبة تزار [2].

د . مؤلفاته : له عدة قصائد شعرية وإهتم بالنثر أيضا [3].

2 . مُحَمَّد بن أحمد بن قاسم بن مُحَمَّد ساسي البوني (ت 1116 هـ / 1704 م) :

أ . إسمه ونسبه : إسمه الكامل هو مُحَمَّد بن أحمد بن قاسم بن مُحَمَّد ساسي البوني التميمي المسيتي [4].

ب . مولده ونشأته : من مواليد عنابة عام 1063 هجري الموافق لـ 1653 ميلادي وبها نشأ . وهو أحد علماء [1]بونة وصلحائها ، كانت مبادئ تعليمه الأولى في مسقط رأسه بونة على يد أبوه قاسم

---

[1] عبد الكريم الفكون :المصدر السابق ، ص 44 .

[2] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ،ص 344 .

[3] عبد الكريم الفكون : المصدر السابق ، ص 44 .

[4] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 510 .

وجده مُحَمَّد وغيرهم ، ثم توجه إلى تونس كغيره من علماء الجزائر لكسب المزيد من العلوم واستقر بها فترة طويلة مكنته من التعلم على عدد كبير من شيوخها ثم ذهب لأداء فريضة الحج وخلال هذه الرحلة زارا مصر وأخذ أيضا عن علمائها وتصدر للتدريس بالجامع الأزهر ، وبعد كل هذه الجولات رجع إلى عنابة وكرس نفسه للتدريس والتأليف [2].

ت . شيوخه وتلاميذه : تعلم علي يد شيوخ كبار من أمثال والده العلامة أحمد بن قاسم البوني ، يحي الشاوي ، سيدي بركات ، ابن باديس القسنطيني ، عبد الباقي الزرقاني ، الأجهوري ، الخرشي ، الشبراخيتي وغيرهم ، أما تلاميذه فنجد :عبد القادر الراشدي القسنطيني ، عبد الرحمن الجامعي [3].

ج . وفاته : توفي رحمة الله عليه بعد سنة 1116 هجري الموافق لـ 1704 ميلادي [4].

د . مؤلفاته : له عدة مؤلفات وفي مجالات مختلفة مثل الفقه والتفسير واللغة والأدب والتاريخ وأصول الدين والجدل وأخيرا في الطب [5] ، منها "الذرة المصونة في علماء وصلحاء بونة "، "فتح الباري في شرح غريب البخاري "، "ونظم الخصائص النبوية ""، الإلهام والإنتباه في رفع الإبهام والإشتباه ، الثمار

---

[1] **بونة** : يقصد بها مدينة عنابة حاليا . تقع هذه المدينة في الشرق الجزائري على الساحل تتربع على مساحة قدرت بـ 600 كلم شرق مدينة الجزائر العاصمة تم تأسيسها من قبل الفينقيين و حتلت من طرف قرطجنة ، وبعدها سيطر عليها ملوك نوميديا وعندما انهزم يوغرطة عام 105 قبل الميلاد تم ضمها إلى ولاية افريقية الرومانية ، حيث عرفت ازهار كبير خاصة بعدما تحولت إلى مقر للأساقفة ، وقد تم فتحها من قبل المسلمين عام 78هـ ليصبح إسمها من هيبون إلى بونة وأخيرا عنابة .للمزيد ينظر : أحمد بن قاسم البوني ، الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة ، تح سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة ، الجزائر ، 2007 م ، ص 12 .

[2] عائشة محمة : المرجع السابق ، ص 164 .

[3] أحمد بحري : المرجع السابق ، ص 256 .

[4] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 511 .

[5] أحمد بحري : المرجع السابق ، ص 257 .

المختصرة في المناقب العشرة "، "الظل الوريف في الحث على العلم الشريف ، تنوير السريرة بذكر أعظم السيرة "، "الذخر الأسنى بذكر أسماء الله تعالى الحسنى وغيرها [1].

3 . عبد القادر الراشدي (ت 1194 هـ / 1780 م) :

أ. إسمه ونسبه : إسمه الكامل هو عبد القادر الراشدي ،والراشدية نسبة إلى الرواشد وهي مدشرة من مداشر فرجيوة [2].

ب . مولده ونشأته :لم يذكر له تاريخ ميلاد ولا نشأة . وهو الفقيه المالكي الذي إمتهن القضاء والإفتاء بمدينة قسنطينة عدة مرات كذلك التدريس بجامع سيدي الكتاني ومدرسته [3]، وحسب قول الورثيلاني أنه وقع خلاف بينه وبين طلبة قسنطينة حول مسألة ما ووصل به الأمر إلى إتهامه بالكفر والزندقة لولا وقوف صالح باي إلى جنبه لكان قد فتك به ،وثم إخراجه من القضاء .

ت . شيوخه وتلاميذه : لم يذكر له شيوخ ولا تلاميذ .

ج . وفاته : وافته المنية رحمة الله عليه أوائل العشرة الثانية من القرن الثاني عشر [4].

د . مؤلفاته : له مؤلف حول العائلات القسنطينية وقبائلها وبربرها و أعرابها ، "ورسالة في تحريم الدخان "، "ورسالة في وزن الأعمال "، "وحاشية على شرح السيد للمواقف العضدية" ، وله أيضا "قصيدة عن مدح الرسول ﷺ "، وقصيدة أخرى جاءت لرد على أضداده في قضية المتشابه [5].

---

[1] عائشة محمة : المرجع السابق ، ص 165 .
[2] أبو القاسم محمد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 220 .
[3] أحمد بحري : المرجع السابق ، ص 261 .
[4] أبو القاسم محمد الحفناوي :المرجع السابق ، ج2 ، ص 221 .
[5] أحمد بحري : المرجع السابق ، ص 262 .

وفي الأخير نستنتج أن علماء القرن الثامن عشر خلال العهد العثماني قد تحكمت في كتاباتهم الأوضاع السائدة في البلاد ، فرغم الاستقرار الذي شهدته الجزائر في ظل حكم الدايات ، إلا أن انتشار الأوبئة كمرض الطاعون والأزمات الطبيعة وتدبدب الوضع الاقتصادي قد أثر وانعكس على كتاباتهم بشكل واضح ، فنجد إنتاجهم العلمي محدودا وظرفيا، و ذلك راجع إلى مرض الطاعون الذي اجتاح المنطقة في عديد السموات ، وعلى الرغم من هذه الأوضاع فقد برز علماء أجلاء حملوا على عاتقهم راية التاريخ ، فجمعوا بين الرحلة والتراجم والفقه .كما تميزت كتاباتهم بالطابع السردي الوصفي واعتمادهم بشكل أكبر على النقل والمشاهدة المباشرة مع الاهتمام بالأحداث المحلية وأخبار العلماء والأولياء الصالحين . كما أن عددهم كان قليلا مقارنة بالقرون السابقة ،بالإضافة إلى أن بعض من هذه المصادر أرخت لأصحابها من حيث الاسم والنسب والأصل والمنطقة وغيرها مثل ما فعله الحسين الورثلاني .

المبحث الثاني : علماء النصف الأول من القرن التاسع عشر

واصل علماء النصف الأول من القرن التاسع عشر تدوين الكتابة التاريخية على نهج السابقين على الرغم من بداية دخول الجزائر في مرحلة جديدة .

فما هم أبرز هؤلاء العلماء ؟ وكيف كان إنتاجهم العلمي ؟

أولا. علماء بايليك الغرب

خ . المؤرخون :

1 . مُحَمَّد أبو راس (ت 1238 هـ / 1822 م) :

أ . إسمه ونسبه : هو أبو راس مُحَمَّد بن أحمد بن عبد القادر بن مُحَمَّد بن أحمد بن ناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الجليل الراشدي الناصري المعسكري[1] ، ويعود نسبه بحسب ما قاله هو إلى عمرو بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ[2] .

ب . مولده ونشأته : من مواليد قرية قلعة بني راشد جنوب مدينة معسكر عام 1150 هجري الموافق لـ 1737 ميلادي [3]، عاش في بيئة فقيرة جدا قرب جبل " كرسوط "وهي منطقة تقع بضواحي مدينة معسكر ، وكان أبوه يدرس القرآن الكريم في القرية عندما كان مُحَمَّد صغير ، ثم رحل به

---

[1] الأغا بن عودة المزاري : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، تح : يحي بوعزيز ، دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2009 ، ج1 ، ص 351 .

[2] عبد العزيز بومدين : الإبريز والإكسير في علم التفسير لأبي راس الناصري الجزائري دراسة وتحقيق الجزء الأول ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية ، تخصص كتاب وسنة ، جامعة الجزائر رقم 01، كلية العلوم الإسلامية ، قسم العقائد والأديان ، 2016 ، 2017 م ،ص 40 .

[3] عائشة محمة : المرجع السابق ، ص 169 .

إلى سهل متيجة القريبة من مدينة الجزائر . غير أن الحظ لم يساعفه فرغم الفقر توفيت والدته رحمة الله عليها مما جعل أبوه يضطر ويعود به إلى مجاجة بالغرب الجزائري ، ثم بعدها توفي والده فأخذه أخوه الأكبر عبد القادر إلى المغرب الأقصى [1]،

ورغم كل هذه الظروف تمكن من تلقى العديد من العلوم والمعارف وحفظ القرآن برواية " قالون [2]" على يد شيخه الإمام العلامة منصور الضرير [3]، ثم رجع إلى مسقط رأسه بمعسكر وتعلم على عدد من علمائها ولما تمكن من كسب العلوم ذهب إلى أخيه وتزوج ثم تولى التدريس والقضاء حوالي عامين ، حيث اشتغل في التدريس لمدة تزيد عن ستا وثلاثين سنة توجه مرتين إلى البقاع المقدسة من أجل أداء فريضة الحج ، الحجة الأولى كانت عام 1204 هـ / 1790 م والثانية كانت عام 1226 هـ / 1812 م [4]، ومنها أصبحت له رغبة في التعرف على بعض الأقطار الإسلامية من أجل الاستكشاف والتعلم، فذهب إلى المغرب وتونس ومصر والشام والحرمين بمكة المكرمة والمدينة المنورة كما ذكرنا سابقا عندما قام بالحج ، فكانت فرصة جعلته يلتقي بالعديد من العلماء ومن مختلف البلدان وقد ناظرهم وجادلهم وأخذ عنهم ، كما تفوق في العلوم العقلية والنقلية وتميز بقوة حجته وبرهانه وفصاحة لسانه فوصفوه بالبارع وبالحافظ وبشيخ الإسلام وأجازوه إجازات متعددة .[5]

---

[1] أبو عمران الشيخ وأخرون : المرجع السابق ، ص 464 .

[2] **قالون** : إسمه الكامل هوعيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى المدني أبو موسى مولى الأنصاري كان حيا بين سنتي 120 هـ/ 738 م . 220 هـ / 835 م ، وهو أحد القراء المعروفين من أهل المدينة تولى الريادة في العلوم العربية والقراءة في عصره بالحجاز ، كان رحمة الله عليه أصم يقرأ عليه القرآن من خلال النظر إلى شفتي القارئ فيرد عليه اللحن والخطأ ولقب قالون أطلقه عليه نافع القارئ لجودة قراءته ، ويعني بلغة الروم جيد . للمزيد ينظر خير الدين الزركلي ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط15 ، بيروت ، 2002 م ، مج 05 ، ص 110 .

[3] عائشة محمة : المرجع السابق ، ص 169 .

[4] أبو عمران الشيخ واخرون : المرجع السابق ، ص 464 .

[5] مُحَمَّد الصالح الصديق : أعلام من المغرب العربي ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2000 ، ج1 ، ص 13 .

ت . شيوخه وتلاميذه : شيوخه هم : والده العلامة أحمد ، الشيخ التلاوي ، الشيخ منصور الضرير ، الشيخ مُحَمَّد بن مولاي ، علي بن سحنون ، علي بن الشنين ، الشيخ الموفق ين عبد الرحمن الجلالي ، الشيخ المشرفي ، الشيخ علي بن أحمد ، الشيخ ابن علي بن الشيخ ابن عبدالله المغيلي ، الشيخ قاضي مُحَمَّد بن جعدون ، العلامة مُحَمَّد بن الفكون و الحاج علي الونيسي [1]، مُحَمَّد بن عوالي الزلماطي ، الشيخ مُحَمَّد الصادق بن أفغول ، عبد القادر بن السنوسي ، ابن عبد الرحمان التلمساني ، عبدالله بن حجازي ، مُحَمَّد الأمير المازوني ، عثمان الحنبلي ، عبد الرحمن التادلي ، مُحَمَّد بيرم، الشيخ أبي طالب المازوني ، الشيخ أحمد بن الشيخ العربي بن نافلة المازوني غيرهم ، أما تلاميذه فنجد بن الشارف بن الجلالي بن تكوك ، أبو عبدالله مُحَمَّد بن القندوز ، مُحَمَّد بن علي السنوسي ، مُحَمَّد المصطفى بن عبدالله ، عثمان الموسوي الهزاري [2]، أبو حامد العربي المشرفي ، مُحَمَّد بن يوسف الزياني ، ابن الشنين ، وغيرهم[3].

ج . وفاته : وافته المنية رحمة الله عليه يوم الأربعاء الخامس عشر شعبان من ثمان وثلاثين ومائتين وألف ، عن عمر ناهز التسعين [4]، وقد صلى عليه الشيخ أحمد الدايج المعروف في المنطقة بالخرشي الكبير[5] ، حيث ثم دفنه على شاطئ النهر الفاصل بين داخل البلد وقرية بابا علي في معسكر ، وبنى على قبره ضريح [6].

---

[1] بونقاب مختار: من علماء الجزائر الشيخ أبو رأس الناصر المعسكري : 1737 / 1823 م ، في مجلة المواقف والدراسات في المجتمع والتاريخ ، مج 19 ، ع 01 ، جوان 2023 م ،ص 723 .

[2] أحمد بحري : المرجع السابق ، ص ، ص 302 ، 303 .

[3] عبد العزيز بومدين : المرجع السابق ، ص، ص ، ص ، 58 . 59 .60 . 61 . 62 . 63 .

[4] أبو القاسم الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 331 .

[5] آغا بن عودة المزاري : المصدر السابق ، ج1 ، 351 .

[6] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 331 .

د . مؤلفاته : له عدة مؤلفات نذكر كالآتي :

. "أخبار ملوك الترك والروم وملوك فرنسا ".

. "أنساب الجن ".

. "الزمردة الوردية في الملوك السعدية ".

. "نباهة الغمر من أنباء العمر بأبناء ملوك ورؤساء ومن أحسن منهم ومن أساء ".

. "درء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوة ".

. "المنى والسول من أول الخليقة إلى بعثة الرسول ".

. "در السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة ".

. "المعالم الدالة على الفرق الضالة" .

. "الوسائل إلى معرفة القبائل ".

. "مروج الذهب في نبذة من النسب ومن انتمى إلى الشرف والذهب ".

. "الخبر المعلوم في كل من اخترع نوعا من أنواع العلوم ".

." تاريخ جربة" [1].

. "حلتي ونحلتي في تعداد رحلتي ".

. "الخبر المعلوم في كل من اخترع نوعا من أنواع العلوم ".

[1] عبد القادر مرجاني: المؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني أبو راس الناصر المعسكري أنموذجا ، في مجلة كلية الأدب ، الأغواط ، السنة الثانية عشر ، ع الثالث والأربعون ، مارس 2019 م ،ص 50 .

. "الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية "(وهو عبارة عن قصيدة وله عليها شرحان) يحتوي هذا الكتاب على جزأين أساسيين تناول فيهما تاريخ مدينة وهران والأحداث التاريخية التي مرت بها الإضافة إلى جوانب من تاريخ الأندلس .

. "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" (جزان أصلهما قصيدة في الفتح الثاني لوهران ، وكل بيت منها عنوان لفصل)

. "زهرة الشماريخ في علم التاريخ" [1]هو عبار عن مخطوط هام في التاريخ الإسلامي وشمال إفريقيا يستعرض فيه المؤلف الأحداث من بدء الخليقة حتى البعثة النبوية .

. "فتح الإله ومنته في التحديث بفضل ربي ونعمته" [2].يمثل هذا الكتاب سيرة ذاتية روى فيها المؤلف تفاصيل حياته الاجتماعية والعلمية ورحلاته وشيوخه وتلاميذه بالإضافة إلى سرده للأحداث التاريخية والسياسية التي عاصرها .

ثالثا : علماء بايليك الشرق

آ . الفقهاء :

1 . أبو منصور عمار الشريف القسنطيني (ت1241 هـ / 1825 م) :

أ . إسمه ونسبه : هو أبو الشيخ أبو منصور عمار بن شريط القسنطيني [3].

ب . مولده ونشأته : لم يذكر له تاريخ ميلاد ولا نشأة ، غير أنه من أهل قسنطينة ، وهو أديب وقاضي ، أصولي ، بياني ، متمكن في العديد من العلوم ، تولى مهمة القضاء بقسنطينة مرتين في

[1] أبو عمران الشيخ وأخرون : المرجع السابق ، ص 466 .
[2] عائشة محمة: المرجع السابق ، ص 171 .
[3] أبو القاسم محمّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 285 .

حياته ، كما تولى أيضا نظارة الأوقاف بها ، والخطابة في جامع رحبة الصوف [1]، قال عنه الحفناوي << (...) الإمام والقدوة الهمام الحافظ الدراكة ، نخبة أهل زمانه فقها وأدبا وعلما بالحديث والأصول ، طويل الباع في علم البلاغة من نظراء الحفصي ...>> وهذا دليل على أنه كان نابغة زمانه رحمة الله عليه .

ت . شيوخه وتلاميذه : لم يذكر له شيوخ ولا تلاميذ .

ج . وفاته : وافته المنية في حدود عام 1250 هجري حسب ما كتبه الحفناوي [2]، أما عادل نويهض في كتابه معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر كتب أنه توفي سنة 1241 هـ / 1825 م [3].

د . مؤلفاته : لم يذكر له مؤلفات .

2 . مُحَمَّد بن المسبح القسنطيني (ت 1242 هـ / 1826 م) :

أ . إسمه ونسبه : هو أبو عبدالله مُحَمَّد بن المسبح .

ب . مولده ونشأته : لم يذكر له تاريخ ميلاد ولا نشأة ، غير أنه من أهل قسنطينة وبها تولى القضاء على أصحاب المذهب الحنفي ، وهو أديب متميز عارف باللغة العربية ومتمكن في اللغة والحديث مشارك في الكثير من العلوم ، وكان خطيبا جيدا حتى قيل عنه بأنه" فارس المنابر " وله خبرة واسعة في كتابة الخطابة والإنشاء، تعلم على يد العديد من الشيوخ سنتطرق اليهم في عنصر شيوخه ، كان رحمة الله عليه يتبع المذهب المالكي غير أن عثمان باي قام بتغييره إلى المذهب الحنفي و ولاه الخطابة

[1] عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 263 . .

[2] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 285 .

[3] عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 263.

بجامع سوق الغزل الذي كان يصلي فيه الأمير ، بالإضافة إلى أنه مارس القضاء عدة مرات [1]، ووصفه الشيخ حمدان الونيسي القسنطيني بحسب ما كتبه الحفناوي بأنه كان رقيق القلب وكثير الصلاة والخشوع ذو صوت جميل عذب ،ولم يضاهيه أحدا في زمانه وبعده .

ت . شيوخه وتلاميذه : شيوخه هم : الشيخ عبد القادر الراشدي ، العلامة أبي الحسن الونيسي ، الإمام الحفصي غيرهم .ولم يذكر له تلاميذ .

ج . وفاته : توفي رحمة الله عليه سنة 1242 هجري .[2]

د . مؤلفاته : لم يذكر له مؤلفات .

خ . المؤرخون :

1 . أبو القاسم بن مُحَمَّد بن عيسى (ت1234 هـ / 1818 م):

آ . إسمه ونسبه : إسمه الكامل هو أبو القاسم بن مُحَمَّد بن عيسى .

ب . مولده ونشأته : لم يذكر له تاريخ ميلاد ولا نشأة ، غير أنه أعجوبة زمانه من ناحية الحفظ وحب الإطلاع والإكتشاف ، تميز بقوة الفهم والإدراك و الاستعاب ، رحل كغيره من العلماء لكسب المزيد من العلوم وهذه المرة لم تكن رحلاته خارج الجزائر بل كانت نحو الغرب كمدينة الجزائر العاصمة و مازونة وملیانة ووهران ، ثم توجه إلى زواوة للأخذ عن شيخها المشهور في المنطقة ، وبعدما إنتهى عاد إلى مسقط راسه قسنطينة وإمتهن التدريس والكتابة للحاج أحمد باي .

[1] أحمد بحري : المرجع السابق ، ص 276 .

[2] أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 663 . 664 .

ت . شيوخه وتلاميذه : شيخه الذي تطرقنا إليه سابقا في منطقة زواوة هو العلامة مُحَمَّد أبي داوود . ولم يذكر له تلاميذ .

ج . وفاته : توفي رحمة الله عليه عام 1234هـ / 1818 م بمدينة قسنطينة .

د . مؤلفاته : لم يذكر له مؤلفات [1].

من خلال دراسة لهذا الفصل نلاحظ أن علماء القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر قد توسعت اهتماماتهم لتشمل أنماطا أخرى من الكتابة وعلى رأسها أدب الرحلة الذي يعتمد على النقل الحرفي والمباشر ، لتخرج إذا من الطابع التقليدي الذي يتركز على الاقتباس القائم على النقل من كتابات السابقين ، وعلى الرغم من الظروف التي كانت تعيشها البلاد من تفشي للأمراض والأوبئة والاضطرابات الداخلية والخارجية فقد تمكن هؤلاء من إعطاء صورة واضحة ودقيقة عما كان يدور حولهم .لتساهم هذه الرحلات في إثراء المادة التاريخية وإضفاء طابع حي عليها ، إذ نقلت صورة مباشرة عن أحوال البلاد والعباد في ذلك العصر ، وأمثلة عن هؤلاء العلماء نذكر : الحسين الورثيلاني ، وأبو راس الناصري ، علي بن مُحَمَّد الجزائري ، وسيدي مُحَمَّد بن عبد الرحمن الأزهري وغيرها ممن ساهموا في حفظ الذاكرة الجماعية للبلاد.

[1] نفسه ، ص 35 .


خاتمة

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة نصل إلى عرض أهم النتائج التي توصلت إليها حول موضوع العلماء الجزائريين في العهد العثماني ، انطلاقا من المادة العلمية التي قدمها كتاب تعريف الخلف برجال السلف إلى ما يلي :

- يعد كتاب تعريف الخلف برجال السلف لصاحبه أبي القاسم مُحَمَّد الحفناوي واحدا من أهم المؤلفات التي حصرت أسماء المؤرخين والعلماء الجزائريين خلال كل الفترات خاصة منها الفترة الحديثة فهو بذلك قام بالمحافظة على جانب مهم من الذاكرة التاريخية للمجتمع الجزائري.
- يندرج كتاب تعريف الخلف برجال السلف ضمن مصادر التراجم والسير التي لا يمكن لأي باحث في مجال التاريخ الاستغناء عليها .
- أظهر كتاب" تعريف الخلف برجال السلف "ثراء الحياة العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني من خلال كثرة العلماء الذين ترجم لهم أبو القاسم الحفناوي .
- بينت الدراسة تنوع التخصصات العلمية التي برع فيها علماء الجزائر ، فلم يقتصر نشاطهم على الفقه بل شمل اللغة الأدب ، والتاريخ ، والتصوف والحديث وغيرها من العلوم .
- أكد هذا المصدر أن الكتابة التاريخية في الجزائر خلال العهد العثماني لم تكن منعدمة بل تجسدت أساسا من خلال التراجم والسير التي كانت الإطار الغالب للتأليف التاريخي في تلك الفترة .
- تعتبر شخصية مُحَمَّد الحفناوي من الشخصيات المثقفة في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية لأنه جمع بين التدريس والعمل الصحفي والإفتاء والتأليف .
- نشأة الحفناوي في بيئة علمية أثرت على تكوينه المعرفي والعلمي رغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد ألا أنه تمكن من الوصول إلى أعلى منصب ديني في الجزائر .
- معاصرة الحفناوي للعديد من شيوخ الزوايا الذين تعلم على أيديهم أمثال حسن بريهمات ومُحَمَّد الطيب بن أبي داود والشيخ أبي القاسم الهاملي وأحميدة بن العمالي والمكي بن عزوز وغيرهم من الذين ساهموا في تكوينه العلمي والمعرفي وتلقينه مختلف العلوم .

- تميز الحفناوي بالجد والاجتهاد وحب العلم حيث تمكن من الجمع بين الثقافتين العربية والفرنسية بكل طلاقة واحترافية .
- مثلت حياة الحفناوي أحد النماذج النادرة للمثقف الجزائري الريفي في العهد الاستعماري من عدة وجوه ومنها تواضع أهل الريف واستغلال السلطات الاستعمارية له .
- كان للحفناوي دور كبير في توثيق حياة العلماء والأعلام رغم بعض الأخطاء المنهجية في عمليه
- شهدت الجزائر خلال العهد العثماني ظهور علماء تميزوا بتعدد اهتماماتهم العلمية ، فكان منهم الفقهاء واللغويون والأدباء والمؤرخون والمتصوفة إلى جانب العلماء الموسوعيين الذين جمعوا بين عدد من العلم .
- أظهرت الدراسة أن الجزائر وطيلة القرون الثلاثة كان لها علماء متمكنون في الكثير من العلوم اكتسبوها من مختلف الأقطار منها المغرب الأقصى وتونس والمشرق وغيرها .
- عدم اهتمام المؤرخين الجزائريون بكتابة التاريخ كعلم قائم على أسس وقواعد ومنفصل عن الدين والأدب ؛حيث نلاحظ أن جل كتاباتهم كانت ذات مجهودات فردية أكثر منها كتابات رسمية مرتبطة بالدولة وبمؤسساتها .
- غلبة الطابع الديني على تكوين العلماء الجزائريين فجميعهم جمع بين التأليف ووظيفة أخرى كالإفتاء والقضاء والكتابة وغيرها .
- أغلب الكتابات كانت ذات طابع محلي لاهتمام المؤرخين بالتواريخ المحلية والسير الخاصة بالسيرة النبوية وسير الرجال المحليين ،وإبراز سيرة الحاكم أو الباي من أمثال بن ميمون وبركات الشريف وغيرهم .كما أن التاريخ العام لم يحض بالعناية الكافية وذلك يعود إلى أسباب داخلية سياسية .
- كانت ظروف التأليف صعبة ومتأزمة في غالب الأحيان ؛ فالوصول إلى المعلومة أو الكتب يتطلب النزوح من البوادي إلى الحواضر أو التنقل عن طريق الرحلات خاصة منها الرحلات الحجية .
- من خلال دراستنا لعلماء القرن السادس عشر والسابع عشر لاحظنا اختلالا وتدبدبا في الإنتاج التاريخي وذلك راجع إلى الظروف التي كانت تمر بها البلاد مطلع القرن السادس عشر وتحسنها خلال القرن السابع عشر .

- ازدهار حركة التأليف خلال القرن الثامن عشر بسبب استقرار الأوضاع في البلاد (عهد الدايات) و الانتصارات التي حققت في تلك الفترة منها فتح وهران الأول والثاني (1708 م / 1791 م)بالإضافة إلى إحياء الوعي الفكري والحاجة إلى التدوين والكتابة .
- تراجع حركة التأليف في النصف الأول من القرن التاسع عشر بسبب الظروف الداخلية والخارجية للجزائر منها انهيار حكم الإمبراطورية العثمانية والغزو الفرنسي للجزائر .
- العلماء الجزائريين كانوا في الغالب علماء موسوعيين لأنهم جمعوا بين التاريخ والفقه والأدب مما أثر في طبيعة كتاباتهم ومناهجهم .
- اعتماد العلماء على الاقتباس بشكل واضح خلال الفترة الحديثة ؛حيث كان اقتباسهم لدرجة كبيرة من كتب السابقين .
- شهد علم التصوف انتشارا ملحوظا حيث كان له دور كبير في تهذيب السلوك ونشر القيم الدينية والأخلاقية من خلال الزوايا ومجالس التربية والإرشاد .
- عكست تراجم العلماء تنوع الاهتمامات العلمية وهو ما يدل على حيوية الحياة الفكرية في الجزائر خلال العهد العثماني وعدم اقتصارها على علم واحد .
- اتسم المنهج التاريخي لدى العلماء بالطابع التقليدي القائم على السرد والنقل.
- نلاحظ تباين في الإنتاج التاريخي بين كل المناطق التي قمنا بدراستها فإنتاج بايلك الشرق يختلف عن بايلك الغرب وعن مدينة الجزائر وضوحيها وعن منطقة الجنوب عبر القرون الثلاثة .
- أبرزت الدراسة أن وحدة المرجعية الدينية والثقافية ساهمت في تشابه المنهج التاريخي بين مختلف هذه المناطق على الرغم من الإختلاف الجغرافي .
- الطابع التراجمي كان القاسم المشترك بين علماء مختلف المناطق مع اختلاف نسبي في المواضيع المتطرق إليها وذلك حسب البيئة التي يقطنون فيها ؛حيث ركز بعضهم على العلماء والفقهاء بينما اهتم أخرون بالأولياء والزوايا .ومع ذلك كانت كتاباتهم متشابهة جميعا تدور حول سير العلماء والأعلام بدل التركيز على سرد الأحداث التاريخية.
- كان للتنقل العلمي والرحلات دور في نقل المعرفة التاريخية بين هذه المناطق مما ساهم في نوع من التكامل العلمي .

- خلصت الدراسة إلى أن تقسيم العلماء الجزائريين حسب الانتماء الجغرافي يتيح لنا الفرصة لفهم أعمق للخريطة العلمية في الجزائر وعليه فإن هذا التنوع يكشف لنا التكامل العلمي الذي أسهم في تشكل ملامح الكتابة التاريخية في الجزائر خلال العهد العثماني .


الملاحق

الملحق رقم(01):

الشيخ العلامة أبو القاسم مُحَّد الحفناوي (1266. 1360 هـ ، 1850 . 1942 م)

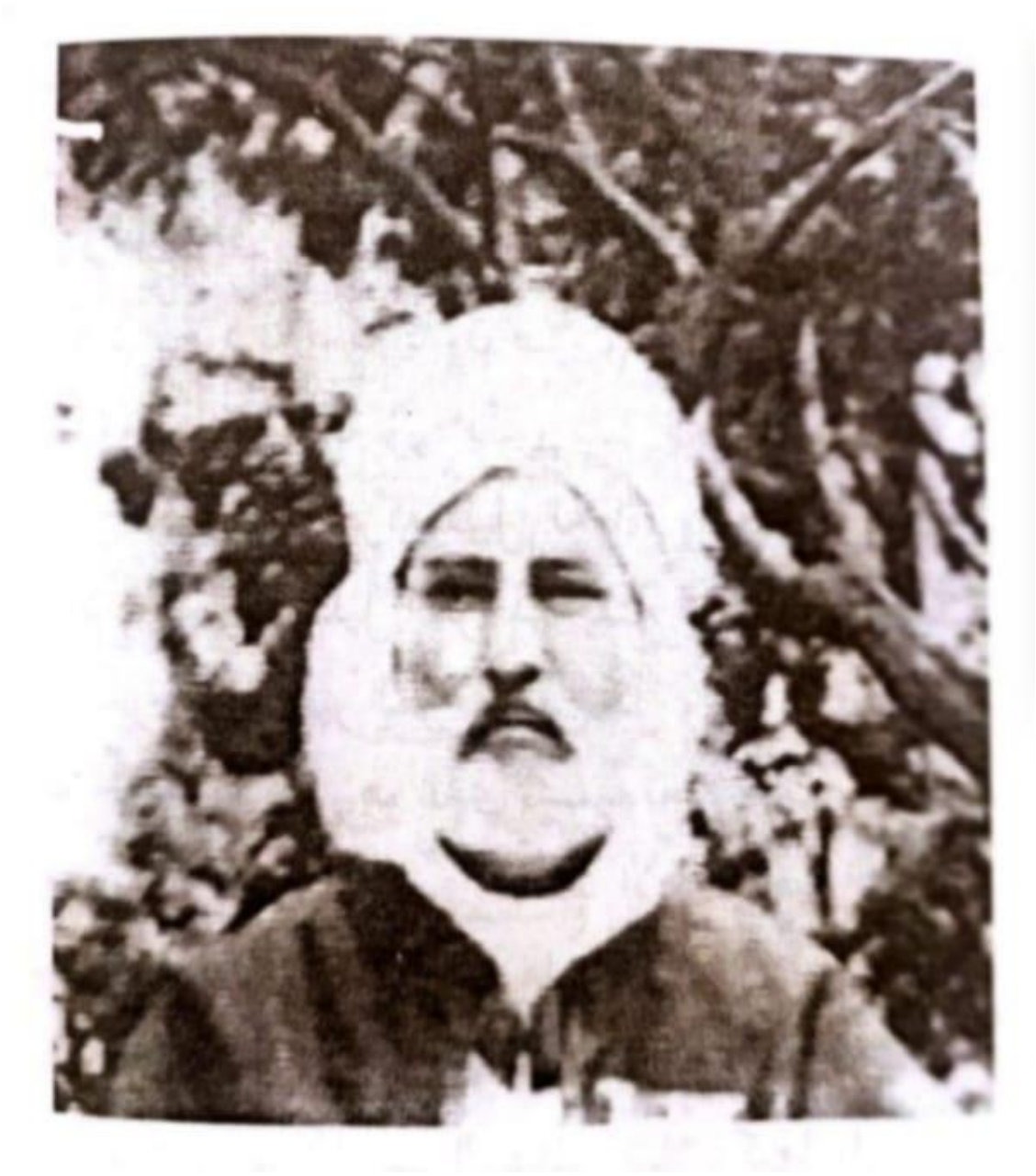

1

[1]الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام ، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع ، ج5 ، 2014 ، ص 304 .

الملحق رقم(02):

شهادة وفاة أبو القاسم مُحَّد الحفناوي [1].

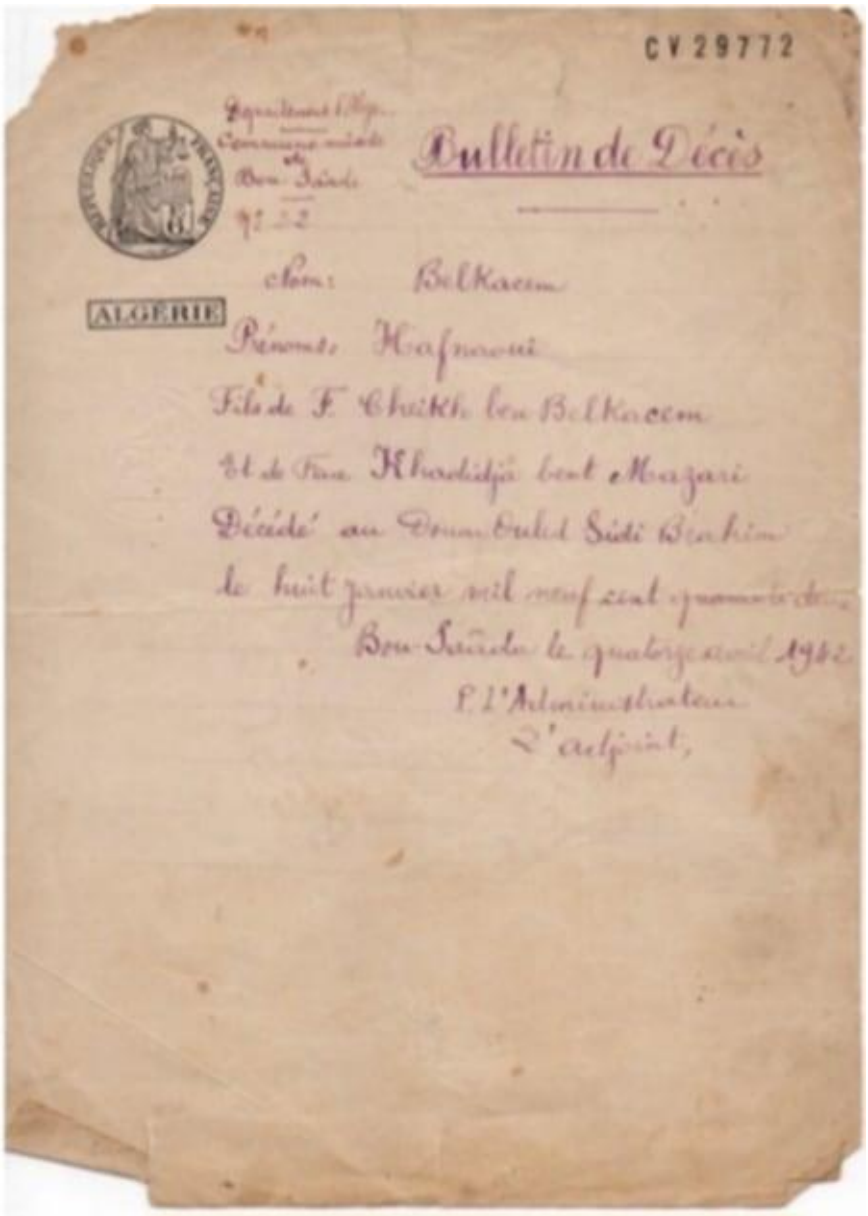

[1] بوعافية إسماعيل ،بوبكر الصديق لعويجي ، الشيخ أبو القاسم مُحَّد الحفناوي نشاطه وآثاره 1852 . 1942 م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر ، إشراف د .بلال كشيدة ، جامعة مُحَّد بوضياف ، المسيلة ، 2023 / 2024 ، ص 72 .

الملحق رقم(03):

تعريف الخلف برجال السلف لأبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي .

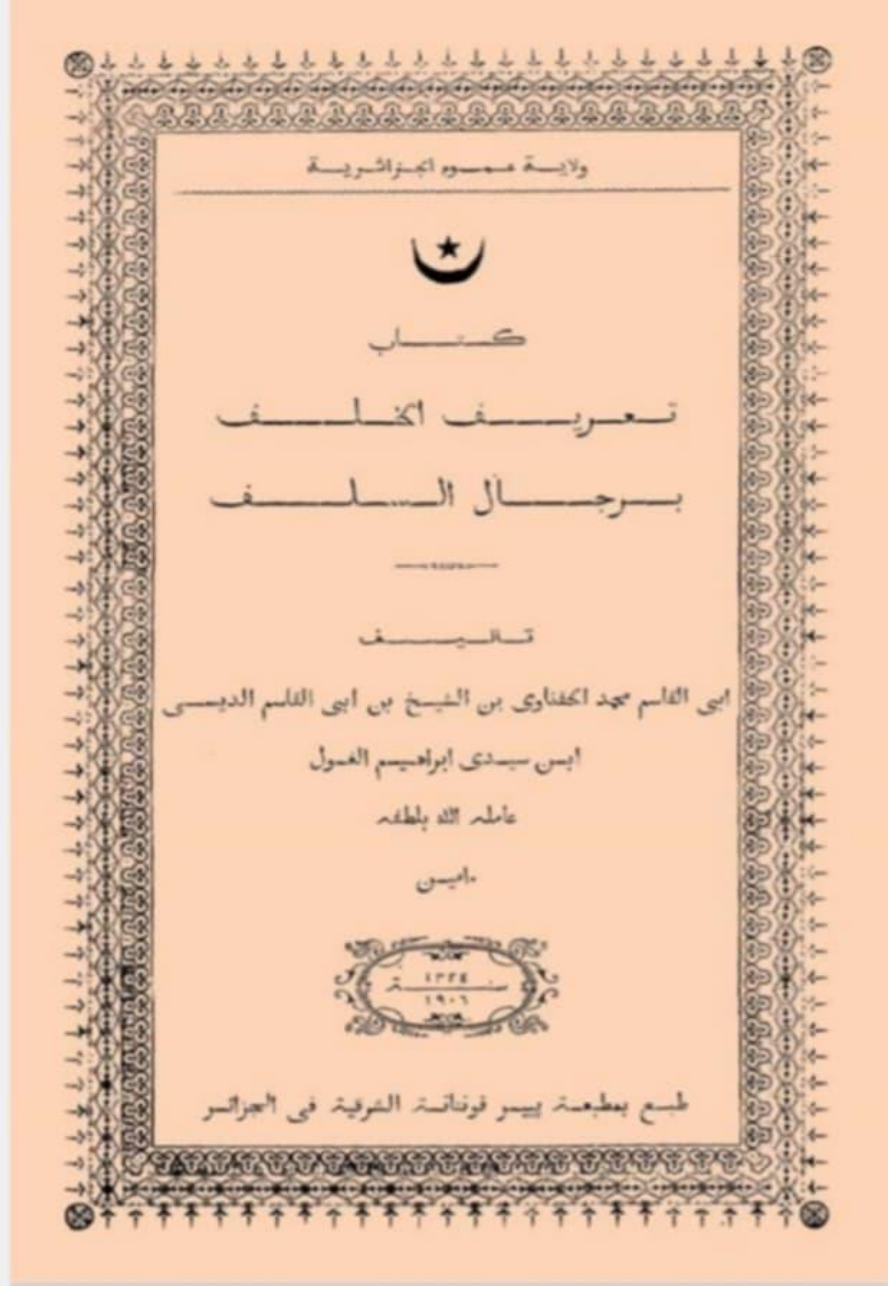

ولاية معسكر الجزائرية

كتاب

تعريف الخلف

برجال السلف

تاليف

ابى القاسم محمد الحفناوى بن الشيخ بن ابى القاسم الديسى

ابس سيدى ابراهيم العمول

عامله الله بلطفه

.امين

سنة ١٣٢٤

١٩٠٦

طبع بمطبعة بيير فونتانة الشرقية فى الجزائر

الملحق رقم(04): تعريف الخلف برجال السلف ج1 تحقيق خير الدين شترة

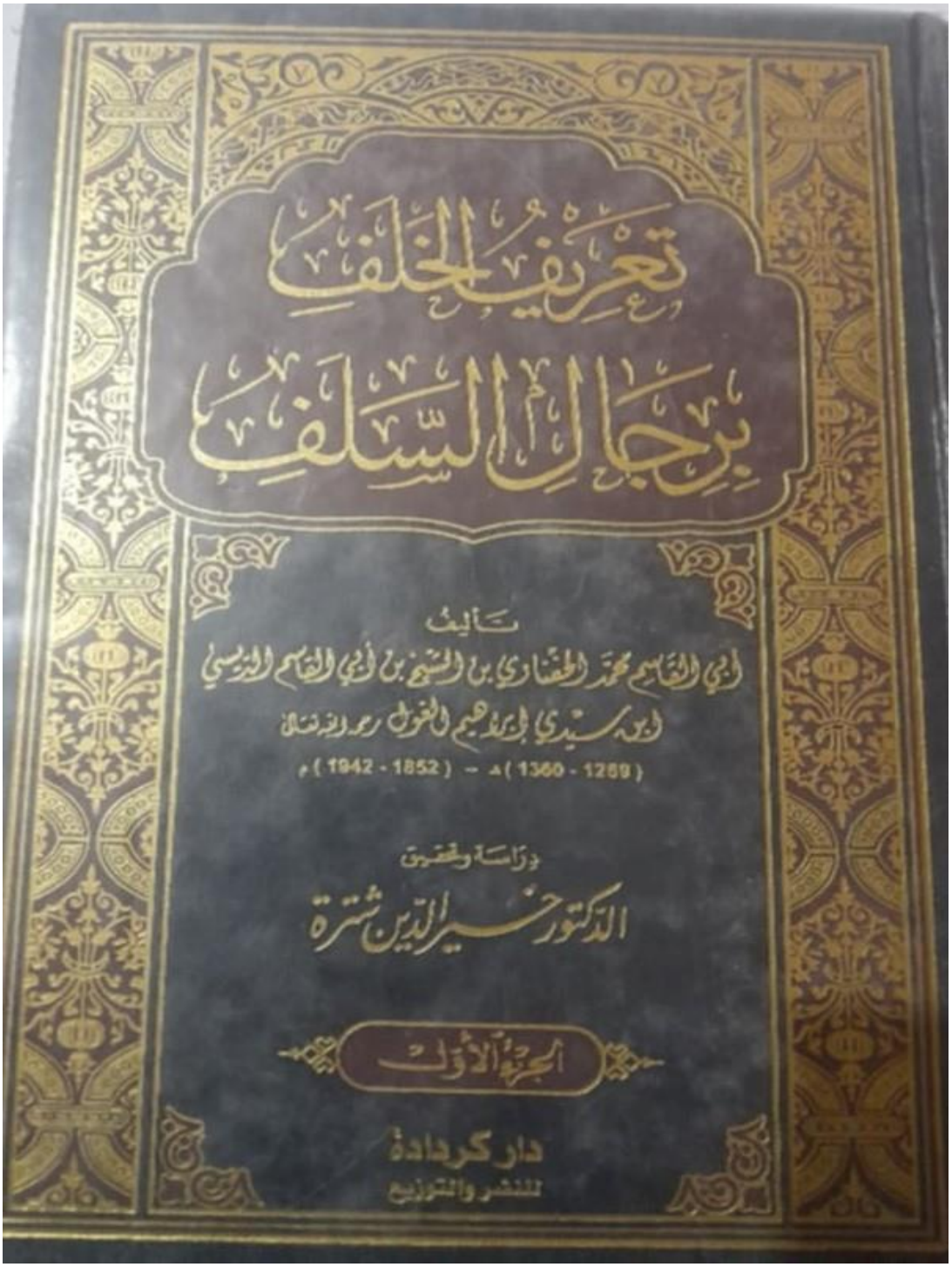

. **الملحق رقم (05)**: تعريف الخلف برجال السلف ج 2 تحقيق خير الدين شترة

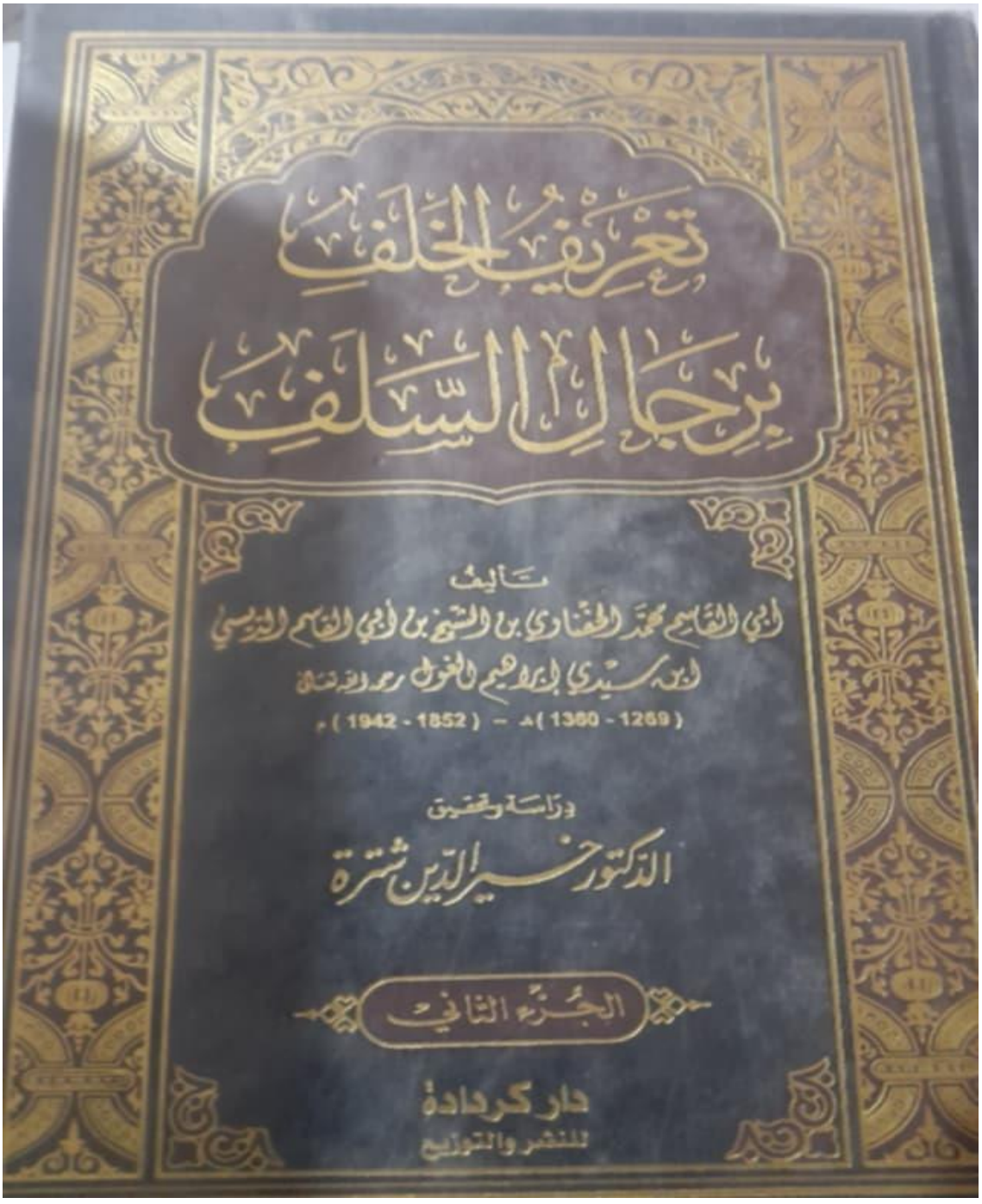

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

1 . البوني أحمد بن قاسم : الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة ، تح سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة ، الجزائر 2007 م.

2 . التلمساني ابن مريم مُحَمَّد بن مُحَمَّد : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، منشورات السهل ، الجزائر2009 م.

3 . ابن خلدون عبد الرحمان : مقدمة ابن خلدون ، ط4 ، دار القلم ، بيروت 1981 م.

4 . السخاوي شمس الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن : الإعلان بالتوبيخ لمن دم التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1983 م.

5 . الفكون عبد الكريم : منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية ، تح سعدالله أبو القاسم ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1987 م.

6 . المسعودي علي بن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح أحمد محمود صبحي 4 أجزاء ، مؤسسة الثقافة الجامعية ،بيروت 1973 م .

7. المازوني أبو عمران موسى بن عيسى :مناقب صلحاء الشلف ، تح عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ، بيروت1971 م.

8 . الناصري أبو راس مُحَمَّد بن أحمد: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، جزآن، تق وتح مُحَمَّد غانم، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، الجزائر2005 .

9. اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، تح خليل منصور ،جزآن ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت1419 هـ / 1993 م.

المراجع :

1 . بحري أحمد : الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية ، جزآن ، دار الكفاية ، الجزائر2013 م .

2 . بلغيث مُحَمَّد الأمين ، وأخرون: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، جزآن ، منشورات الحضارة ، الجزائر 2014 م.

3 . بوعزيز يحي :موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، 3 أجزاء، دار الهدى ، الجزائر 2009 م.

4 . // // //: رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن ، 3 أجزاء ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 م .

5 ..// // // : أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، جزآن ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1959 م.

6 . الجيلالي عبد الرحمن بن مُحَمَّد ، تاريخ الجزائر العام ، 4 أجزاء ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ط2، الجزائر1965 م.

7. الحسني عبد المنعم القاسمي :أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى،ط1 ، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، ورقلة1425 هـ / 2005 م.

8 . الحفناوي أبو القاسم مُحَمَّد ، تعريف الخلف برجال السلف، تح خير الدين شترة، جزآن ، دار كرداده للنشر والتوزيع، ط1 ،الجزائر2012 م .

9. الزركلي خير الدين ، الأعلام ، مجلد 05، دار العلم للملايين ، ط15 ، بيروت 2002 م.

10 . سعدالله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ،10 أجزاء ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، بيروت 1998 م .

11 . // // //: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،5 أجزاء ، دار الرائد ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009م

12 . // // // : شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1986 م .

13 . سعيدوني ناصر الدين : من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي " تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين "، " ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1999 م.
14 . سيف الإسلام الزبير : رواد الصحافة الجزائرية، ط 1، مطابع دار الشعب، القاهرة 1981 م.
15 . شترة خير الدين : من أعلامنا المنسيين دراسات وأبحاث في تراجم بعض أعلام الجزائر ، مجلدين ، وزارة الثقافة، دار الصديق لنشر والتوزيع، قسنطينة 2015 م .
16 . الصيد سليمان : تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية، دار هومة، الجزائر، (د. ت).
17 . الصديق مُحَمَّد الصالح: أعلام من المغرب العربي ، 3 أجزاء ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر2000م.
18 . عبد القادر نور الدين : صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر2006م.
19. العقبي مؤيد صلاح : الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار برق، بيروت 2002 م.
20 . فركوس صالح : تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الإستقلال (814 ق .م . 1962 م) ،3 أجزاء ، دار أيدكوم للنشر والتوزيع ، قسنطينة 2013 م.
21 . بن قينة عمر: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام ... وقضايا ... ومواقف) ، د. م . ج، الجزائر1993 م .
22 . كواتي مسعود ، وسيدي موسى مُحَمَّد الشريف : أعلام مدينة الجزائر ومتيجة ، ط2 ، منشورات الحضارة ، الجزائر2010 م.
23 . محفوظ مُحَمَّد :تراجم المؤلفين التونسيين ،5 أجزاء ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، بيروت 1982 م.
24. المزاري الأغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، تح يحي بوعزيز، جزآن ، دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر 2009 م.
25 مخلوف مُحَمَّد بن مُحَمَّد ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1929 م .

26. ناصر مُحَمَّد بن صالح: الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1854م ، ألفا ديزاين ، الجزائر 1980 م .
27 . يزبك قاسم : التاريخ ومنهج البحث التاريخي ، ط 1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت 1990.

المراجع الأجنبية :

1- Jacques le Goff,Faut il vraiment découper L histoire En Tranches ? ،paris ، éditions du seuil ، Coll . la librairie du XXle siècle . 2014.
2- Talekau Pallavi , Nayak Jyotrimayee, harichandan ,S ،history (Paper V) ،educational material in history teacging .
3- Sibree ,The Philosophy of history ,New york ,1900

المجلات والمقالات :

1 بونقاب مختار: "من علماء الجزائر الشيخ أبو رأس الناصر المعسكري : 1737 / 1823 م "، في مجلة المواقف والدراسات في المجتمع والتاريخ ، مج 19 ، ع 01 ، جوان 2023 م .
2 . بكاري عبد القادر: " منهجية الكتابة التاريخية عند عبد الكريم الفكون من خلال مؤلفه منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية "، في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا ، مج 1 ، ع 01 ،جانفي 2018 م.
3 . بوشريط أمُحَمَّد : "إتجاهات التدوين التاريخي بالجزائر خلال العهد العثماني "، في مجلة عصور الجديدة ،مج 7 ، ع 27 ، أكتوبر 1439 هـ / 2017 .2018 م.
4 . بقطاش خديجة : " أبو القاسم الحفناوي وكتابه تعريف الخلف برجال السلف" ، في مجلة الاصالة، ع 51، سنة 1977م.
5 . بلعربي عمر : "المقاومة الثقافية للنخبة الجزائرية مطلع القرن 20 أبو القاسم الحفناوي نموذجا 1850 . 1942 م "، في مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مج (9)، ع (1)، (جوان 2024) الجزائر.
6 . دادة مُحَمَّد : " التدوين التاريخي في الجزائر خلال العصر العثماني" خصائصه وموضوعاته ، في مجلة عصور الجديدة ، ع 3ـ 4 ، 1432 هـ/ 2011 م / 1433 هـ / 2012 م.

7 . ساحلي بلال :" جوانب حضارية لمدينة بونة (5 . 10 هـ / 11 . 16 م) "، في حوليات التاريخ والجغرافيا ، مج 08 ، ع 01.

8 . سخري عادل : "دراسة تراث المسجد العتيق في منطقة برج بن عزوز (بسكرة) "، في مجلة تراث الزيبان ، مج 06 ، ع 01 ، 2021 م.

9. شترة خير الدين:" من أعلام المقاومة الثقافية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية أبو القاسم الحفناوي نموذجا " ، في مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، مج 14 ، ع 01 ، 2015 م ، جامعة المسيلة، الجزائر.

10 . شارف رقية :" أبو القاسم الحفناوي وكتابه تعريف الخلف برجال السلف"، في مجلة دراسات وابحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 15، ع1، 2023 م.

11. شاكي كمال :" فن المقامة . دراسة في النشأة والتطور والخصائص "، في مجلة اللغة والأدب ، ع 30 ، جامعة الجزائر 2 ، 17 ديسمبر 2018 م.

12 . بن طيبة بختة :" الطباعة والمطابع في الجزائر الظهور و الإنتشار"، في مجلة الساورة للدراسات الإنسانية و الإجتماعية ، مج 10 ، ع 02 ، 2024 م.

13 . عويدان مسعودة ، " إسهامات عبد الكريم الفكون القسنطيني في تفعيل التلاقح الثقافي في الحواضر المغاربية في العهد العثماني" ، في مجلة اللغة العربية ، مج 26 ، ع 68 ، ديسمبر 2024 م.

14 . بن فطيمة حاج فتيحة ،و بوطيبي مُحَمَّد :" الكتابة التاريخية في العهد العثماني كتابات الرحالة أنموذجا "، في مجلة تاريخ العلوم ، مج 5 ،ع 3 (عدد 13) ، جوان 2020 . شوال 1441 هـ السنة السادسة.

15. لونيسي إبراهيم "تداعيات اغتيال المفتي كحول بن دالي على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمؤتمر الإسلامي الجزائري 1936 . 1939 م " ،في المجلة الجزائرية للبحوث الدراسات التاريخية، مج5، ع 10 ، 2019 م.

16 . ميسوم بلقاسم :"الشيخ عبد الرحمان الجيلاني فقيه المؤرخين الجزائريين عرض لحياته وتقديم لكتابه تاريخ "الجزائر العام "، في مجلة عصور، ع 15، 2008 . 2009 م.

17. مقنوش كريم : "منهج الكتابة عند الحسن الورثلاني من خلال رحلاته رحلة " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار " أنموذجا ، في مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية ، مج 1 ، ع 2 ، أكتوبر 2020 م.

18. مرجاني عبد القادر :" المؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني أبو راس الناصر المعسكري أنموذجا "، في مجلة كلية الأدب ، الأغواط ، السنة الثانية عشر ، ع الثالث والأربعون ، مارس 2019 م.

19. نفطي وافية ، وسعدالي أماني :" مسألة التدوين التاريخي في الجزائر خلال العهد العثماني "، في مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج 7 ، ع 2 ، 2023 م.

20 . بيرة سفيان ، حاضرة مازونة ودورها في خدمة المذهب المالكي . المصنفات الفقهية المازونية انموذجا ، في مجلة المعيار ، ع 36 ، 2014 م .

الرسائل الجامعية :

1 . بومدين عبد العزيز : الإبريز والإكسير في علم التفسير لأبي راس الناصري الجزائري دراسة وتحقيق الجزء الأول ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية ، تخصص كتاب وسنة ، جامعة الجزائر رقم 01، كلية العلوم الإسلامية ، قسم العقائد والأديان ، 2016 ، 2017 م.

2 . رزوقي عبد الله : الطرق الصوفية ومطلقاتها والأدبية بمنطقة توات دراسة تاريخية وأدبية " نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن مُحَّد البلبالي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي ، بإشراف أ .د مُحَّد بن منوفي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016 . 2017 م.

3 . قليل رحيمة : حركة التأليف في الجزائر أواخر العهد العثماني ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، بإشرف عبد القادر قوبع ، جامعة زيان عاشور ، الجلفة ، 2020 . 2021 م .

4 . مناع آمنة: الطرق التعليمية في تعزيز الملكة اللغوية عند ذوي الصعوبات التعليمية " المركز الطبي التربوي للأطفال المتخلفين ذهنيا المخادمة ورقلة " نموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي ، بإشراف أ.د بوبكر حسيني ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2010 . 2011م

5. محمة عائشة : التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال الفترة العثمانية 1519 . 1830 م ، مقاربة سياسية ثقافية ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث ، بإشراف أ .د بوسليم صالح ، جامعة غرداية ، 2019 . 2020 م.

المعاجم

1 . الشيخ أبو عمران ،وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر2007.

2. الكتاني عبد الحي : فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، 3 أجزاء ،المطبعة الجديدة ، المغرب 1396 هـ .

3 .كحالة رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ،ط7 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1414 هـ/ 1994 م .

4 . نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت 1980 م.

العنوان	الصفحة
الإهداء	
الشكر و العرفان	
مقدمة	
الفصل الأول : الإطار العام للدراسة	
المبحث الأول : أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي سيرته ومسيرته	10
أولا ـ مولده ونشأته	10
ثانيا ـ مساره التعليمي	11
ثالثا ـ نشاطه العلمي والعملي	12
المبحث الثاني : شيوخه وأثاره ووفاته	16
أولا ـ شيوخه	16
ثانيا ـ أثاره	25
ثالثا ـ وفاته	28
المبحث الثالث : دراسة كتاب تعريف الخلف برجال السلف	30
أولا ـ التعريف بالكتاب	30
ثانيا ـ محتوى الكتاب	31
ثالثا ـ القيمة العلمية للكتاب	39
الفصل الثاني : العلماء الجزائريون خلال القرنين 16 ـ 17 م	
المبحث الأول : وضعية بعض العلوم في الجزائر العثمانية	46
أولا ـ مفاهيم عامة حول بعض العلوم	47
ثانيا ـ وضعية علم الفقه والتصوف	51

ثالثا . وضعية علم اللغة والادب	54
رابعا : وضعية علم التاريخ والسير	57
المبحث الثاني : علماء القرن السادس عشر	66
أولا . علماء مدينة الجزائر وضواحيها	66
ثانيا . علماء بايليك الغرب	67
ثالثا . علماء بايليك الشرق	73
المبحث الثالث : علماء القرن السابع عشر	76
أولا . علماء مدينة الجزائر وضواحيها	76
ثانيا . علماء بايليك الغرب	81
ثالثا . علماء بايليك الشرق	84
الفصل الثالث : العلماء الجزائريون خلال القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر	
المبحث الأول :علماء القرن الثامن عشر	93
أولا . علماء مدينة الجزائر وضواحيها	93
ثانيا . علماء بايليك الغرب	99
ثالثا . علماء بايليك الشرق	101
المبحث الثاني :علماء النصف الأول من القرن التاسع عشر	106
أولا . علماء بايليك الغرب	106
ثانيا . علماء بايليك الشرق	110
الخاتمة	115
الملاحق	120
قائمة المصادر والمراجع	125
فهرس المحتويات	132

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالعلماء الجزائريين في الفترة الحديثة من خلال كتاب تعريف الخلف برجال السلف لأبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي والذي تطرقنا فيه إلى التعريف بحياة الحفناوي وبكتابه تعريف الخلف برجال السلف . وقمنا بالتركيز على دراسة العلماء من القرن السادس عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر وذلك بتقسيمهم إلى ثلاث مناطق جغرافية عبر كل ربوع الوطن لتسهيل الدراسة ، حيث توصلنا إلى أن الطابع التراجمي كان السمة الغالبة على الكتابة التاريخية خلال القرنين السادس والسابع عشر بينما ازداد حضور أدب الرحلة في القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر .

الكلمات المفتاحية : العلماء الجزائريون ، تعريف الخلف برجال السلف ، أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي ، المناطق الجغرافية .

Abstract : This study aims to introduce Algerian scholars of the modern era through the book *Ta'rīf al-Khalaf bi-Rijāl al-Salaf* (Introducing the Successors to the Men of the Predecessors) by Abu al-Qasim Muhammad al-Hafnawi. The study covers the life of al-Hafnawi and analyzes the aforementioned work. It focuses on scholars active from the sixteenth century to the mid-nineteenth century, categorizing them by geographical region across the country to facilitate the analysis. The study concludes that biographical writing was the dominant characteristic of historical literature during the sixteenth and seventeenth centuries, whereas travel literature became increasingly prominent during the eighteenth century and the first half of the nineteenth century.

Keywords: Algerian Scholars ،Introducing the Successors to the Men of the past ، Abu al -Qasim Muhammad al-Hafnawi ،geographical regions